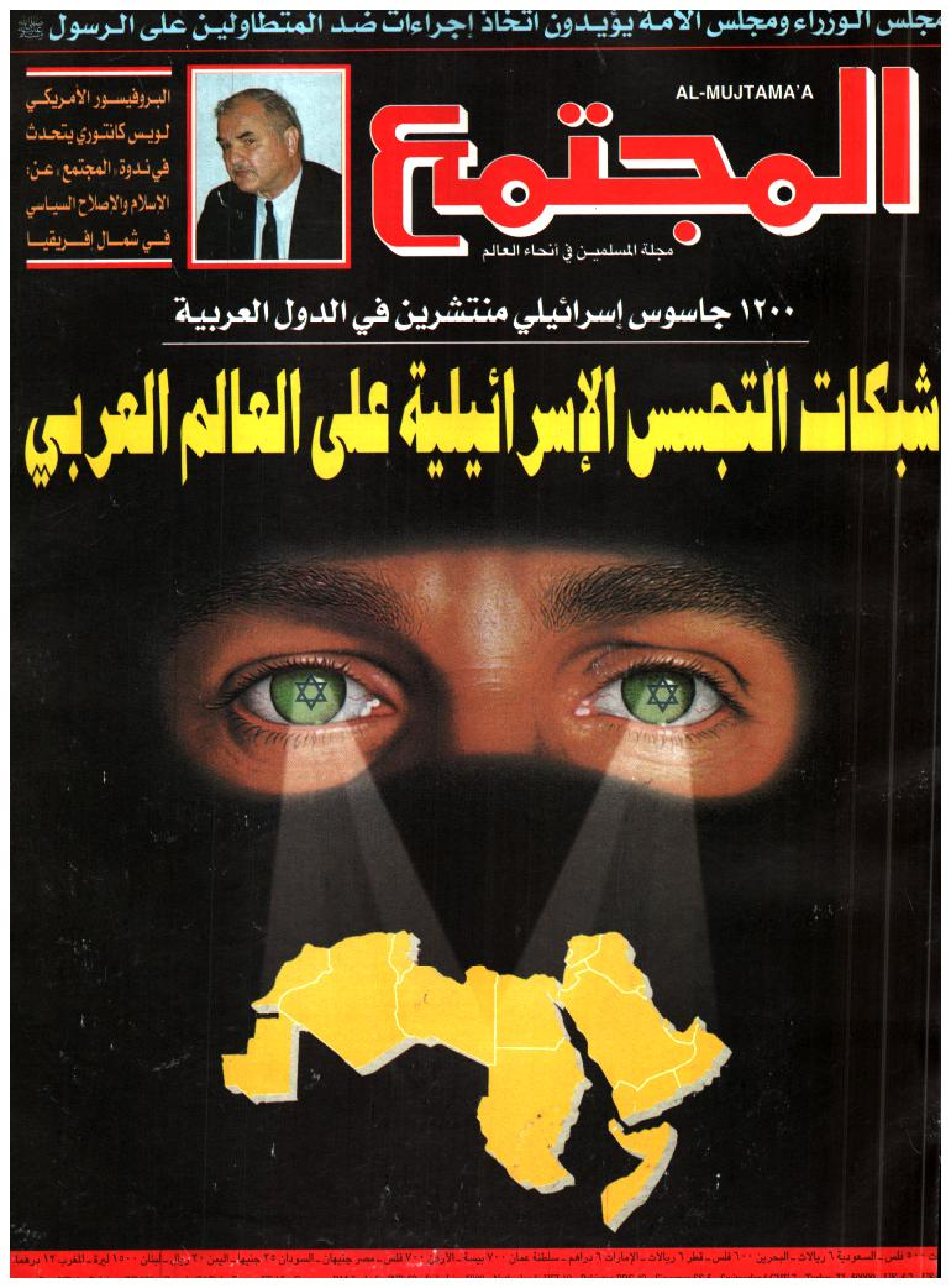

مجلس الوزراء ومجلس الأمة يؤيدون اتخاذ إجراءات ضد المتطاولين على الرسول ﷺ
المجتمع
AL-MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
البروفيسور الأمريكي
لويس كانتوري يتحدث
في ندوة «المجتمع» عن:
الإسلام والإصلاح السياسي
في شمال افريقيا
١٢٠٠ جاسوس إسرائيلي منتشرين في الدول العربية
شبكات التجسس الإسرائيلية على العالم العربي
٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما



الجامعة الأمريكية المفتوحة

مؤسسة أكاديمية مستقلة

«طلب العلم فريضة على كل مسلم»

MERICAN OPEN IVERSITY

ol of Islamic and rabic Studies

DISTANCE EDUCATION

GISTRATION

FALL
n July 10 to Aug. 30

SPRING
n Nov. 10 to Dec. 20

SUMMER
n April 10 to May 20

أهداف وغايا

تقرير أصول الـ وفروعه على منهج السنة والجماع

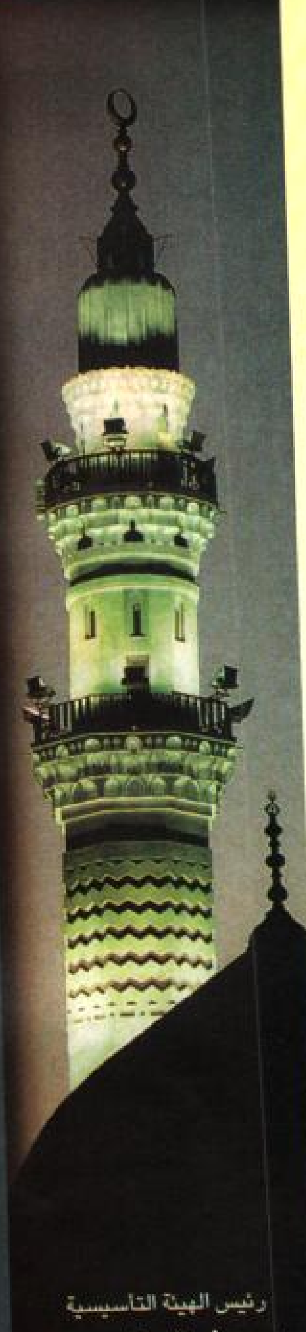
تبني الوسطيـ الإسلامية التي ت عن كل من التغـ والغلو في الدي

الجمع بين الأصـ والمعاصرة في برنا علمي متميـ

إيصال العلم إلى بيت وفقاً لنظ التعلم عن بعـ

توظيف وسائل التق الحديثة في البر التعليمي

تهذيب كتب التـ وفق المعايير الحد في تصميم المنـ



رئيس الهيئة التأسيسية

د. جعفر شيخ إدريس

رئيس الجامعة

د. صلاح الصاوي

l Fidelity National Bank
2 Columbia Pike,
ey's Crossroads,
Church, VA 22041
unt # 7911711855

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

بكالوريوس في الدراسات الإسلامية

شروط القبول	شهادة الثانوية العامة ◄ إجادة اللغة العربية كتابةً ونطقًا
تكلفة الدراسة	◄ ٤٠ دولارًا للساعة الدراسية ◄ ٣٥ دولارًا رسوم تسجيل
متطلبات التخرج	◄ دراسة ١٣٢ ساعة معتمدة ◄ كتابة بحث التخرج
	النجاح في الاختبار الشامل في المحاور الآتية:
	• العقيدة الإسلامية • القرآن الكريم وعلومه • السنة وعلومها
	• الفقه الإسلامي وأصوله • اللغة العربية وفنونها

B.A. IN ISLAMIC STUDIES

Admission Req.	► High School Diploma or equivalent
	► Ability to read and write basic Arabic
	► Pass an oral examination in basic Arabic
Tuition & Fees	► $40.00 per credit hour & cost of study materials
	► $35.00 registration fee
Graduation Req.	► Completing 132 credit hours
	► Writing a research paper for graduation
	► Passing a comprehensive examination in:
	• Islamic creed ('Aqida) • Holy Qur'an and its Sciences
	• Sunnah and its Sciences • Islamic Jurisprudence • Arabic

ماجستير في الدراسات الإسلامية

شروط القبول	◄ بكالوريوس دراسات إسلامية أو اجتياز اختبار المعادلة
	للحاصلين على بكالوريوس في تخصصات أخرى
	◄ إجادة اللغة العربية كتابةً ونطقًا
تكلفة الدراسة	◄ ٦٠ دولارًا للساعة الدراسية ◄ ٥٠ دولارًا رسوم تسجيل
متطلبات التخرج	◄ إنهاء ٣٨ ساعة معتمدة متضمنة ساعات الأطروحة
	◄ النجاح في الاختبار الشامل ◄ كتابة الأطروحة

The American Open University • 3400 Payne St., Suite 200 • Falls Church, VA 22041 U.S.A

Tel (703) 671-2115 • Fax (703) 671-2377 • e-mail: info@open-university.edu • http://www.open-university.ed

رأي القارئ

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في رسالة لـ المجتمع:

الرابطة تعمل على حل مشكلة مسجد روما



■ د. عبد الله العبيد

قرات ما نشرته المجتمع في عددها رقم (١٢٢٧) الصادر في ١٥ رجب ١٤١٧ هـ ـ ٢٦ نوفمبر ١٩٩٦م تحت عنوان «من ينقذ مسجد روما من محاولات تخريبه» بقلم الأخ أحمد منصور الذي طرح فيه وجهة نظره حول ادارة المركز الإسلامي في روما.

وإنني إذ اشكر لكم ولـ كاتب الكريم اهتمامكم بطرح مثل هذه المواضيع الصحفية الجادة التي تهم المسلمين، لأن ذلك يعد من قبيل التعاون على البر والتقوى، فإن ما امله ان تكون اعمالنا جميعاً خالصة لله عز وجل. كما اود الإشارة إلى ان رابطة العالم الإسلامي ظلت تدعم المركز الإسلامي في روما منذ مايزيد على عشرين عاماً دون ان يكون لها علاقة مباشرة بالإشراف على إدارته او أي سلطة على من فيه من إداريين، ثم إنه بعد الافتتاح الرسمي للمباني الجديدة للمركز الذي أقيم قبل عامين، وبعد مداولات ومناقشات واتصالات عديدة بين الرابطة ومجلس إدارة المركز تمت دعوة الرابطة لتقديم المزيد من الدعم للمركز والإشراف على إدارته وتسيير شؤونه وقد تجاوبت الرابطة مع طلبات مجلس الإدارة وهي تعمل حالياً على وضع الترتيبات الإدارية والمالية اللازمة بما في ذلك مضاعفة الدعم المالي للمركز، وذلك بهدف زيادة فعالية النشاط الإسلامي داخل المركز الإسلامي على مدار ساعات النهار وزلفاً من الليل وطوال ايام العام، راجياً أن يوفق الله الرابطة للقيام بواجبها نحو الإخوة المسلمين في إيطاليا وفي جميع انحاء العالم، مجدداً شكري وتقديري لمجلة المجتمع على ما تطرحه من قضايا إسلامية جادة تتصل بواقع المسلمين متمنياً لها المزيد من التوفيق والنجاح والله اسأل ان يلهمنا وإياكم الحق والخير والصواب ويعيننا على طاعته والفوز برضوانه إنه سميع مجيب.■

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

د. عبد الله بن صالح العبيد

خدمات المنصرين الطبية في إفريقيا والأهداف الخبيثة



■ من مظاهر التنصير في إفريقيا

يرى المرء يوميا عجائب وغرائب تنتمي إلى المسيحية المنحرفة عبر وشائج مزورة مختلفة، هدفها طمس هوية الإسلام وإبادة المسلمين اينما وجدوا، إنها مسيحية بوليسية مصطنعة لها فروع متعددة وتعمل كلها تحت حكومة مركزية واحدة! والتطبيب فرع أساسي من فروعها المتنوعة، إذ اتخذوها وسيلة لبلوغ مرامهم فتخضع لهم الشعوب ومن ثم تعود الهيمنة الغربية الاستعمارية إلى الساحة الشرقية لتتغطرس فيها وتقلب حياتها راسا على عقب ليصبح الشرق بستانا للغرب يحرث ويستهلك فيه كل الإباحيات ويعود بالفوائد.

والمقالة التي كتبها المنصر (S.A. Morrison) في مجلة العالم الإسلامي التنصيرية دليل على ذلك إذ قال: (نحن متفقون بلا ريب على ان الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين المرضى «الخارجيين» في المستشفيات ان نأتي بهم إلى المعرفة المنقذة معرفة ربنا يسوع المسيح، وأن ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية الحية)(١).

ونحن في غامبيا وبمدينة سيركندا بالذات زاحمتنا أيام رقص ولهو في الفترة من ١٥ـ٢٠ اكتوبر الماضي! نظمها مستشرق منصر يدعى (R. Bonnke) الماني الجنسية الذي يعتبر من اغلب المنصرين كذبا حيث مال إلى دربهم المعتاد في محاولة تنصير الشعوب المسلمة وهو التطبيب فزعم انه يداوي المرضى باسم اليسوع! ولكن الغريب في الأمر ان العلاج لايتم إلا في ثلث الليل وتحت ضوء قوي يضعف الابصار فتكون الرؤية صعبة لدى الجمهور، وهناك يتفنن في التحايل ويأمر المرضى أن يضع كل واحد منهم يده على موضع المه ويشرع في نداء اليسوع ليبرئهم من دائهم الذي هم فيه، وفي آخر المطاف يسأل المرضى ما إن كانوا قد برئوا ام لا! فيجيبون بالإثبات نعم لأنهم أعوانه، فهم يسترخون على الأرض وأمام المنصة قبل مجيء الجمهور، وأغلبهم لا يحسنون اللهجات المحلية، الأمر الذي كشف مزاعمهم وأنهم غير مرضى، فقط امرضوا انفسهم ليرضوا زعيمهم فيكسبوا بذلك قليلا من المال! ولكن شاء المولى أن قدم له الأولاد أحسن جزاء في اليوم الختامي لرقصاته وهو الرشق بالحجارة.

إنها مأساة ان يتغلغل هذا المنصّر وأمثاله في العالم الإسلامي وخاصة عالم إفريقيا لعلهم يظفرون بالذين في قلوبهم مرض فيجمعونهم ـ كحاطب الليل ـ تحت حظيرتهم التي ستدمرها الصحوة الإسلامية المعاصرة إن شاء الله.

ولذلك فإني انادي كل غيور على دينه أن يساهم مساهمة فعالة لحماية هذا الدين الحنيف، ويطلع على أحوال إخوانه في الاقطار النائية لتتقوى الأخوة الإسلامية فلا يجد الأعداء منفذا يتخذونه قنطرة توصلهم إلى ديار المسلمين.■

يحيى كبيا فاتي

السكرتير العام لمنظمة الصحوة الإسلامية

سيركندا ـ غامبيا

ردود خاصة

الأخت / أمنة بواشرين مليانة ـ عين الدفلي ـ الجزائر

وصلت رسالتك المؤرخة في ١٩٩٦/١١/١٥م والتي تعتبين فيها لعدم وصول المجتمع، ارجو ان تكون قراءتك لهذه الكلمات في أحد أعداد المجلة التي ستصلك بانتظام إن شاء الله.

الأخ/ عبد الحكيم سلجلي محمد، اتاوا ـ كندا

من المقرر شرعاً أن الزكاة تؤخذ من اغنياء البلد وتصرف على فقرائهم فإن زاد على حاجتهم وزع على المستحقين في البلدان الأخرى كما دل على ذلك وصية النبي ﷺ لمعاذ بأن يأخذها من الموسرين ويردها على المحتاجين في اليمن بعد ان تولى امورها، ثم إن إيرادات بيت الزكاة واللجان الخيرية الكويتية يصل كثير منها إلى مختلف دول العالم الإسلامي فتمسح دموع اليتامى وتواسي الأرامل وتخفف عن المعوزين.

الأخ/ عبد الله المقهور، السعودية

نشكرك على تصويبك لبعض الأخطاء اللغوية ونرجو أن لاتتكرر مستقبلاً سواء كانت من المطبعة او من غيرها مع تحياتنا.

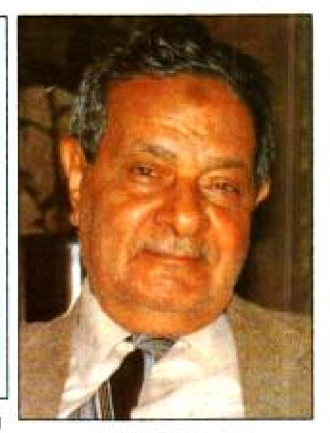
الأخت/ سلمى ابو راس الطويرقي، جدة ـ السعودية.

نعتذر عن تلبية رغبتك لعدم توفر العنوان لدينا ونعدك بأن نرسله إليك حال حصولنا عليه وشكراً للثقة.■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

وثائق وزارة الخارجية الفرنسية تؤيد ما نشره الدكتور الشاوي في المجتمع



■ د. توفيق الشاوي

groupe afro-asiatique commence à prendre forme. Mohammed Salaheddine Pacha, le ministre égyptien des Affaires étrangères, représentant l'aile gauche du parti Wafd [3], lui apporte sa vision rationnelle et son punch. Il est secondé par des conseillers qui, comme lui, ont fait des études de droit à Paris, dont Tewfiq Chawi, très proche des nationalistes algériens durant ses années de faculté. C'est ce dernier qui, en 1945, avait poussé Azzam Pacha à intervenir auprès des Américains pour qu'ils exercent des pressions sur la France afin de faire cesser la répression à Sétif et Guelma. Le Bureau du Maghreb au Caire trouvera chez ces deux hommes un soutien efficace en dépit des vicissitudes politiques qu'ils connaîtront après le coup d'État de juillet 1952 qui amena au pouvoir le colonel Nasser [4].
Les dirigeants du Néo-Destour essaient de tirer profit de la session

■ هذه الفقرة وردت في إحدى الوثائق التي عثرت عليها في «أرشيف الثورة الجزائرية» ضمن تقرير قدم لحزب الشعب الجزائري عن مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة في قصر شايو، في باريس بشأن شكوى مصر ضد فرنسا بسبب سياستها في المغرب.

مثل كثير من الإخوان الجزائريين المقيمين في فرنسا تابعنا باهتمام بالغ ما نشرته المجتمع من مقالات الدكتور: توفيق الشاوي التي تصور مسيرة الحركة الوطنية في الجزائر وشمال إفريقيا خلال خمسين عاماً منذ عام ١٩٤٥.

ويسرني أن أخطركم بأنني اطلعت على بعض وثائق أرشيف الثورة الجزائرية في فرنسا وقد عثرت في إحدى صفحاتها على تقرير يشير إلى ماقدمه الدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر في عام ١٩٥١م وكذلك الدكتور توفيق الشاوي المستشار القانوني من جهود لدعم الحركة الوطنية في الجزائر وشمال افريقيا وأرى أنها تهم قراء المجتمع لأنها تؤيد ما ورد في المقالات المنشورة في المجتمع التي أشرت إليها.

ونص ترجمة التقرير كالتالي:

«إن وزير خارجية مصر الدكتور محمد صلاح الدين باشا الذي كان يمثل الجناح اليساري في حزب الوفد آنذاك قد أعطاها رؤيته النظرية وحماسه، وكان يؤيده في ذلك مستشارون ممن درسوا الحقوق في فرنسا، ومنهم د. توفيق الشاوي الذي كان على علاقة وثيقة بالوطنيين الجزائريين أثناء سنوات دراسته الجامعية (في فرنسا) وهذا الأخير (توفيق الشاوي) هو الذي استطاع في عام ١٩٤٥م أن يدفع عبد الرحمن عزام باشا للتدخل لدى الأمريكان لكي يضغطوا على فرنسا لوقف سياسة القمع في سطيف وجلما، إن مكتب المغرب العربي في القاهرة كان يجد عند هذين الرجلين دعماً قوياً رغم ما تعرض له هذا المكتب من ضغوط سياسية بعد الانقلاب العسكري في يوليو ١٩٥٢م الذي أوصل عبد الناصر إلى السلطة.■

أحمد حمدي مصابح إبراهيم الجزائري. باريس

فالشعب المختار يعبث بحقوق الإنسان!!

كان أمل أسرته الوحيد .. كان بصيص النور في عين أخته الصغرى ولكن فجأة ودون سابق إنذار، انطفأ هذا النور .. انطفأت هذه الشعلة المضيئة، وانطفأ معها نور الأمل في قلوب أفراد العائلة، ومما يدمي الفؤاد أن الجريمة كانت بفعل جان عهدناه دائما يعامل معاملة مجني عليه .. هذه هي مأساة الطفل «حلمي شوشة» الذي قتل في الخليل بعد أن اعتدى عليه أحد المتطرفين اليهود بالضرب المبرح مما ادى لوفاته ومن ثم هدد بوفاة أخته الصغرى التي كانت تنتظره لينقل إليها شيئا من نخاعه الشوكي، ولكن حدثت الجريمة امام سمع العالم وبصره وغطى على الحادثة إعلاميا وطمست معالم الجريمة .. أين ذهبت الآن حقوق الإنسان .. أين ذهب دعاة السلام والاستسلام؟ أين ذهب المحاربون للإرهاب الأصولي؟ أين الذين يلهثون خلف أحفاد القردة ويتزلفون إليهم ويتقربون، كل هؤلاء اختفوا لمجرد أن الفاعل كما يزعمون .. من شعب الله المختار!!■

ثائر أحمد سيد يوسف
جدة. السعودية

تعليقا على مانشرته المجتمع: البابا يشيد بنظرية داروين

ليس غريبا أن يقف بابا الفاتيكان مؤيداً لنظرية داروين، ولكن هناك تساؤل هو: من أي أصل وإلى أي ملة ينتمي هذا البابا؟ ربما يكون من سلالة الذين اعتدوا في السبت فمسخهم الله قردة وخنازير، ثم لبس زي النصارى لإحكام الهيمنة الصهيونية على الكنيسة الصليبية، فهو بهذا التأييد وباعترافه بالكيان الصهيوني الغاصب يقرر حقيقة لا تغيب عن ذهن المسلم العاقل الواعي مفاده، «أن الكفر كله ملة واحدة».

لا فرق بين عبدة النار ولا المغضوب عليهم ولا الضالين، فالكل حشد طاقاته لحرب الإسلام والمسلمين، فيجب علينا الاستعداد واليقظة لتلك المواجهة لعلها تكون الخاتمة والحاسمة بإذن الله.■

عبد الله الزاهد
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٤ شعبان ١٤١٧هـ - ٢٤ ديسمبر ١٩٩٦م - العدد ١٢٣١ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع».

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

الانتصار لرسول الله ﷺ

التحركات الحكومية والبرلمانية التي قامت بها الحكومة ومجلس الأمة ضد التطاول على المصطفى ﷺ هي تحركات جديرة بالتقدير وتمثل استجابة طيبة لمشاعر الشعب الكويتي المسلم، ولما طالبنا به على صفحات المجتمع طوال الأسابيع الماضية من أهمية التحرك السريع ضد هؤلاء المرجفين الذين لايحلو لهم الحديث إلا في التطاول على ذات سيد الخلق ﷺ.

وقد كان قرار وزارة الإعلام بإحالة الأمر برمته للنيابة العامة للتحقيق فيه ثم قرار مجلس الوزراء بتكليف لجنة الشؤون القانونية بمراجعة المواد المتعلقة بأركان الإيمان وخاصة مايتعلق بالذات الإلهية وشخص الرسول ﷺ في قانون المطبوعات والنشر هو قرار حكيم، كما كانت التوصية التي رفعها مجلس الأمة للحكومة بإحالة كل من تطاول أو يتطاول على الذات الإلهية أو على مقام الرسول ﷺ للنيابة، والتوصية كذلك بمنع الحفلات الراقصة أو الصاخبة أو الغنائية التي تصاحبها مخالفات شرعية توصية طيبة تصب في سجل إنجازات المجلس التي تحسب له.

وإن كانت هذه التحركات قد جاءت متأخرة من الحكومة والمجلس فإننا نأمل أن تصل إلى قرارات سريعة وحاسمة في هذه القضية الخطيرة حتى لايظل الباب مفتوحاً على مصراعيه للعابثين بقيم الإسلام والسفهاء الذين ينجرفون وراء نزواتهم الفكرية بسب الرسول ﷺ.

إن جماهير الشعب الكويتي المسلم أصبحت تشرئب بأعناقها منتظرة قرارات الحكومة والمجلس في هذه القضية حتى تشفي صدورهم وتهدئ نفوسهم لما أصاب رسولهم الكريم ﷺ على أيدي هؤلاء الغرباء عن تربة هذا البلد المسلم وقيمه ومبادئه، كما تشرئب بأعناقها لقرارات واضحة وحاسمة تحفظ لرسول هذه الأمة ﷺ مكانته وتبرز موضع هؤلاء المتطاولين في الدرك الأسفل من المجتمع: «ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم».■

الدكتور عصام البشير يتحدث لـ المجتمع عن معوقات انطلاقة الحركة الإسلامية.. ص (٣٠)



عمليات التجسس الصهيوني التي تم اكتشافها مؤخراً في مصر تفتح ملف عصابات التجسس الصهيوني المنتشرة في العالم العربي.. التفاصيل ص (٢٢ - ٢٦).



المجتمع تحاور أمير الجماعة الإسلامية في الهـ... عن واقع المسلمين ومستقبلهم.. ص (٣٦).



لا يكاد يمر يوم إلا ويتم الإعلان عن انتهاكات بشعة ضد المسلمين الألبان في اليونان، وما تكاد تقع جريمة إلا ويسارع البوليس اليوناني باعتقال المئات من الألبان لاتهامهم بارتكابها.. التفاصيل ص (٤٢ - ٤٣).

طبع بمطابع الوطن بالكو...

عندما ضاع قرار الحرب من العرب

القرار الذي اتخذته تونس قبل أيام بتجميد علاقاتها مع «إسرائيل»، وقبلها دولة قطر بوقف عملية التطبيع تكشف صحوة عربية. ولو متأخرة. على حقيقة أن «السلام» بصيغته الإسرائيلية. الأمريكية وصل إلى طريق مسدود.

والقيادة الحالية في إسرائيل بزعامة نتنياهو قدّمت منذ أول لحظة كل المؤشرات على الطريق الذي ستمشي فيه الأمور، بل إن إسرائيل بإثارتها موضوع الحرب مع سورية، والمعلومات التي حركتها في الصحافة الدولية مؤخراً حول خطط هجومية لسورية، وحصولها على صواريخ أرض. أرض تريد أن تذكر العرب بضياع قرار الحرب من أيديهم، إذ يعلم الجميع أن هذه الحرب سنربحها إسرائيل.

وقد مضت على اتفاقية الصلح الإسرائيلية. المصرية ١٧ سنة، وتبعتها منظمة التحرير والأردن باتفاقيتين أسوأ منها، فيما أجرت دول عربية عدة اتصالات مباشرة مع الصهاينة، وهذه الأجواء للسلام المزعوم عطلت عند الجانب العربي خيار الحرب، فيما احتفظت به إسرائيل كاملاً غير منقوص.

وموازين القوى السائدة الآن تشير إلى تفوق إسرائيل كماً ونوعاً على الأقطار العربية المحيطة بها، وفي المجال التقني تتقدم إسرائيل على الجانب العربي في عناصر الحرب الإلكترونية والطيران، وتقنيات التجسس بجيل أو جيلين، كما أن كفاءة القوات الصهيونية في الإدارة والتدريب تجعلها قابلة لاستخدام ميداني أكثر كثافة وفاعلية.

وفي حين تتابعت اتفاقيات السلام العربية استمر جيش إسرائيل في حرب شبه يومية ضد العرب سواء في فلسطين نفسها أو في لبنان أو بعيداً في تونس عن طريق الذراع الجوية، وفي حين كبلت الحكومات العربية جيوشها عن الرد، وجد العسكريون الإسرائيليون دعماً سياسياً كاملاً لتنفيذ كل العمليات التي تحقق لجيشهم التجربة والخبرة، وترفع الروح المعنوية، وتعزز الهيبة الإقليمية لإسرائيل.

وأضافت إسرائيل لنفسها وبدعم فرنسي في الستينيات ثم أمريكي بعد ذلك الخيار النووي الذي يفتقده العرب، في حين خرّب حاكم العراق بإجرامه وطغيانه فرصة الدعم التقني الدولي للعرب في مجال أسلحة الدمار الشامل، حين جعل من الشعب العراقي وشعوب الجوار هدفاً لهذه الأسلحة.

لقد ساهمت روح «السلام» الإسرائيلي في تآكل الخيار العسكري العربي، وتحولت مهام الجيوش العربية إلى الدور البوليسي لخدمة الأنظمة، وعطلت الأذرع التقنية الاستراتيجية التي طورتها هذه الجيوش لمواجهة إسرائيل في الماضي.

إن دراسة الحالة المصرية كأقوى وأخطر ذراع عسكرية عربية في وجه إسرائيل يشير إلى نتائج «السلام» السلبية على الأمن العربي، ففي حين كان لمصر عام ١٩٧٣م تفوق عددي على الجيش الإسرائيلي بواقع ٣ إلى ١ مع القدرة التقنية الأفضل في العالم الثالث لمواجهة هذا الجيش، نجد أن مصر الآن تمتلك جيشاً أقل عدداً من كامل الجيش الإسرائيلي مع الاحتياطي، وتمتلك معدات عسكرية متقدمة تعادل ثلث المعدات التي تمتلكها إسرائيل، مع فارق الخبرة والتدريب والقرار السياسي طبعاً.

ومصر الآن في حالة اعتماد شبه كامل على الولايات المتحدة كمصدر للسلاح المتطور، بل إنها بحاجة إلى الغطاء المالي الأمريكي لسداد قيمة الذخيرة، وقطع الغيار، والخبرة الأجنبية، وليس مرجحاً أن تستمر قطع الغيار هذه أو الأموال في التدفق على مصر في حالة نشوب حرب مع إسرائيل.

أما سورية فإن زوال الاتحاد السوفييتي وإجراءات شراء السلاح الميسرة من جانبه سيؤدي بلاشك إلى تراجع كبير في قدراتها العسكرية، إضافة إلى أن القرار السياسي لم يتوافر للجيش السوري في اتجاه تكليفه بمواجهة استراتيجية مع إسرائيل، كما ظهر جلياً خلال الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، وليس من المتوقع أن يحصل الجيش السوري على قرار سياسي من هذا النوع في المستقبل المنظور.

وفقدت سورية بسبب حمق النظام العراقي رافداً مهماً لقدراتها الدفاعية في مواجهة إسرائيل، وهكذا أصبح العراق عاملاً في تحطيم الأمن العربي، كما لو أن جيشه يتلقى أوامره من تل أبيب لا من بغداد.

وإذا أخذنا بالاعتبار تورط الجيش الجزائري في حرب داخلية، وعدم نجاح مجموعة «دول مجلس التعاون» في تكوين قدرة دفاعية مهمة في المنطقة، وضعف الجيوش العربية الأخرى حجماً وتمويلاً، تبيّن لنا أن إسرائيل احتكرت في الواقع العسكري المجرد قرار الحرب والسلام في المنطقة، أضف إلى ذلك أن منظمة التحرير ألقت السلاح منذ سنوات، بعد أن كانت بعض عملياتها الجهد العسكري العربي الوحيد في وجه الصهاينة.

والعرب الآن يدركون كم هو مهين أن تفاوض طرفاً مدججاً بالسلاح وقادراً على الحرب، بينما أنت أعزل إلا من سلاح واه هو الموقف الدولي والأمريكي المساند لـ«السلام»، في ظل ذلك لا يبقى للعرب إلا أن يشتموا إسرائيل، ويسخروا من اسم زعيمها نتنياهو.. فياله من سلاح.■

خطوة مباركة من وزير الداخلية في الحرب على الفساد

القرار الذي اتخذه وزير الداخلية الكويتي الشيخ محمد الخالد الصباح بترحيل أعداد كبيرة من المفسدين والمفسدات الذين جاءوا إلى الكويت لترويج الرذيلة والفساد هو قرار طيب وخطوة جيدة على طريق قطع دابر الفساد في الكويت، ونأمل منه مواصلة تلك الخطوات الطيبة التي تطهر الكويت وتنظفها من المفسدين والذين قدموا إلى الكويت للفساد والإفساد.



■ الشيخ محمد الخالد الصباح

وإننا إذ نشد على أيدي وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح، فإننا نتطلع أن يتبع تلك الخطوات الطيبة بخطوات أخرى لمحاسبة وإغلاق تلك المكاتب التي تستورد العمالة من الخارج مستخدمة الفاسدات والمفسدين في ترويج الرذيلة في البلاد.

ونأمل من معاليه الا ياتي شهر رمضان المبارك إلا والكويت تستقبل هذا الشهر وهي نظيفة خالية من الداعرات.

كما نأمل من وزير الداخلية التشديد على أصحاب العمارات بالا يؤجروا إلا للثقات من المستأجرين والتشديد على الوافدين والوافدات بغرض الخنا والفساد، والتدقيق على طالبي الدخول للكويت، وهناك طرق كثيرة يمكن للوزير اتباعها لإيقاف هذا الزحف على الكويت.

مرة أخرى فإن الشعب الكويتي يشد على أيدي وزير الداخلية ويطلب منه المزيد من هذه الخطوات الطيبة التي تحفظ الكويت وأبناءه.■

قياسات خاصة للحرية!

بقلم: خضير العنزي

جاءت إجابة وزير الإعلام على سؤال صحفي عن الجريدة الشعبية بالأمر المتوقع، عندما أشار معاليه إلى أن بعض أصحاب الصحف لا يريدون قيام أو إنشاء جريدة شعبية، وهي الفكرة الجريئة التي أعلن عنها عند توليه منصبه في الحكومة السابقة.

ومع إدراكنا التام بجدية الوزير الدبلوماسي وحماسه لمثل هذه الفكرة، إلا اننا نؤمن أن هناك عوامل مساندة لم تكن بكل أسف بذات حماس الوزير الشيخ سعود ناصر الصباح، والتي من أهمها - أي العوامل - عدم الجدية النيابية في المجلس السابق لدعم الفكرة.

ومع ما نلمسه من جدية من المجلس الحالي إلا أننا لا نخفي عدم تفاؤلنا بنجاح مشروع إصدار صحف جديدة، لا لشيء سوى أن البعض «ممن أشار إليهم وزير الإعلام في تصريحه» لا يرغبون بالمنافسة المتوازنة، وقل إن شئت بأنهم تعودوا على دعم القرار الحكومي لهم في كل شيء بدءاً من دعم حالات الإفلاس التجاري وانتهاء بحماية مشاريعهم التجارية من منافسات السوق.

وهذا باختصار جشع عجيب وتسلط فريد يسمح بتكريس النظرة الشوفينية لدى البعض، فأصبحوا يعتقدون أن الحق معهم، ولهذا نسوا انفسهم كثيراً فتمادوا حتى وصلوا إلى عدم التأدب مع رسول الله ﷺ، وطعنوا الأمة بالصميم دون خجل أو وجل أو مهابة من أحد.

وبشعار الحرية المختصر على حضراتهم فقط يهاجمون الآخرين وبغياب تام لسلطة الدولة والقانون يمارسون هوايتهم في الإثارة غير عابئين بالنتائج.

وإن حاولت الرد أو أوصلت رفضك لمثل هذه الحرية التي تطعن بثوابت الدين التي لا يختلف عليها أحد، فإن القوم يرفضون حتى النشر لأي وجهة نظر مضادة لوجهة نظرهم.

وإن طالبت بفتح المجال لإصدار صحف جديدة انسجاماً مع شعار الحريات الذي يؤكده الدستور، فإن شعار «اللبننة» يرتفع فجأة، ويثار التخوف من الفتنة وخرق جدار الوحدة الوطنية، الذي أثبت الغزو الغاشم لبلدنا عدم صحته وواقعيته.

وها أنت بين أحد هذا «البعض» يرفع درجة حريته ليصل إلى الخطوط الحمراء في التعامل مع هوية وشخصية وثقافة هذا الشعب المسلم، وبين آخر يملك وسائل نشر لا تسمح أخلاقيات زمالة المهنة بالرد على الصحيفة الزميلة... وعاشت الحريات المفصلة على قياسات البعض.. ودمتم أحرار!!.■

المجلس الأعلى الإسلامي العالمي للمساجد يعقد دورته السابعة عشرة في مكة المكرمة



■ الشيخ ابو الحسن الندوي ■ الشيخ عبدالعزيز بن باز

عقد المجلس الأعلى العالمي للمساجد التابع لرابطة العالم الإسلامي دورته السابعة عشرة يوم الثلاثاء الماضي في مقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

وقد افتتح اجتماعات الدورة نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، أمير منطقة مكة المكرمة الأمير ماجد بن عبدالعزيز.

وقد ألقى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رئيس المجلس ومفتي عام السعودية - كلمة أكد فيها أن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة هي الطريق الواجب اتباعه في الدعوة إلى الله.

وتحدث الدكتور كامل الشريف - الأمين العام للمجلس الإسلامي للدعوة الإسلامية - فأشار إلى الهجمة الضارية التي يتعرض لها المسلمون من الفتن والنكبات، ودعا المسلمين إلى توحيد الكلمة للخلاص من هذه الفتن والمحن، وأشار إلى أن ما يعكف عليه المجلس الأعلى للمساجد منذ عشرين عاماً هو حل مشكلات المسلمين والدعوة إلى الوحدة والتكاتف.

كما ألقى الشيخ أبو الحسن الندوي كلمة نيابة عن أعضاء المجلس الأعلى للمساجد، أشار فيها إلى أن قيام المساجد ورفع مكانتها هو معجزة إلهية، وطالب بأن يكون حال المساجد في بلدان العالم على نهج العناية والاهتمام الذي يحظى به المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف.

هذا.. وقد اختتمت الدورة بكلمة للأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله صالح العبيد، أكد فيها أن هذه اللقاءات التي يتم فيها تدارس شؤون المساجد يجب أن يحرص فيها المجلس الأعلى الإسلامي للمساجد على الدعوة لتحرير المسجد الأقصى المبارك، والحيلولة دون مزيد من هدم ومصادرة المساجد في كافة أنحاء المعمورة، لأن المساجد هي معالم إسلامية ومواقع عبادة رب البشرية، وإننا نأمل أن تمتد رسالة المجلس الأعلى العالمي للمساجد إلى جميع البلاد العربية والإسلامية، وتأهيل الدعاة والأئمة والخطباء لينتشروا في الأرض مبشرين ومنذرين.■

صيد وتعليق

مودة ورحمة

الصيد

اوردت مجلة «المعوقون» وهي نشرة دورية تصدر عن الجمعية الكويتية لرعاية المعوقين العدد (٣٣) لشهر نوفمبر ١٩٩٦م تحت نفس العنوان أعلاه ص ٣٩ الآتي: [علّنا نفهم قيمة الحب في الحياة وأهميته من اجل البقاء والاستمرار، فبالبحب نشعر بطعم الحياة، وبدونه يسير الأصحاء إلى الموت، ولقد قرأت قصة «بريارة براشرز» من ولاية ميسوري في أمريكا، ونشرتها الكثير من الصحف ووكالات الأنباء، هذه المرأة قضت عامين وهي في غيبوبة كاملة فاقدة للوعي، كان زوجها «جو» يقصد المستشفى كل يوم، ويجلس إلى جانبها يحدثها عن الأيام الجميلة التي عاشاها معاً يغمرها بحبه وعطفه، ينقلها من السرير إلى كرسيها المتحرك، يصف لها كل ما حولها، يقوم بأعمال متعددة علّها تشعر بوجوده فتستيقظ من غيبوبتها، وفيما كان زوجها يقوم بتدليك كتفها، سألها بحنان، هل تريدين أن أستمر في التدليك؟! كل ما سمعه أنّهُ من الزوجة! وفي خلال دقائق استرجعت الزوجة تفصيلات ما قاله وما قام به!، هذا الزوج المحب كان مؤمناً أن عشرين سنة من الحياة الزوجية السعيدة المليئة بالحب والإيمان قادرة على أن تعيد وعيها، فلولا حبه وعطفه ورعايته لقتلت إرادة الحياة في نفسها، إنه العطاء المتدفق المليء بالرحمة والوفاء والإيثار، إنه يمنح كل شيء ولا ينتظر في المقابل أي شيء، هذا هو الحب الذي تتجدد به الحياة، ويعبر عن نموذج بلغت قمة إنسانيته المثل الأعلى].

التعليق

١ ـ نستنتج من الصيد إخلاص هذا الزوج لزوجته حيث صبر عامين كاملين على خدمتها وهي فاقدة الوعي محتاجة إليه، وهكذا يجب إخلاص كل مسلم لزوجته وإخوانه.

٢ ـ قوة إرادة هذا الزوج وتغلبه على اليأس من عدم شفاء زوجته، وعزمه القوي على الاستمرار في الإحسان لها بالحب والحنان والتقدير لشخصها أدى إلى شفائها، وهكذا يجب علينا أن نصبر بالدعاء والاستشفاء عند كل بلاء، فما جعل الله داء إلا جعل له دواء.

٣ ـ إن مد يد العون لأحبائنا ـ من ذوي الإعاقة ـ سواء بالمساعدة المادية أو المعنوية، حيث هم في أمس الحاجة إليها تعتبر من شُعب الإيمان ومن أبواب الإحسان والصدقة وتفريج كربة المسلم وإدخال السرور عليه، وكل ذلك نحن مأمورون به شرعاً، فلنبادر إلى ذلك فالميادين كثيرة.

٤ ـ إن الحب والحنان والعطف والرعاية والتقدير أساس العلاقات الاجتماعية بين الناس يجب أن يعيها كل داعية مسلم وينميها في نفسه ويعامل الناس والمدعوين وإخوانه المسلمين على ضوئها وضمن إطارها.

٥ ـ بعض الدعاة وفي خضم العمل الدعوي ينسون الحنان والرحمة والأخوة فيما بينهم فتجدهم على عكس الآية الكريمة: «أشداء على الكفار رحماء بينهم» فهم أشداء على إخوانهم رحماء مع غيرهم، فلابد من مراعاة بعضنا البعض، وأن يتحرى الأخ عدم جرح مشاعر أخيه وأن يتفقده حين غيابه ويعوده حين مرضه ويواسيه حين مصيبته ويعينه حين حاجته.

٦ ـ قاعدة في التعامل الدعوي مع المدعوين:

«إن الحنان والرحمة أول أبواب الداعية نحو المدعو، وبها يستطيع كسبه إلى الدعوة، وعليه في هذا السبيل أن يوقن أن لكل إنسان مجالاً للخطأ والصواب، فيكون علاج الخطأ دائماً: «وليتلطف» و «لينوا في أيدي إخوانكم»، هو العلاج الأمثل والأحسن أن تقابل المخطىء بابتسامة خير من أن تبدأه بالحساب، حاذر أن يتغير عليك قلب، فإنها خسارة لا تعوض». (عباس السيسي: الدعوة إلى الله حب ـ ص: ٧٦).■

عبد الله سليمان العتيقي

الغضبة الشعبية والرسمية تتفاعل ضد التطاول على الرسول ﷺ

مجلس الوزراء يُحيل الموضوع برمته للنيابة والاتجاه نحو تف

■ هجوم نيابي حاد ضد المتطاولين على الرسول ﷺ وعريضة د

■ مظاهرة سلمية من الجماهير تلقي بصناديق الاشتراك أمام جريدة «الأنباء» احتج





■ الشيخ صباح الأحمد ■ الشيخ سعود ناصر الصباح

كتب: شعبان عبد الرحمن - خالد بورسلي

تفاعلت قضية التطاول على الرسول ﷺ من قبل الدكتور أحمد البغدادي والدكتور سليمان البدر على صفحات «الأنباء» فقد تزايدت ردود الفعل على المستوى الشعبي والرسمي، حيث خصص مجلس الوزراء اجتماعه يوم الأحد ١٢/٥ برئاسة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر جلسته لتدارس هذه القضية والواجب الذي ينبغي على المسلمين القيام به من توقير الرسول ﷺ والأدب التام مع ذاته المشرفة.

وأكد السيد ناصر الروضان نائب رئيس الوزراء ووزير المالية أن المجلس قد ناقش الإجراءات القانونية التي قامت وزارة الإعلام باتخاذها وإحالة كل ما كتب في جريدة «الأنباء» بحق المصطفى ﷺ إلى النيابة العامة.

وقد كلف مجلس الوزراء اللجنة القانونية بالنظر في قانون المطبوعات والنشر لمراجعة بعض المواد المتعلقة بما يدور حول أركان الإيمان وعلى الأخص ما يتعلق بالذات الإلهية وشخص الرسول ﷺ، وما يتعلق بالكتابات التي تنعكس نتائجها سلباً على المجتمع الكويتي ومرتكزاته، بما يؤدي إلى تشديد أحكام العقوبات في هذا الشأن.

وعلى المستوى الشعبي تجمهر عدد كبير من المواطنين الكويتيين عصر يوم الأحد ١٢/١٥ أمام مقر جريدة الأنباء في مظاهرة سلمية رفعوا خلالها يافطات تحمل استنكار الشعب الكويتي لسب الرسول ﷺ على صفحات الجريدة، كما حمل المتظاهرون معهم أكثر من مائتي صندوق اشتراك في الأنباء ألقوا بها أمام الجريدة كرسالة مقاطعة من الجماهير «للأنباء»، وقد ألقى أحد المواطنين كلمة في مكبر صوت موجهة إلى الجريدة أعلن فيها أن الجماهير إن كانت تحترم شخص صاحبة الجريدة، إلا أنها تعلن مقاطعتها النهائية لها لما اقترفته من التطاول على سيد الخلق ﷺ.

ويوم الثلاثاء الماضي عقد مجلس الأمة الكويتي جلسة تاريخية حفلت بغضبة برلمانية عارمة ضد التطاول على الرسول ﷺ وضد الاستمرار في إقامة الحفلات الغنائية، وأصدر المجلس توصيتين للحكومة أولاهما إحالة كل من يتطاول على الدين أو الرسول ﷺ إلى النيابة العامة مع إعادة النظر في النصوص الجزائية لقانون المطبوعات والثانية توحي بمنع إقامة الحفلات الصاخبة ووقف جميع التصاريح الممنوحة لمنظميها فوراً.

وقد تحدث في الجلسة عدد من الأعضاء معبرين عن غضبتهم ضد المساس بذات الرسول ﷺ وضد مواصلة إقامة الحفلات الغنائية الصاخبة، وقال الدكتور ناصر الصانع: إنه مع وجود وزارة الأوقاف ولجنة تطبيق الشريعة إلا أنها فيما يبدو لا تحظى بالأولوية عند الحكومة، وما يحدث من تطاول على ذات الرسول ﷺ وإقامة الحفلات الغنائية وما يحدث من تزامن مع الإباحية التي يشهدها المجتمع الكويتي في بعض الظواهر الغريبة دليل على ذلك وقال: أسأل كيف تسمح الحكومة بمثل عروض الأزياء التي يشارك فيها رجال يعرضون أزياءهم ويظهرون أجزاء من أجسامهم؟ كيف يكون ذلك تحت رعاية رسمية وتحت رعاية مؤسسة الكويت للتقدم العلمي؟ التي تتبرع بجزء من أموالها لمثل هذه الحفلات؟ وما يحدث في مهرجان القرين خير دليل على ذلك.

وأكد النائب فهد الميع أنه يؤلم جميع المواطنين أن يتطاول بعض الأشخاص على الرسول ﷺ وهم من أساتذة الجامعة الذين شككوا بشكل واضح في رسالة الرسول ﷺ وطالب بإيقاف مثل هذا التجريح بشخص الرسول ﷺ، لأن هذا الأمر معيب ولا يجب السكوت عنه، أما بخصوص الحفلات الراقصة، فالشعب الكويتي له عادات وتقاليد أصيلة ترفض مثل هذه الحفلات الدخيلة على شعبنا الأصيل.

وقال النائب مخلد العازمي في حديثه أمام المجلس إننا لن نصبر على ما قيل تجاه الرسول ﷺ، ونطالب الحكومة بأن تقوم بواجبها كاملاً تجاه ما يحدث في البلد، وأشار إلى أن الذين يتطالون على الرسول ﷺ لم يحترموا حتى توجيهات سمو الأمير في تطبيق الشريعة الإسلامية، وأضاف أن ذلك يحدث من شخص يدعي بأنه معلم ومرب فاضل، لماذا التطاول على الرسول ﷺ وهو الذي كان نوراً للبشرية.

وتساءل مرزوق الحبيني: لماذا لم تتحرك الحكومة ضد البغدادي عندما أعلن تطاوله مباشرة؟، وطالب الحكومة بأن تضع حداً لهذه الظاهرة الغريبة على المجتمع الكويتي، وكذلك وقف حفلات الغناء والرقص.

وقد لفت النائب أحمد باقر نظر الوزراء في حديثه إلى حكم قاطع في الشريعة تم تجاوزه من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وهو دعوة بعض الفرق الغنائية الراقصة، فيجب محاسبة المسؤولين عن ذلك، صاحب سمو أمير

...يظ العقوبة على المتطاولين

...ن ٢٦ نائباً تطالب بتغليظ العقوبة
...اً على فتح صفحاتها ضد الرسول ﷺ



البلاد يقول تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية ونحن نستضيف الراقصات!! والغريب أن الإعلام الحكومي يشجع على ذلك، وأسأل الوزراء أي من هذا يطابق الشريعة الإسلامية؟

وأكد النائب حسين القلاف: أنه لولا الرسول ﷺ لما عرفنا الإسلام، فالرسول له منزلة عظيمة يجب أن نحترمها ونقدرها ولا نسمح لأي شخص بالتطاول على ذات النبي ﷺ، وقال إن وزير الإعلام يقول إن الموضوع تمت إحالته للقضاء، ولذلك فإننا ننتظر النتيجة ومحاكمة من تطاول حسب الشريعة الإسلامية.

وقال النائب فهد الخنة: بدأنا التشكيك بحاملي الدعوة ووصلنا إلى الطعن بالرسول ﷺ، وتلك فتن يرتبط بعضها ببعض وكلما تطاولنا على محظور شرعي أصبح سلماً لما هو أعلى من ذلك، أما وقد وصلنا إلى مقام النبي، فأقول إن ثوابت الإسلام في خطر.

وفي نهاية الجلسة تقدم ٢٦ نائباً بتوصيتين في عريضة موقعة للمجلس هذا نصها: «نقترح نحن الموقعين أدناه أولاً: أن تحيل الحكومة إلى النيابة العامة كل من تطاول أو يتطاول على الذات الإلهية أو مقام الرسول ﷺ عن طريق النشر في الصحف، بما في ذلك رئيس التحرير وفقاً للمادة ٢٣ من قانون المطبوعات.

ثانياً: إعادة النظر في النصوص الجزائية التي تجرم الأفعال الواردة بحيث يكون الجزاء على مرتكبيها متفقاً مع أحكام الشريعة الإسلامية.

- عدنان عبدالصمد - د. ناصر الصانع - أحمد باقر - عبدالعزيز العدساني - خالد العدوة - مبارك الدويلة - مشاري العصيمي - حسين القلاف - أحمد المليفي - مفرج نهار - فهد الميع - مسلم البراك - محمد العليم - د. حسن جوهر - سعدون القفيدي - عبدالسلام العصيمي - حسين براك - غنام الجمهور - عباس الخضاري - عبدالوهاب الهارون - عبدالعزيز المطوع - وليد الجري - منيزل العنزي - مخلد العازمي - طلال السعيد - علي الخلف.

التوصية الثانية:

نحن الموقعين أدناه نطلب إصدار التوصية التالية من مجلسكم الموقر بعد الانتهاء من مناقشة موضوع إقامة الحفلات الراقصة في الأماكن العامة، «تمنع إقامة الحفلات الراقصة أو الصاخبة التي تصاحبها مخالفات شرعية واضحة تتعارض مع تقاليدنا الإسلامية، وتوقف وزارة الإعلام منذ اليوم كل التصاريح بهذا الشأن وتلغي كل ما تم إصداره من تصاريح سابقة».■

تحت دعوى «العصرانية» و«التجديد»

البغدادي ينكر حجِّية السنة وينسف أحاديث الولاء والبراء



بقلم: د. عبد الرزاق الشايجي (*)

إن السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وهي مثل القرآن في وجوب الإيمان والعمل بها، ويعرِّف علم الحديث السنة بأنها «كل ما أضيف إلى الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة»، كما أن طاعة الرسول ﷺ من طاعة الله لقوله تعالى: «من يطع الرسول فقد أطاع الله»، وقوله: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»، وقوله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله»، بل إن الله تبارك وتعالى حذر من عدم طاعته ومخالفة أمره فقال: «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم»، وربط الإيمان بقبول تحكيمه «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما»، وعلى هذا سار الصحابة، وانعقد إجماع الأمة على حجِّيَّة السنة وعلى أنه لا يكتفى بالقرآن في أمور التشريع، ولم يشذ عن هذا القول إلا أهل البدع والأهواء من الخارجين عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة.

وهذا ما سار عليه البغدادي، فتحت دعوى «العصرانية» و«التجديد» أثار البغدادي في وجه السنة عاصفة من الاعتراضات، فمن «إنكار لحجية السنة» إلى «نزع القيمة العلمية عن أحاديث النبي ﷺ» مروراً بالدعوة للأخذ من الأحاديث النبوية بما يواكب العصر»، ثم «الطعن بأحاديث الغيبيات»، فـ«إنكار أحاديث الرجم» و«نسف أحاديث الولاء والبراء» و«الطعن بحديث الذبابة»، وأخيراً «رد أحاديث الردة كلها والطعن بها والادعاء بأنها من وضع فقهاء الدين»، ومع أن هذه الزوابع والطعون قديمة ومكرورة، إلا أن البغدادي كعادته ضمن حملته في نزع القدسية عن النص القرآني والتشكيك بصلاحية الإسلام للقرن العشرين، فإنه يكرر كلام الخصوم والأعداء والمستشرقين لعله يجد آذاناً صاغية تتلقف تشكيكاته «الصبيانية»، وهذا بيان بالدليل والبرهان لموقف البغدادي من «السنة» ننقله من مقالاته لعلها تكون رادعاً لبعض الذين مازالوا يحسنون الظن بهذا «البغدادي».

أولاً: إنكاره حجِّية السُّنة

يقول البغدادي في مقالته (دعوة لقراءة واعية في مفهوم الردة) منكراً حجية السنة:

«الأحاديث النبوية لم تكن مدونة في عهد النبي ﷺ، بل من المشهور أن النبي ﷺ قد منع تدوينها مخافة اختلاطها بالنصوص القرآنية المبعثرة في الجلود والعظام وصدور الرجال، وتشير بعض الروايات إلى أمره بمحوها، من ذلك لا يمكن القول إنه لا مجال للاستشهاد بالحديث النبوي، بل كان الحكم القرآني هو المصدر الوحيد لتقرير العقوبات، ويستدل على ذلك من توقف الرسول ﷺ في حكم المرأة التي سعت إليه تجادله في شأنها حتى نزل قول الحق تبارك وتعالى: «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما»، هل حدثت ردة في عهد النبي ﷺ؟ وماذا كان حكمه فيها؟.

(الأنباء ٦/١/٩٦ عدد ٧٠٥٨).

ثانياً: زعم البغدادي أن بعض أحاديث الرسول ﷺ ليس لها قيمة علمية تنفع المسلمين في دينهم ودنياهم

يقول البغدادي في مقاله «الأحاديث النبوية والفكر الديني»، من الأحاديث المتعارضة أيضاً حديث أبي بكرة: «انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم ابن النبي ﷺ، الذي يتعارض مع حديث المغيرة بن شعبة: «انكسفت الشمس على عهد رسول الله يوم مات إبراهيم فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال النبي ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان لا تكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعو الله» فضلاً عن هذا الحديث ليس له أي قيمة عملية تنفع المسلمين في دينهم ودنياهم.

(السياسة (١١/١/١٩٩٥ عدد ٩٥٦٤).

ثالثاً: البغدادي يدعو للأخذ من الأحاديث مايتواكب مع واقع العصر

يقول البغدادي في مقاله «الأحاديث النبوية في ضوء منطق العصر»

يروي الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ١٧٢/٢ عن عبدالله بن عمر: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودع، وقال: «إذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله، أحلوا حلاله وحرموا حرامه، وكل ذلك لا يعني إلغاء الأحاديث، فما من عاقل يقول بذلك، لكن لابد من غربلة الأحايث والأخذ بما يتناسب مع ظروف العصر، وترك ما لافائدة منه».

رابعاً: طعنه بأحاديث الغيبيات ورده لأحاديث الدجال والمهدي

١ ـ يقول البغدادي في مقاله «الأحاديث النبوية في ضوء منطق العصر»:

«إن المسلمين مطالبون بفهم القرآن الكريم أولاً قبل الانكباب على الأحاديث، هذا القرآن الذي وضعه المسلمون بعد الأحاديث دون أسباب معقولة أو مقبولة، يروي الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ١٧٢/٢ عن عبدالله بن عمر، خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودع وقال: إذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله، أحلوا حلاله وحرموا حرامه، وكل ذلك لا يعني إلغاء الأحاديث فما من عاقل يقول بذلك، لكن لابد من غربلة الأحاديث والأخذ بما يتناسب مع ظروف العصر، وترك ما لا فائدة منه كالأحاديث الخاصة بالدجال والمهدي والغيبيات التي لم ترد في القرآن، ولا يمكن أن يحدث ذلك مادمنا نقدس الرجال ونضعهم فوق مستوى النقد، كما يجب أن تشمل الغربلة أحاديث الأحكام بعرضها على القرآن الكريم والتأكد من صحتها، فمثلاً حديث «من بدل دينه فاقتلوه»، لم يذكره البخاري وذكره مسلم، هل من حق المسلم أن يأتي ويقول أنا لا أقبل إلا بالأحاديث الواردة في البخاري فقط؟

(السياسة ١١/١/١٩٩٥ عدد ٩٥٦٤).

٢ ـ ويقول خاتماً مقاله السابق:

المشكلة الأساسية تتعلق بالعقلية المسلمة، هذه العقلية المتشظية في فهمها للقضايا، والتي بصورة لا شعورية تجمد أمام النص الديني وتأبى التفكر فيه مع أن القرآن يأمرها بذلك، فمن واجب المسلمين أن ينظروا إلى الأحاديث النبوية نظرة جديدة تعتمد العقل ومدى التواؤم بين الواقع المعاش وهذه الأحاديث.

(السياسة ١١/٦/١٩٩٥ عدد ٩٥٦٤).

خامساً: طعنه بأحاديث النبي ﷺ

١ ـ من الأحاديث المتعارضة في صحيح البخاري حديث «لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة»، إذ يتعارض مع حديث أبي هريرة «فر من المجذوم كما تفر من الأسد» وحديث أسامة بن زيد «إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها».

(السياسة ١١/٦/١٩٩٥ عدد ٩٥٦٤).

٢ ـ هناك أيضاً حديث «إذا التقى مسلمان

(*) أستاذ بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت.

بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقلت: يا رسول الله: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه، ونتساءل ماذا عن الصحابة الذين تقاتلوا على أمور الدنيا والنزاع على الخلافة والسلطان في موقعتي الجمل وصفين وغيرهما؟ وكان من بينهم العشرة المبشرون بالجنة!

٣ ـ وقد روى البخاري أحاديث عدة عن النبي ﷺ تتصل بالغيب وأن النبي كان يعلم الغيب بما يتصل بالحروب والفتن، في حين أن القرآن يقرر أن الغيب لا يعلمه سوى الله سبحانه كما ذكر القرآن قول النبي ﷺ: «لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء» (الأعراف: ١٨٨).

وما هذا الكلام إلا كلام الزنادقة الذين حاولوا أن يشككوا بالسنة النبوية ولو رجع البغدادي إلى كتاب ابن قتيبة أو الشافعي لوقع على بغيته، ولكنه ينقل كلام هؤلاء الزنادقة من أجل التشكيك بالسنة النبوية.

سادساً: إنكار البغدادي لحد الرجم

يقول في مقاله «محاكم التفتيش في العصر الحديث»: وقتل الثيب المحصن لم يرد في القرآن الكريم ولكن الفقهاء كعادتهم، أقروا عقوبة الرجم حتى الموت.

(السياسة ١٩٩٥/٦/٢٧ عدد ٩٥٥٠)

سابعاً: رد البغدادي للأحاديث الواردة في أهل الذمة ومسخه لعقيدة الولاء والبراء

يقول في مقاله «الحركات الدينية والإرهاب»

«من الفقهاء من ينصح المسلم بعدم السلام، أو مصافحة غير المسلمين، وعدم مشاركتهم في أعيادهم، ومضايقتهم في الطريق، ويكفي أن يقرأ أي إنسان كتاب ابن القيم الجوزية عن كيفية معاملة أهل الذمة وإهانتهم ليتعرف فعلاً لا قولاً على إرهاب فكري وإرهاب في معاملة غير المسلمين من خلال الأدلة الشرعية، وهو ما يطالب به معظم الفقهاء في الوقت الحالي، فهل يستطيع الفقهاء أن يلغوا كل ذلك من كتب التراث الإسلامي؟».

(الأنباء ١٩٩٦/٣/١٦ عدد ٧١٢٤).

ثامناً: رده لحديث «الذبابة»

يقول البغدادي في مقاله «الأحاديث النبوية في ضوء منطق العصر»:

«الإنسان المعاصر خلافاً للمسلم الجاهل والأمي قديماً، لا يقبل أن ينصاع للأحاديث النبوية لمجرد ورودها في البخاري، خصوصاً الأحاديث التي تتعارض مع القرآن والعقل السليم والذوق العام، فحديث الذبابة على سبيل المثال حتى مع قبول صحته لا يفيد المسلم في أي شيء فضلاً عن معارضته الذوق العام ومفاهيم النظافة والحقائق العلمية، الجميع يعرف ـ وهذه من البديهيات ـ أن القذارة تتجمع على الشعيرات الموجودة على أرجل الذبابة ومن ثم إذا سقط الذباب في شراب فمعنى هذا وصول الجراثيم ولا علاقة للأجنحة بالموضوع، من جهة أخرى، هل من الممكن أن يقبل أي واحد منا ـ بما في ذلك المتدينون ـ أن يقوموا بتطبيق الحديث النبوي وتغميس الذبابة في الشراب الخاص بالضيف؟ من الممكن أن نقبل ذلك في المجتمعات الفقيرة التي يندر فيها الطعام والشراب أما في مجتمعات الرفاه فيستحيل أن نسمح للضيف أن يشرب من الشاي الذي وقع فيه الذباب، بل نقوم باستبدال الشاي بسهولة ومن المحتم أن الضيف لا يمكن أن يقبل إذا ما قال له المضيف حديث الذبابة».

(السياسة ١٩٩٦/٦/١١ عدد ٩٥٦٤).

تاسعاً: رده لأحاديث الردة

دعوته للنظر في بقية أحاديث الحدود بما يتفق مع منطق العصر:

يقول البغدادي في مقاله (الأحاديث النبوية في ضوء منطق العصر»

١ ـ «هناك أيضاً أحاديث خطرة على حياة الإنسان مثل حديث «من بدل دينه فاقتلوه» ليس فقط لأنه يتعارض مع القرآن، بل لأنه يفتح الباب واسعاً للفوضى والاغتيالات، وها هو د.محمد سليم العوا ـ وهو مقبول فكرياً عند الجماعات الدينية ـ

يرد أحاديث الردة ويدعو لمراجعة أحاديث الحدود بما يتفق مع منطق العصر!

يقدم الكثير من الأدلة المستقاة من واقع السيرة النبوية، ويثبت أنه «ليس من اليسير علينا أن نُسلّم، بأن عقوبة المرتد هي القتل حداً، إذ من خصائص الحدود وجوب تطبيقها كلما ثبت ارتكاب الجريمة الموجبة لها» (الوطن، الجمعة ٩٥/٧/٧ ـ الملحق الديني)، وهذه دعوة للنظر ليس فقط في عقوبة المرتد، بل وفي بقية الحدود الثابتة في ظل الظروف المعاصرة، إذ لا يقبل الإنسان العاقل قطع يد سارق الليل وترك يد سارق النهار، وأن نقطع في ربع دينار ونترك اختلاس مئات الملايين!!

إننا بذلك نجعل من أنفسنا أضحوكة للعالم.

٢ ـ «ويقول في نفس المقال:

«إن المسلمين مطالبون بفهم القرآن الكريم أولاً قبل الانكباب على الأحاديث، هذا القرآن الذي وضعه المسلمون بعد الأحاديث دون أسباب معقولة أو مقبولة، يروي الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ١٧٢/٢ عن عبدالله بن عمر: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودع وقال: إذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله، أحلوا حلاله وحرموا حرامه، وكل ذلك لا يعني إلغاء الأحاديث والأخذ بما يتناسب مع ظروف العصر، وترك ما لا فائدة منه كالأحاديث الخاصة بالدجال والمهدي والغيبيات التي لم ترد في القرآن، ولا يمكن أن يحدث ذلك مادمنا نقدس الرجال ونضعهم فوق مستوى النقد، كما يجب أن تشمل الغربلة أحاديث الأحكام بعرضها على القرآن الكريم والتأكد من صحتها، فمثلاً حديث «من بدل دينه فاقتلوه» لم يذكره البخاري وذكره مسلم، هل من حق المسلم أن يأتي ويقول أنا لا أقبل إلا بالأحاديث الواردة في البخاري فقط»

٣ ـ ويقول في مقاله (محاكم التفتيش في العصر الحديث)

«من الدلائل الواضحة على العقلية المتشرذمة لدى المسلمين ما يظهر في قضية الأحاديث النبوية، من الملاحظ أن المسلمين قد فقدوا ملكة النقد السليم في هذا المجال، وأقصد بذلك أنهم جمدوا كل الجمود تجاه نصوص الأحاديث ولم يستخدموا عقلهم في كيفية البحث في هذا الموضوع وانتهوا إلى اعتبار الأحاديث المعتمدة أنها كتب الصحاح وأنها تكون بذلك غير قابلة للنقض أو الرفض على الرغم من أنها كتب وضعها بشر يصيبون ويخطئون كحال غيرهم من البشر، لم يفكروا أبداً كيف يمكن الخضوع والانصياع في هذا الموضوع؟ على الرغم من أن البخاري جمع (٣٥٠) الف حديث، لم يصح له منها سوى قرابة (٣٠٠٠) حديث!! لم يسألوا أنفسهم ما هو وضع (٣٤٧) الف حديث وضع كذباً على الرسول محمد ﷺ لقد تجمدوا في صورة لا منطقية أمام كل من قال: قال رسول الله ﷺ ... ولم يبحثوا أو يدققوا، ولننظر على سبيل المثال في حديث: «من بدل دينه فاقتلوه» الذي يستشهد به قضاة محاكم التفتيش الإسلامية.

(السياسة ١٩٩٥/٦/٢٧ عدد ٩٥٥٠)

٤ ـ ويقول أيضاً: «إن حديث من: «بدل دينه فاقتلوه» لم يتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم، فضلاً عن كونه لا يدل مطلقاً على أي حكم بالارتداد عن من يفسر النص الديني، بل يعلنها صراحة بجواز قتل من يبدل دينه طوعاً واختياراً، أي بمعنى إعلان انسلاخه عن الدين الإسلامي».

٥ ـ ويقول في نفس المقال:

يذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٢٩٧/٤) أن عثمان بن عفان الخليفة الراشد الثالث قد آوى عبدالله بن سعد بن أبي سرح الذي أهدر الرسول ﷺ دمه بسبب ارتداده على الرغم من أنه كان من كتّاب الوحي، وكان يدعي أنه تمكن من التدخل في نقل الوحي، وكان عبدالله بن سعد أخا عثمان في الرضاعة، وقد توسط عثمان لعبدالله عند الرسول ﷺ وطلب له الأمان، بعد فتح مكة، ويقول ابن كثير: «فلما جاء به ليستأمن له صمت رسول الله ﷺ طويلاً ثم قال: نعم، فلما انصرف مع عثمان قال رسول ﷺ لمن حوله، أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني قد صمت فيقتله، فقالوا يا رسول الله هلا أدمأته إلينا؟ فقال: إن النبي لا يقتل بالإشارة، وفي رواية أنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين».

ولو كان عقاب الموت وإهدار الدم حداً للردة لما تردد رسول الله ﷺ وقبل شفاعة عثمان، بدليل الحديث النبوي الصحيح الخاص بالمرأة المخزومية التي سرقت ورفض الرسول ﷺ الشفاعة في إقامة الحد كما هو مشهور، وهذا دليل قاطع على أن ليس للردة حد القتل كما يدعي البعض، ولو أن

العقلية المسلمة قادرة على الفهم بالأسلوب الجمعي للأفكار المتناثرة في الموضوع الواحد لتمكنت من الدفع في حديث: «من بدل دينه فاقتلوه»، لأن الرسول ﷺ لم يقتل عبدالله بن سعد بن أبي سرح، كما أنه ﷺ لم يقتل المنافقين الذين هم أكثر ضرراً من المرتدين وفقاً لكثير من النصوص القرانية».

(السياسة ٢٧/٦/١٩٩٥ عدد ٩٥٥٠).

٦ - ويقول: للأسف إنهم «الإسلاميون» يلوون عنق المفاهيم الدينية كما هو حال حديث «من بدل دينه فاقتلوه»، حتى تتناسب مع مفاهيمهم لأن الله أعمى بصيرتهم عن معنى «بدل دينه» حيث المقصود به الإعلان العام بالخروج من الدين والانسلاخ منه وهذا ما لم يحدث في قضية د. أبوزيد لكنها شهوة الدم التي لا تنطفئ والعجز الفكري الكامن في العقلية والنفسية المريضة.

٧ - ويقول في خاتمة مقاله (محاكم التفتيش في العصر الحديث):

«خلاصة القول، إن على المسلمين العاديين الذين لا يشتغلون ببضاعة العلم والذين يقدمون على الدين من خلال الفطرة الإلهية باعتبار عصمة دم المسلم مادام ينطق بالشهادتين ويصلي إلى القبلة، أن يتفطنوا جيداً إلى خداع الداعين لإهدار وسفك دم المسلمين من خلال ادعاءات الردة الباطلة، ونسأل الله أن يعصم المسلمين من الانخداع بالدعاوى الباطلة لهذه الجماعات.

(السياسة ٢٧/٦/١٩٩٥م عدد ٩٥٥٠)

٨ - ويقول في صدر مقاله (تخاريف تاريخية في شريط إسلامي)

«حين نشر د. عبدالرزاق الشايجي رده حول الأدلة النقلية لقتل شاتم الرسول ﷺ ، وبين الأمر وكأن لا هم للرسول ﷺ سوى تتبع شاتميه وقتلهم، مع العلم أنه ﷺ عاش مع أعداء الدعوة الإسلامية من المنافقين واليهود الذين خانوه في أكثر من مناسبة، ومع ذلك لم يقتلهم، ولم يتعرض لهم بالقتل إلا في مناسبات حادة جداً، خاصة مع اليهود».

(الأنباء ٢٤/٨/١٩٩٦ عدد ٧٢٨٣)

٩ - ويقول في مقاله (فوبيا فكرية):

«التساؤلات حول قضايا الدين، حيث يلجؤون إلى سلاح الردة، والتكفير تمهيداً لدعوة الإزالة الجسدية مدعين - خلافاً للوحي الإلهي، بقتل المرتد، وهم بذلك يشبهون مشركي مكة من الناحية الفكرية، حين سعوا في محاولة التخلص من النبي ﷺ وأصحابه، حين دعا ﷺ إلى فكر ديني جديد مخالف لما يدعو إليه المشركون، لقد كان المسلمون أقلية مؤمنة، وكان المشركون هم الأكثرية، وكان الصراع، وكانت الدعوة إلى القتل هي الحل الناجع للتخلص من المشكلة».

(الأنباء ٣١/٨/١٩٩٦ عدد ٨٢٩٠)

١٠ - ويقول مشبهاً حد الردة بمحاكم التفتيش النصرانية:

فالإسلاميون يدعون كثيراً أن التاريخ الإسلامي لم يحارب البحث العلمي، كما أنه لا يوجد غاليليو «إسلامي» إشارة إلى محاكم التفتيش، ومع ذلك لايهتمون لما يقومون به عند إصدار حكم الردة وإهدار دم مسلم جرؤ على التفكير بصوت مسموع!!

انظر (محاكم التفتيش في العصر الحديث)

(السياسة ٢٧/٦/١٩٩٥ عدد ٩٥٥٠)

١١ - ويقول في مقاله (الحركات الدينية والإرهاب)

بل إن الفقهاء يفتخرون بقتل المرتد، وإيذاء غير المسلمين، كما نقرأ في بعض الفتاوى.

(الأنباء ١٦/٣/١٩٩٦ عدد ٧١٢٤)

١٢ - يقول البغدادي في مقاله (فوبيا فكرية):

«هل من حق فكر أن يقضي على أي فكر آخر، إذا كان يمتلك القوة اللازمة لذلك؟ الفكر الديني المعاصر لا يزال يعتمد صيغة الماضي، لا يزال خائفاً من أدوات البحث العلمي الحديث، الفكر الديني لدى المسلمين هو الوحيد في العصر الحديث الذي لا يزال يتخذ من تهمة الردة عن الدين سلاحاً ضد خصومه لإسكاتهم».

(الأنباء ٣١/٨/١٩٩٦ عدد ٧٢٩٠)

١٣ - ويقول في مقاله (دعوة لقراءة واعية في مفهوم الردة)

«ونتساءل أيضاً. هل خروج نفر من الناس من

هل يدعو البغدادي إلى انقراض السنة تحت شعار «ما يناسب العصر»!!

دين الله يزعزع أركان الدين؟ تلك والله حجة ساقطة.

وأقولها واضحة أن من يدعو إلى القتل، فإنه مدرسة لتخريج المجرمين، فهل هذا ما نريده لمجتمعاتنا المسلمة ونحن على أعتاب القرن الواحد والعشرين؟».

(الأنباء ٦/١/١٩٩٦ عدد ٧٠٥٨)

١٤ - ويقول في مقاله (ليلة القبض على الدين):

«هذا النوع من الرجال نفتقده اليوم، ونتمنى وجوده، لكن للأسف الشديد أن الذي طغى اليوم هو الغث والزبد الذي لا ينفع الناس، هذا الغث الذي ضاق صدره عن تقبل الرأي الآخر، فلم يجسد سوى الاتهام بالردة وهدر الدم لمن يخالفه في رأيه مدعياً أنه رأي القرآن والسنة، وضاقت مداركه الفكرية فتجده يحور الرده».

(الأنباء ٢٢/٦/١٩٩٥ عدد ٦٨٩٢).

١٥ - ويقول في مقاله (الحريات الفكرية والتيار الديني):

«حرية الرأي من الحريات التي لم تمارس إلا قليلاً في تاريخ دار الإسلام، وغالباً ما تنتهي بالدم حين تقدم السلطة على نحر معارضيها، والحوار ليس من فضائل المسلمين على الرغم من قوله تعالى: «وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين».

(الأنباء ٢٢/١٢/١٩٩٥ عدد ٧٠٤٦)

١٦ - ويقول في مقاله (الإفلاس الفكري):

«وليس صحيحاً أن الشرع الإسلامي الحنيف قد قال كلمته في شأن الردة بنفس الصورة التي يريدها أو يزعمها الفقهاء، لاختلاف نصوص الأحاديث وأحكامها عن نصوص القرآن وأحكامها، فالنص القرآني واضح لا لبس فيه بكفر المرتد عن دينه وليس هناك ذكر لأي قتل أو عقوبة، في حين أن أحاديث الردة ترتب عقوبة القتل، ولكن هناك أيضاً شواهد تاريخية في السيرة النبوية تدل على عدم قتل المرتد، لكن من الواضح أن حديث من «بدل دينه فاقتلوه» الوارد في البخاري لم يرد في صحيح مسلم، أو بتعبير أدق لم يتفق عليه الشيخان».

(الأنباء ٣٠/١٢/١٩٩٥ عدد ٧٠٥٣)

عاشراً: الطعن بحديث سالم مولى أبي حذيفة والقول بأنه حديث لا يمكن قبوله نقلاً ولا شرعاً

يقول البغدادي في مقاله (ظننت وحقاً بعض الظن إثم):

«ورد في مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري - تحقيق ناصر الدين الألباني - الطبعة الثانية بيروت في ١٩٧٢م في ص ٢٣١ - ٢٣٢ «باب: في رضاعة الكبير» ما نصه:

حديث رقم ٨٨٠ - عن عائشة رضي الله عنها: أن سالماً مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم فأتت «تعني : سهلة بن سهيل» النبي ﷺ :أن سالماً قد بلغ ما يبلغ الرجال وعقل ما عقلوا، وهو يدخل علينا، وإني أظن أن في نفس أبي حذيفة شيئاً، فقال لها النبي ﷺ : أرضعيه، تحرمي عليه، ويذهب الذي في نفس أبي حذيفة، فرجعت إليه فقالت: إني قد أرضعته فذهب الذي في نفس أبي حذيفة.

هذا الحديث الوارد في صحيح مسلم وفي سنن أبي داود يتعارض كلية مع ما ورد في القرآن بشأن الرضاعة ومع أحاديث نبوية أخرى، ويمكن رفضه ونقد صحيح مسلم نقداً علمياً يثير غبار الشك في قدرة الإمام مسلم ومن كتب السنن من الناحية العلمية، لأن مثل هذا الكلام الفاضح وهو أن رجلاً يرضع من ثدي امرأة غير مرضع لا لشيء، سوى أن تحرم عليه، لا يمكن قبوله شرعاً وعقلاً، وهو حقيقة من تراث المجوس».

الطعن في حديث سالم بن أبي حذيفة (الأنباء ٧/٩/١٩٩٦ عدد ٧٢٩٧).

الحادي عشر: جهله بعلم الحديث (مرسل الصحابي)

يقول البغدادي في مقاله (الأحاديث النبوية في ضوء منطق العصر):

إن ابن عباس كان عمره عشر سنوات حين توفي النبي ﷺ ، والقرآن نزل قبله بثلاث عشرة سنة، يقول الأستاذ رشيد رضا عن عبدالله بن عباس: إنه لم يسمع شيئاً لأنه كان صغيراً يوم وفاة النبي، وقال بعض علماء الحديث: إنه لم يسمع سوى أربعة أحاديث، في حين رويت له ١٦٩٦ حديثاً في مسند الإمام أحمد بن حنبل!!

ومن الذين رويت لهم أحاديث النبي ﷺ :
- النعمان بن بشير وكان عمره ثماني سنوات عند وفاة النبي ﷺ .
- محمود بن الربيع وكان عمره خمس سنوات عند وفاة النبي ﷺ .
- مسلمة بن مخلد وكان عمره عشر سنوات عند وفاة النبي ﷺ .
- المسور بن مخرمة وكان عمره ثماني سنوات عند وفاة النبي ﷺ .
- الحسن بن علي وكان عمره ثماني سنوات عند وفاة النبي ﷺ ، فإذا كانت الشروط المطلوبة في راوي الحديث العقل والإدراك والوعي، فكيف قبلت أحاديث الصبيان الذين لم يبلغوا الحلم عند وفاة النبي ﷺ ؟؟ ولا يمكن أن نقبل تبرير أنهم سمعوا من الصحابة الذين عاشوا مع النبي ﷺ ، لأن مجرد نسبة الحديث لأنفسهم يعدّ تدليساً أي كذباً».
(السياسة ١/٦/١٩٩٥ عدد ٩٥٦٤)

الأحاديث النبوية والعصر

وهكذا يسرح البغدادي ويمرح ويشكك بحجية السنة، ويرد الأحاديث دون منهج علمي، بل والأدهى من ذلك دعوته إلى الأخذ من الأحاديث بما يواكب العصر، وهذا يعني أن ما يناسب هذا العصر من الأحاديث سيختلف وبلا أدنى شك عما سيناسب العصر القادم، وهكذا تتناقص السنة وتقل تدريجياً حتى لا يبقى منها إلى النذر اليسير، فهل هذا ما يريده البغدادي ويدعو إليه؟!

إن الذي لا يعرفه البغدادي أن الله سبحانه قد تكفل بحفظ السنة النبوية، كما حفظ كتابه الكريم وذلك أن ضياع البيان ضياع للقرآن قال تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر :٩٠)، وقال سبحانه وتعالى: «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم» (النحل : ٤٤)، فلو لم يحفظ الله بيان القرآن لما كان القرآن محفوظاً، وذلك أن القرآن لا يطبق على وجهه الصحيح، ويفهم كما أراد الله إلا ببيان الرسول ﷺ كما قال تعالى: «لا تحرك به لسانك لتعجل به. إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه» (القيامة: ١٦ ـ ١٩).

وقد فسر ابن عباس هذه الآية بأن الرسول ﷺ كان يلاقي من القرآن شدة، فكان يحرك لسانه به، حال الوحي فأمره الله أن يسمع عند إلقائه إليه، وأن عليه أن يجمعه في صدره، ويقرأه كما أنزل إليه، ثم إن عليه أن يبينه له بعد ذلك.

وقد نقل الرسول ﷺ هذا البيان بقوله وفعله وقد توفرت بحمد الله كل الدواعي لحفظ السنة النبوية.

كما قام علماء متخصصون كان همهم الأول جمع أحاديث النبي ﷺ وتدوينها، وتمييز هذه الأسانيد صحيحها من ضعيفها، وقام من أجل ذلك علم عظيم لم تعرفه أمة من الأمم السابقة التي تنقل عن أنبيائها كاليهود والنصارى، وإنما اختصت الأمة الإسلامية به دون سواها، وهذا العلم هو علم الإسناد، وتحته أكثر من ستين فرعاً أو نوعاً، ومن هذه الفروع وضع مصطلحات خاصة بهذا العلم، وضبط أسماء كل من روى عن رسول الله ﷺ ، ومعرفة تواريخهم وتفاصيل حياتهم، وضبط سني ولادتهم ووفاتهم، وتلاميذهم، وشيوخهم وأوطانهم، ثم وضع ضوابط لتقييم كل راوٍ ومتى تقبل روايته، ومتى ترد، ومتى تكون مقبولة في الشواهد والمتابعات وتقوية رواية أخرى.

وهذه العلوم التي سميت بعلوم الحديث لا توجد عند أمة قط غير الأمة الإسلامية، وهذه العلوم كانت كفيلة بحمد الله أن تميز ما صح نقله عن رسول الله ﷺ مما افتراه الكذابون وأرادوا إلصاقه بسنة النبي ﷺ .

والخلاصة: أن السنة التي حكم عليها علماء الحديث بالصحة سنة ثابتة مقطوع بها من حيث الجملة، وقد اتفقت الأمة الإسلامية على أن أصح كتابين بعد كتاب الله هما صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، وصحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، وقد تلقتهما الأمة بالقبول.

وكل حديث في درجة الصحيحين مما حكم عليه بذلك أئمة الحديث فهو في نفس الدرجة من القبول.

ولا شك في أن التشكيك في ثبوت السنة طعون في خبر الله سبحانه وتعالى: بحفظ القرآن، وخروج عن إجماع الأمة المعصومة التي لا تجتمع على خطأ، والتي قال الله في إجماعها: «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً».■

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

مع تجاوب نسبة عالية من الإخوة القراء بعمل اشتراكات في المجتمع لمئات المراكز الإسلامية على مستوى العالم حيث يطالع العدد الواحد في بعض المراكز أكثر من خمسين شخصا، فإننا ننشر قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية التي تحتاج إلى الحصول على المجتمع عبر تبرعات بعض الإخوة القراء آملين أن يجد طلبهم صداه لدى الإخوة القراء:

ISLAMIC CTR.	YUBA CITY
ISLAMIC CTR.	WEST HAVEN
ISLAMIC SOCIETY OF BALTIMORE	BALTIMORE
ISLAMIC CENTER	HARTFORD
ISLAMIC CENTER	SOCRAMENTO
ISLAMIC CTR.	LOMITA
ISLAMIC FUND FOR PALASTINE	TAMPA
ISLAMIC GROUP OF NEW YORK	BELLEROSE
ISLAMIC AFRICAN RELIEF AGENCEY	COLUMBIA
ISLAMIC ASS. FOR PALASTINE	DAILAS
ISLAMIC CALL DRG.	ARLINGTON
ISLAMIC CO. OF LAWA	CADAR RAPIDS
MUSLIM BROTHERS OF AMER.	BEVERLY
MUSLIM INTER. COMMUNITY NETWOR	BATHESDA
JAHAN ROHANI	LOS GATOR
JERRASHI ORDER OF AMERICA	CHESTNUT
JIHAD & TAWHEED	BROOKLY
LEAGUE OF MUSLIM WOMEN	DETROIT
MAJLIS AL-SHURA OF NY CITY	ALLONTIC AVENUE



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

ترجمة معاني القرآن للصينية.. والحديث والسيرة للجورجية

جدة: إينا: قام الأستاذ شن شان جن المسلم وأحد قادة العمل الإسلامي في الصين بترجمة كاملة لمعاني القرآن الكريم من اللغة الإنجليزية التي قام بها يوسف علي إلى اللغة الصينية في تايوان، وقد استغرق هذا العمل عشر سنوات من البحث والتدقيق والمراجعة.

وعلى صعيد آخر قام السيد سليمان نوف الأذربيجاني المسلم، وأحد المهتمين بنشر الثقافة الإسلامية في جورجيا بترجمة الأحاديث النبوية الشريفة وسيرة الرسول ﷺ إلى اللغة الجورجية.

ويذكر أن جمهورية جورجيا بها أكثر من مليون مسلم يتحدث غالبيتهم اللهجات التركية، منهم ٥٠٠ ألف مسلم من أذربيجان ولهم مسجد في العاصمة الجورجية بتليس، ومعظم مسلمي جورجيا يقرؤون ويدرسون اللغة الجورجية ومحبون للعلم والمعرفة بالثقافة الإسلامية بعد عزلة مفروضة دامت سبعين عاماً أيام العهد السوفييتي والستاليني.■

رعدوييف يؤكد مجدداً بقاء «دوداييف» على قيد الحياة

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ:

بينما تستعد الجمهورية الشيشانية للانتخابات البرلمانية والرئاسية المقرر لها السابع والعشرين من يناير المقبل، أكد القائد الميداني سلمان رعدوييف من جديد بقاء صهره الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف على قيد الحياة واستمرار بقائه في دولة أوروبية لم يشأ الكشف عنها لأسباب أمنية وداخلية.

وأشار رعدوييف إلى أن استمرار غياب «دوداييف» عن الساحة الشيشانية ساعد في كشف «القيادات المتخاذلة» التي تريد مقايضة الانتصار بالسلطة وبحفنة من «الروبلات» الروسية التي لا تثمن ولا تغني من جوع.

وجدد رعدوييف في حديثه لصحيفة «أرجومينتي إي فاكتا» الروسية في عددها الصادر يوم الأحد ١٥ ديسمبر الجاري رفضه للاتفاقيات التي وقعها الزعماء الشيشان مع الروس في الآونة الأخيرة والتي استهدفت الالتفاف على الانتصار الذي حققه الشعب الشيشاني ودفع ثمنه بأرواح أكثر من مائة ألف من شهدائه، وحذر من «النوايا الروسية» التي تريد التقاط الأنفاس بعد الهزيمة كي تستأنف حربها الشرسة ضد الشيشان.



■ جوهر دوداييف

يذكر أن مصادر روسية شيشانية كانت قد أكدت مقتل «رعدوييف» في معركة «بيرفومايسك» الشهيرة بعد الحصار الذي فرضته القوات الروسية على المجموعة الفدائية التي تزعمها ونفذت عملية «كيزليار» في يناير الماضي، إلا أنه عاد إلى الظهور داخل الأراضي الشيشانية بعد بضعة أشهر تمكن خلالها من السفر إلى الخارج وإجراء عملية جراحية من جراء الإصابة التي لحقت به.■

إنهاء عمل جمعية «مون» الماسونية في اليمن

صنعاء: مراسل المجتمع: أنهت وزارة التخطيط والتنمية اليمنية العمل باتفاقية كانت تسمح لإحدى المنظمات - التابعة للماسوني الكوري «مون» - بمزاولة أعمال «إنسانية» وتقديم معونات للمنظمات النسائية والخيرية والأطفال.

وقد جاء برسالة إنهاء الاتفاقية عدد من المبررات التي أوضحت أن منظمة «اتحاد النساء من أجل السلام العالمي» قد خالفت بنود الاتفاقية، وقامت بالتنسيق والإشراف على تدشين منظمة ثانية لا تملك حق العمل في اليمن وبدون استشارة الجهات اليمنية المختصة، بالإضافة إلى مخالفة المنظمة لاتفاقية عملها التي تحظر عليها ممارسة أي نشاطات سياسية أو دينية، حيث تم في احتفال التدشين الذي نظمته الترويج لأفكار تتنافى مع قيم الشعب وعقيدته الإسلامية، وتسيء إلى الدين الإسلامي.

هذا.. وكانت جمعية «مون» الماسونية الشهيرة قد أقدمت على خطوة مفاجئة في بداية نوفمبر الماضي عندما افتتحت فرعاً لمنظمة «اتحاد العائلة للسلام العالمي» بصورة علنية تم فيها توزيع نشرات وأفكار «مون» المنحرفة، وقد أثار الخبر ضجة كبرى في المجتمع اليمني، وتبنى كل من مجلس النواب اليمني ومجلس الوزراء التحقيق في القضية، حتى صدور قرار وزارة التخطيط بإنهاء أعمال المنظمة الأولى التي كانت تعمل بصورة رسمية تحت شعار تقديم مساعدات إنسانية دون أن تكشف عن حقيقة دوافعها وارتباطاتها حتى شاء الله تعالى أن يفضح الحقائق عندما تم تدشين علني لجمعية «اتحاد العائلة» تحت إشراف جمعية «اتحاد النساء» الأمر الذي كشف حقيقة العلاقة العضوية بين الطرفين.

والجدير بالذكر أن ممثلي منظمة «اتحاد النساء» حاولوا أثناء التحقيقات إنكار أي علاقة عضوية مع منظمة «اتحاد العائلة»، لكن بعض الصحف اليمنية نشرت وثائق تؤكد أن الماسوني «مون» هو رئيس منظمة العائلة، بينما تتولى زوجته رئاسة منظمة النساء، الأمر الذي ساعد على كشف حقيقة المنظمتين، ومن ثم اتخاذ قرار بإنهاء تواجدهما في اليمن.■

«فلسطين تايمز» صحيفة الشهر

اختارت خدمة الإنترنيت العربية Arabia on Line صحيفة فلسطين تايمز Palestine Times الشهرية التي تصدر في لندن كصحيفة الشهر من بين الصحف العربية الناطقة بالإنجليزية، والتي تبث عبر الإنترنيت، وتقوم لجنة محررين خاصة من الخدمة العربية كل شهر باختيار أفضل صحيفة تبث عبر الإنترنيت، مما يعطيها مكانة خاصة وبارزة في صفحتها التي يقرؤها حوالي ١٥٠ ألف زائر كل يوم من كل أنحاء العالم، وقد تم هذا الاختيار لما تقدمه صحيفة فلسطين تايمز من تقارير وتحليلات سياسية حول القضية الفلسطينية والشرق الأوسط، إضافة إلى اهتمامها بقضايا العالم الإسلامي بشكل خاص، ويذكر أن صحيفة الـPT صحيفة فلسطينية ناطقة بالإنجليزية، تعالج القضية الفلسطينية وقضايا العالم العربي من منظور إسلامي ملتزم، وهي تنتشر بسرعة بين قراء الإنجليزية، وخصوصاً الجاليات والمجتمعات الإسلامية في كثير من دول العالم، وكان عدد شهر نوفمبر الذي اختيرت الصحيفة على أساسه قد احتوى على عدد من التقارير والمقالات القيمة لبعض الكتاب من فلسطين والولايات المتحدة وبريطانيا، إضافة إلى احتوائه على مقابلتين مع الأستاذ الدكتور عبدالله النفيسي من الكويت، والشيخ محفوظ النحناح - رئيس حركة المجتمع الإسلامي الجزائرية.■

مكتب لعقود الزواج الإسلامية في بريطانيا

جدة: إينا: افتتح في ويمبلي في بريطانيا مكتب إسلامي للقيام بعمل عقود الزواج الإسلامي، ويقوم المكتب إلى جانب ذلك بتسجيل أسماء الأشخاص غير المتزوجين الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠ - ٥٠ سنة ليستفيد الراغبون في الزواج من ذلك والتعرف على الطرق السليمة لاختيار الزوج والزوجة.■

في حملة جديدة على المسلمين في بلغاريا

وزارة التربية تمنع الطالبات المحجبات من دخول المدارس

صوفيا: المجتمع: يرى المراقبون أن التصعيد الأخير ضد المسلمين في بلغاريا من جهة الحكومة الحالية، وجهات أخرى - حتى وإن كان بهدف خلط الأوراق السياسية والحزبية - إلا أنه يحمل في طياته الكثير من التوقعات السوداوية، بل ويدفع الأوضاع الداخلية المشحونة - بسبب الحالة الاقتصادية المتردية، والبطالة المتفشية، والسخط الشعبي المتزايد - للانفجار، وتأتي هذه التحذيرات بعد تتابع الأحداث التي حفلت بها الفترة من ٣ - ٧ ديسمبر الحالي، والتي توجت بمقال جريدة «الدوما لسان حال الحزب الاشتراكي» التحريضي يوم ٣ ديسمبر الجاري، حيث أثارت الصحيفة في صفحتها الأولى تحت عنوان «بلغاريا.. مزروعة بالمساجد والمنابر» أن نسبة المسلمين قياساً للنصارى في بلغاريا (١: ١١) - على حد زعمها - لا تتسجم مع نسبة المساجد للكنائس (١: ٣,٥)، محذرة من هذا المؤشر الخطير، كما [illegible] في نهاية المقال إلى ضرورة إ[illegible] حلقات تحفيظ القرآن التي تعقد في المساجد دون إشراف من وزارة التربية.

وفي الصفحة الثانية من العدد نفسه اتهمت الصحيفة «حركة الحقوق والحريات» بإثارة السخط الشعب في قرية «ريبنوفو» الواقعة في الجنوب الغربي التي يقطنها مسلمون من أصل بلغاري، ضد قرار مساعدة وزير التربية «ماريا انتوفا» التي أكدت فيه موقف وزارة التربية الذي يقضي بمنع أي طالبة من دخول مدرسة القرية الحكومية ما لم تخلع عن رأسها الحجاب.

وطبيعي فإن هذا القرار ليس موجهاً لهذه القرية فحسب - وإن خصها تحديداً - بل سيشمل كافة المدارس الحكومية الواقعة في قرى ومناطق المسلمين، مع أن هذه القرية بل ومنطقة الجنوب الغربي كلها من المسلمين (١٠٠٪)، وهو ما دفع حركة الحقوق والحريات للتحرك ضد هذا القرار، واعتباره بداية لعهد شيوعي جديد، وحملة جديدة على غرار حملة تغيير الأسماء عام ١٩٨٤م، ورداً على الأصوات المنادية بالتعقل والتروي عند أخذ القرارات لما يمكن أن تؤدي إليه من ردود أفعال مختلفة، نشرت صحيفة «٢٤ ساعة» اليومية المستقلة في ٦ ديسمبر الجاري قول وزير التربية الشيوعي «إيلشو ديمتروف» والمشارك في أحداث عام ١٩٨٤م الشهيرة: أنه لن يلقي بالاً بهذه الأصوات، وأنه سيستمر في نهجه حفاظاً على المصلحة العامة للمجتمع البلغاري، وأضاف أن فرنسا قد وقفت كلها قبل عامين تقريباً ضد السماح لبعض الطالبات بدخول المدارس بالحجاب.

وجدير بالذكر أن بدء الصدام مع قرية «ريبنوفو» ليس محضاً للصدفة، إذ إنها من القرى الشهيرة التي استعصت على السلطة الشيوعية إبان حملة تغيير الأسماء، ومحو الهوية الإسلامية، كما أنها من القرى المتميزة بتخريج شباب مسلم نشط في الدعوة للإسلام، خاصة في منطقة الجنوب، وهذا يفسر سبب هذه الحملة، والإصرار على الاستمرار فيها.

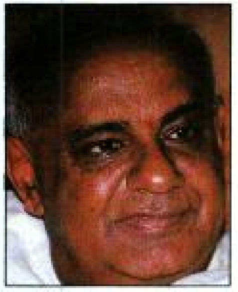
في هذه الفترة، دعا حزب قومي متطرف كافة الأحزاب المشاركة في البرلمان إلى تأييده بجمع أكبر عدد من التواقيع لتقنين طلبه الموجه للمحكمة الدستورية، للنظر في دستورية حركة الحقوق والحريات، بعد تصريح رئيسها «أحمد دوغان» في مؤتمر الحركة العام الذي عقد في ٣٠ نوفمبر الماضي، والذي جاء فيه: «أن العالم أجمع يعرف أن حركة الحقوق والحريات قائمة على أساس عرقي «يقصد الأتراك»، بالإضافة إلى تصريحات أخرى جاءت خلال المؤتمر، وهو ما اعتبره القوميون مخالفة لدستور الدولة وتهديداً لأمنها القومي.

في هذه الأجواء جاء أول رد يوم ٧ ديسمبر الجاري، حيث قامت مجموعة مجهولة الهوية بتفجير قنبلة في مسجد مدينة «كزلنك» الأثري، مما أدى إلى إحداث فجوة كبيرة في أحد جدرانه، فسر هذا الهجوم على أن رسالة الحكومة والحزب الاشتراكي قد وصلت.. فماذا بعد؟

المسلمون بدورهم ينظرون لهذا التصعيد كمؤشر خطر لعودة النهج الشيوعي في طريقة التعامل مع المسلمين وحقوقهم، وفي هذه الأجواء يوجه المسلمون هناك الدعوة للهيئات والمنظمات الرسمية والأهلية الإسلامية وفي مقدمتها منظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمات حقوق الإنسان بالمسارعة لوضع حد لهذه الاحتكاكات التي تنذر بخطر وبيل، راجين منها متابعة الأوضاع عن طريق الهيئات الدبلوماسية العربية والإسلامية المتواجدة في بلغاريا ■

في الذكرى الرابعة لهدم مسجد بابري التاريخي بالهند:

أعلن الحداد وأغلقت المحلات وتوقفت جلسات البرلمان



■ رئيس وزراء الهند

نيودلهي: المجتمع: أغلق المسلمون في الهند محلاتهم التجارية منذ الصباح الباكر وحتى منتصف نهار يوم الجمعة الموافق ٦ ديسمبر الجاري، استجابة لنداء لجنة التنسيق المشتركة في منظمة الدفاع عن مسجد بابري تعبيراً عن استنكارهم لحادثة هدم المسجد، والتي حدثت قبل أربع سنوات (٦ ديسمبر عام ١٩٩٢م)، وعمت المسيرات الغاضبة المدن الرئيسية وأدى الصخب والضجيج في البرلمان الهندي إلى توقف وإغلاق النقاش.

وفي رسالة أرسلتها اللجان والحركات الإسلامية المختلفة إلى رئيس الوزراء الهندي «ديف جودا» قالت: «لقد مرت أربع سنوات على المسجد المهدوم، ولازالت وعود الحكومات السابقة حبراً على ورق.. لقد تعهد إلينا رئيس الوزراء السابق «ناراسيماراو» بإعادة البناء، وحتى الآن لم يجد جديد، والمسجد لازال محتلاً احتلالاً غير شرعي!».

وأضافت الرسالة «إنه مما يدعو للأسف أن الذين قاموا بهدم مسجد بابري التاريخي هم الآن يحتلون المناصب الرفيعة في الدولة في الوقت الذي يُعتقل فيه كثير من المسلمين بتهمة الإرهاب والعنف، وتحت مظلة قانون «تادا» القانون الأسود.. في الوقت الذي لا يزال أهالي «ألفي» شهيد ينتظرون التعويضات المادية والمعنوية».

الدكتور ظفر الإسلام خان - مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية قال في حديثه لـ المجتمع: (إن مرشحي حزب بهارتيا جاناتا الهندوسي، وبالذات المتهمين الرئيسيين في قضية هدم مسجد بابري قد فازوا جميعهم في الانتخابات «ما عدا واحدا فقط» وعلى رأس الفائزين ضابط الشرطة السابق (د راي) الذي كان رئيساً للشرطة في مدينة فيض اباد «حيث يقع المسجد»، ومع أنه تعرض للإيقاف من الخدمة لدوره المشين في عملية الهدم، إلا أن حزب الـ B.J.P كافأه بترشيحه في الانتخابات وهو الآن عضو في البرلمان الهندي).

ومن ناحية أخرى شهدت جلسة البرلمان الهندي يوم الجمعة ٦ ديسمبر الجاري أسخن جلسة حتى الآن - كما قالت الصحف الهندية - فقد طالبت كتلة الأحزاب القومية والمتعاطفين معها من النواب المسلمين اعتبار هذا اليوم يوم حداد وطني، ودعت إلى تسميته بـ«اليوم الأسود».

أما أنصار حزب بهارتيا جاناتا ومنظمة الشيف سينا المتعصبة فقالت: «إن هذا اليوم ينبغي تسميته باليوم الذهبي، وإن على من يريد العيش أن يلتزم بتعاليم راما»، وعلا الصخب والضجيج من كلا الطرفين حتى أغلق النقاش.

وهذا أشول سنغل - رئيس ما يُسمى بالمجلس الهندوسي العالمي - قد أعلن لجريدة «تايمز أوف إنديا» بأن (المجلس يخطط لجمع الأموال اللازمة لهدم ثلاثة آلاف مسجد، والتي اغتصبها المسلمون من الهندوس، ويأتي في مقدمة هذه المساجد مسجد متمرا، ومسجد كاشي القريبين من منطقة أيودهيا «حيث يقع مسجد بابري»).

ومن يتابع مستقبل أوقاف المسلمين في الهند يجد أن الأمر جدّ خطير كما يقول محمد فضل الرحيم المجدد - أمير جامعة الهداية «جيبور» - والذي أضاف قائلاً: (لقد صدر قانون عام ١٩٨٤م الذي وافق عليه أعضاء البرلمان الهندي يعطي الحكومة حق التصرف في إدارة أوقاف المسلمين، كما يعطي الحكومة الحق في ترشيح المدير العام للأوقاف الإسلامية في الهند، ولقد رسمت خطة لمدينة نيودلهي ستحوّل الحكومة بموجبها العديد من المساجد والمقابر والمباني الإسلامية إلى ملاعب وطرقات ومرافق حكومية).

وعلمت المجتمع أن الملعب الرياضي الكبير في نيودلهي قد بُني على مقابر المسلمين، ومما يأسف له أن بعض البلاد العربية قد ساهمت بنصيب في البناء، وهكذا ستظل قضية حماية أوقاف المسلمين من كبرى الواجبات الملقاة على مسلمي الهند خاصة ومسلمي العالم عامة ■

أمريكا تسعى للتوصل إلى اتحاد فيدرالي في قبرص



■ غلافكوس كلريديس

قبرص: المجتمع: نقلت الإذاعة القبرصية اليونانية عن احد المسؤولين في واشنطن بأن الإدارة الأمريكية وجهت نداءً إلى زعامتي الجانبين القبرصيين للدخول في مباحثات جدية للتوصل إلى حل دائم في قبرص في إطار اتحاد فيدرالي متساهل، وأفادت الإذاعة في خبرها عن مصادر أمريكية ومسؤول أمريكي لم يذكر اسمه بأن عام ١٩٩٧م القادم سيكون عام حل المسألة القبرصية.

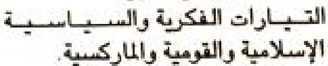
وجاء في الخبر أن المسؤول الأمريكي أكد عدم رغبته في التوصل إلى حل للمسألة عن طريق المباحثات المباشرة وبأسلوب مشابه لاتفاقية دايتون التي تم من خلالها حل النزاع في البوسنة والهرسك.

ونقلت الإذاعة القبرصية اليونانية في خبرها أن المسؤولين الأمريكيين سيتحركون لدى الجانبين القبرصيين لتقليل نسبة الخلاف في وجهات النظر بين الجانبين، وذلك لإنجاح المحاولة الأمريكية المنتظرة لحل المسألة القبرصية.

وجاء في الخبر نفسه أن المسؤول الأمريكي عبر عن عدم ارتياح الإدارة الأمريكية للتصريحات الصادرة من رئيس النظام القبرصي اليوناني غلافكوس كلريديس حول هلينية الجزيرة القبرصية، وأفاد بأنه من الأفضل التخلي عن هذه المواقف والعمل على إقناع القبارصة الأتراك بأن لهم مستقبل في قبرص.■

المؤتمر القومي العربي الشعبي بصنعاء:
إجماع على رفض التطبيع مع الصهاينة!

صنعاء: المجتمع: احتضنت العاصمة اليمنية «صنعاء» المؤتمر القومي العربي الشعبي الأول لمقاومة الاستسلام والتطبيع مع العدو الصهيوني والذي انعقد خلال يومي ٩ - ١٢ ديسمبر الجاري بحضور ٤٠٠ مشارك يمثلون التيارات الفكرية والسياسية الإسلامية والقومية والماركسية.



■ ليث شبيلات

وعلى الرغم من أن المؤتمر يفترض فيه أنه شعبي، إلا أن عدداً من الوفود كانت تمثل أنظمة الحكم في بلدانها، وهو أمر انعكس سلبياً على بعض المواقف داخل المؤتمر، وتطور إلى مشادات كلامية بين الوفد السوري مع كل من: الوفد العراقي، والوفد الأردني، كما شهد المؤتمر تبادلاً للصفعات بين أعضاء في الوفدين السوري والأردني.

ويعد المؤتمر الشعبي تظاهرة عربية تشكل موقفا غير رسمي يجمع بين كافة التيارات المعارضة للتطبيع، وهو ما يشكل أهمية وخاصة مع حضور شخصيات إسلامية وعربية بارزة كان لحضورها أثر في إعطاء المؤتمر نوعاً من الجاذبية الإعلامية.

وتضمن المؤتمر - الذي موله الليبيون - فعاليات خطابية وأدبية وفنية، وألقى عدد من الشخصيات التاريخية كلمات أكدت على أهمية التصدي للمخطط الصهيوني، واعتبار المعركة معه معركة وجود لا معركة حدود، فيما أكد عدد من المتحدثين على أن التطبيع سياسة ماكرة لا تشمل الغزو السياسي والعسكري، بل تتعدى إلى السياسات السكانية، والبيئية، وحقوق الإنسان والتنمية، والمرأة، وحقوق الملكية الفكرية.

وقد شهدت قاعة المؤتمر عدداً من المواقف التي تكشف عدم وجود أساس موحد من الثوابت الفكرية والسياسية بين المؤتمرين باستثناء الإجماع على رفض التطبيع، فيما تحفظ ممثلو حزب التجمع المصري حول الموقف الرافض تجاه «السلام» الجاري، ومميزاً بينه وبين عملية التطبيع، كما أثاروا اعتراضات على وصف المقاومة ضد الصهاينة بأنها مقاومة إسلامية، وطالبوا بحذف الصفة لأنها لا تعترف بأنواع المقاومة الأخرى.

على أن الأمر الذي لفت النظر أثناء انعقاد المؤتمر هو ضعف التغطية الإعلامية الرسمية لفعالياته واقتصارها على إذاعة كلمة رئيس الوزراء اليمني، وأعلن عدد من المشاركين - في تصريحات صحفية - عن استغرابهم من الموقف اليمني الرسمي تجاه المؤتمر.

واختتم المؤتمر بصدور بيان شامل شدد فيه على أن العمل من أجل تحرير فلسطين هو الاختيار الوحيد الذي يحسم الصراع، ووصف البيان اتفاقية كامب ديفيد وأوسلو، ووادي عربة بأنها خيانة، وأدان المؤتمرات الاقتصادية التي انعقدت في الدار البيضاء، وعمان، والقاهرة، ووصفها بأنها مشبوهة وترمي إلى تركيز التطبيع على أسس عملية.

ويبقى أن المؤتمر قد كشف ضعف الأداء الإعلامي للرافضين لعملية التطبيع، على الرغم من كونهم يمثلون تيارات شعبية هامة، لكن التعامل الإعلامي بشكل عام قد أثر سلباً على صورة المؤتمر، وأكدت كلمة المهندس ليث شبيلات التي وصف بها التعتيم الإعلامي عندما قال: «خرجت من معتقل صغير إلى معتقل أكبر»!!.

كما كشف المؤتمر عدم وجود أرضية فكرية وسياسية نهائية تجمع الرافضين، فيما تضمن البيان - للمرة الأولى تقريبا - إشارة واضحة إلى البعد الإسلامي للقضية الفلسطينية وعدم اقتصارها على كونها قضية عربية أو فلسطينية فقط.■

وكيلة الدولة لنيابة روما تطالب بمحاكمة رئيس الحكومة

روما: إبراهيم عامر: مازالت الاستدعاءات القضائية في إيطاليا، وطلبات تأجيل الأحكام والطعن فيها تطول حزبا بعد حزب، ورئيساً للوزراء تلو الآخر، قبل الأمس كان انهيار «كراكسي»، و«أندريوتي»، وهما رجلا الدولة القويان، وزعيما الحزب اليساري والديمقراطي المسيحي على الترتيب، وذلك بفعل تفجير «الرشاوى الإيطالية الأولى»، وبالأمس كانت «الرشاوى الإيطالية الثانية»، التي كشفت عن تشكل قوة جديدة اخترقت النظام السياسي باحتلالها للمساحات السياسية الفارغة التي خلفها سقوط الجمهورية الأولى، وبين الرشاوى الأولى والثانية كان دور رئيس الحكومة اليمينية «سيلفيو برلسكوني»، حيث تم استدعاؤه من طرف القضاء حول ما يخص ميزانية مؤسسته الضخمة «فنيفست» ذات الخدمات المتعددة.

والآن جاء دور «رومانو برودي» رئيس الحكومة اليسارية الحالية، حيث اتهم بالتعسف في استغلال الوظيفة والمحسوبية، وبالفعل فقد سلمت وكيلة الدولة لنيابة روما «جيوزيا جيرميا» طلب إحالة برودي للمحاكمة إلى القاضي العام، الذي سيفصل في شرعية - وضرورة - تحويل رئيس الحكومة للمحاكمة هو وكل المتورطين معه، أو تبرئتهم، وتعود الأحداث التي اتهم بسببها برودي إلى عام ١٩٩٣م عندما كان رئيساً لمؤسسة «إيري».

وقد استقبل رئيس الحكومة الاتهامات الموجهة إليه بنوع من البرودة والثقة في النفس، فقد صرح بأنه «غير قلق ولا يحس بالمتابعة»، مضيفاً أن شرفه «غير معرض للمزايدة»، وصرح: «أن الأمر يتعلق بتجاوزات إدارية، الذي من أجله استدعي كل الطاقم الإداري لـ«إيري»، وليس فساداً، وأن الإيطاليين يحسنون التمييز بين الجنايات».

يبقى أن نشير إلى أنه - في ظل هذه المحاكمات والاتهامات - ما فتئت الإحصائيات الأخيرة تبين زيادة «انعدام الثقة» بين عامة المواطنين الإيطاليين والطبقة السياسية، والابتعاد التدريجي للشعب عن الاهتمام بالنضال السياسي في الهياكل الحزبية وخاصة الشباب.■

أوصى بها المؤتمر الأول لجمعية الإصلاح بالبحرين

الدعوة للأسلمة وحماية المجتمع وتكافل مسلمي العالم ثلاث محاور لاستراتيجية العمل الإصلاحي

البحرين: المجتمع: نظمت جمعية الإصلاح (مؤتمر الإصلاح الأول تحت شعار «نحو ارتباط أوثق بالمجتمع»)، خلال شهر نوفمبر الماضي بمقر الجمعية بمدينة المحرق.



■ الشيخ عيسى ال خليفة

وقال أمين سر الجمعية الأستاذ محمد جميل: إن هذا المؤتمر يهدف إلى مشاركة أوسع للأعضاء في رسم الخطط المستقبلية للجمعية وتأكيداً للخط الذي اعتمدته الجمعية في برامجها الموجهة إلى عموم الناس.

وقد ألقى الشيخ عيسى بن محمد ال خليفة - رئيس مجلس إدارة الجمعية - كلمة أكد فيها على ضرورة المراجعة الشاملة لمسيرة الإصلاح التي تبنتها الجمعية منذ إنشائها قبل ستين سنة، وأعرب عن سروره لإقامة مثل هذا المؤتمر الذي يعد الأول من نوعه على مستوى الجمعيات الإسلامية والأهلية في البحرين، ودعا إلى إقامته بصفة منتظمة لإعطاء النفس مجالاً للمراجعة الذاتية وتقييم الممارسة الدعوية.

وقد نوقشت في المؤتمر ثلاث أوراق عمل هي: «نحو ارتباط أوثق بالمجتمع»، و«آفاق جديدة في العمل الخيري»، و«التربية الجماهيرية بين الواقع والطموح»، وعقب عليها عدة مشايخ من داخل الجمعية وخارجها وأبرزهم الشيخ د.عبداللطيف المحمود والشيخ نظام يعقوبي، وعدداً من الأخوة والأخوات بنصيب وافر من المناقشات، فيما طرح من موضوعات وقضايا وآراء، وانتهى المؤتمر إلى عدة توصيات أهمها:

- ضرورة الانفتاح على المجتمع وتوثيق الارتباط به على أن يكون شاملاً لمختلف طبقاته وتوجهاته، مع المحافظة على هوية الجمعية وعدم التنازل عن ثوابتها.
- أهمية الحوار والتعاون بين الجمعيات الإسلامية العاملة في الساحة البحرينية، وضرورة تفعيل الدور النسائي، وإطلاق إمكانياته في الدعوة والعمل لدين الله.
- ضرورة وضع استراتيجيات للعمل الإصلاحي والابتعاد عن خطط «رد الفعل» واعتماد الآليات الكفيلة بتنفيذ الاستراتيجيات التي تنطلق من ثلاث محاور هي: الدعوة للأسلمة، وحماية المجتمع، والتكافل من جميع مسلمي العالم.
- التركيز على جعل الهدف من العمل الخيري هو بناء الإنسان لا اقتصاره على إغاثته فحسب، وتطوير مهارات القائمين على اللجان الخيرية بالصقل والتدريب.
- ضرورة التربية والإعلام لأعضاء الجمعية وأفراد المجتمع بشكل تكافلي مع الاستفادة من تقنيات الإعلام الحديثة والتطور التقني في جمع ورصد المعلومات وتخزينها وغيرها من التوصيات.

ومما يجدر ذكره أن جمعية الإصلاح بالبحرين هي من أقدم جمعيات الإصلاح العاملة في مجال الدعوة في دول الخليج، حيث يرجع إنشاؤها إلى العام ١٣٦٠هـ الموافق ١٩٤١م على يد مجموعة من الطلاب بمدينة المحرق.■

عنوان رسالة الإخوان على الإنترنت

تصويباً لما نشرته المجتمع في العدد قبل الماضي حول بث «رسالة الإخوان» على شبكة الإنترنت، فإن عنوان الرسالة بالكامل هو:

E-Mail:Cips@dial.pipex.com
Editor@muslim-Brotherhood.com
Home Page: WWW.Muslim-Brotherhood.com

في مجرى الأحداث

ذكرى انطلاقة «حماس»

أيام المجد التي تمثل علامات مضيئة في تاريخ أمتنا الحديث تكاد أن تكون نادرة، ولذلك فإن إغفال الحديث عنها يمثل نوعاً من التقصير غير المغتفر، ولاشك أن يوم الرابع عشر من ديسمبر هو من الأيام التي يجب أن تظل محفورة في ذاكرة الأمة جيلاً بعد جيل، فهو اليوم الذي انطلقت فيه الشرارة الأولى لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» على أرض فلسطين، وبث فيه بأحاسيس الأمل لدى كل مسلم يعيش قضية القدس.. المسجد الأقصى.

فقد كان انطلاق هذه الحركة يمثل الحد الفاصل بين الذين أصابهم الوهن وانبطحوا أرضاً تحت شعارات التسوية السلمية، والذين واصلوا مسيرة الجهاد المباركة في انتفاضة صنعت الأعاجيب على الأرض، وزلزلت العدو وأذهلته، وأرغمت العالم أجمع على أن يعيد حساباته من جديد.

وقد سبق الإعلان عن انطلاقة حماس «الانتفاضة» صناعة إيمانية لجيل بأكمله صار كل أمله في الحياة أن ينال الشهادة في سبيل الله، وكشفت عن الوجه القبيح للإرهاب الصهيوني، كما كشفت عن كل الوجوه القبيحة، وحددت مواضع كل الأطراف بالضبط في خانة الجهاد والتحرير أم في خانة الاستسلام والتفريط.. وقدمت هذه الحركة مؤسسها ومعلمها الروحي أحمد ياسين سجيناً في سجون العدو الصهيوني، وقدمت معه ما يزيد على ٣ آلاف سجين في سجون العدو وسجون عرفات التي صار من الصعب التفريق بينهما، كما قدمت آلاف الشهداء يتقدمهم المهندس المعجزة يحيى عياش، ولم تقدم «حماس» الضحايا فقط، وإنما قدمت أروع الأمثلة على الجهاد والاستشهاد، فنفذت أنجح العمليات وأبرعها ضد مؤسسة العدو العسكرية وآلته الحربية وهو ما جن جنونهم بل وجنون العالم كله فهرعوا لقمة «شرم الشيخ».. ولكن دون جدوى.

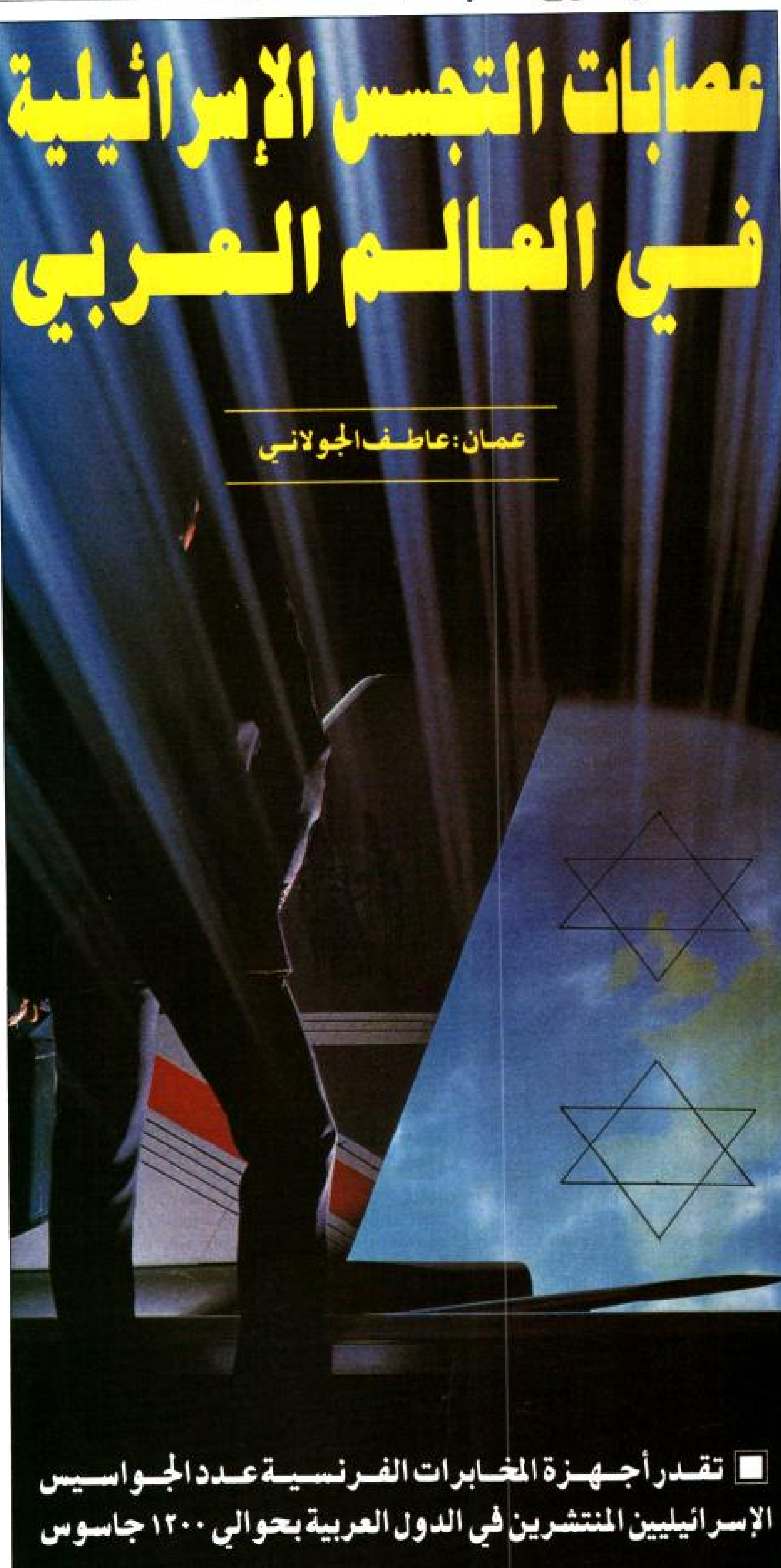
وسوف تظل عمليات «حماس» منذ انطلاقها في يناير ١٩٩١م مدرسة نموذجية في التخطيط والتنفيذ، كما أنها ستظل نموذجاً مشرفاً وعلامة مضيئة في سجل جهاد الشعوب لتحرير بلادها من المحتل.

لقد حازت «حماس» طوال السنوات التسع الماضية على احترام كل الفرقاء حتى من بين صفوف العدو الصهيوني نفسه، ولعل ما جاء في الدراسة التي أصدرها عام ١٩٩٣م البروفيسور «رافي بسرائيلي» مدير قسم الدراسات الشرق أوسطية في الجامعة العبرية والمتخصص في شؤون الحركات الإسلامية هو من أبرز شهادات العدو لهذه الحركة الفتية، والتي يقول فيها:

[إن حماس هي جزء من جماعة الإخوان المسلمين، وهي حركة «خطرة» إذا ما قورنت بمنظمة التحرير الفلسطينية، فالمنظمة حركة سياسية، وميثاقها سياسي، بينما حماس فلا نعرف لها من كتب حتى الآن غير ميثاقها، ويمكن أن نعتقد أن الشيخ أحمد ياسين ورفاقه اجتمعوا وأخرجوا هذا الميثاق الذي يعد كل بند من بنوده الستة والثلاثين مدعوم بآية قرآنية لا يمكن لمسلم إنكارها، وعندما تنظر إلى هذا الميثاق وقد تم توزيعه في جميع أنحاء الأراضي المحتلة، فإنك ستجد هذه الآيات القرآنية قد أعطت المصداقية لبنوده، وهو ما جعلها غير قابلة للتغيير أو التعديل... إن من يؤمن بهذه البنود يستطيع أن يقدم أكثر بكثير مما يقدمه أتباع المنظمة.. إن قادة المنظمة منتقدون من قبل الجماهير لأنهم يعيشون برفاهية في الفيلات والفنادق الضخمة، لكن قادة حماس أصبحوا نماذج يحتذى بها بالنسبة للفلسطينيين].

وقال: [أنا أتمنى أن يكون لإسرائيل قادة مثل هؤلاء، لأنهم يعيشون ببساطة بين الناس.. يعيشون معاناتهم وآلامهم.. وبذلك يمكن لحماس أن تُعلِّم دول العالم كيف تكون القيادة لأنهم محبوبون وقريبون من الناس.. وهذا هو مكمن الخطر].■

شعبان عبد الرحمن



عصابات التجسس الإسرائيلية في العالم العربي

عمان: عاطف الجولاني

□ تقدر أجهزة المخابرات الفرنسية عدد الجواسيس الإسرائيليين المنتشرين في الدول العربية بحوالي ١٢٠٠ جاسوس

حادثة اعتقال الجاسوس الإسرائيلي عزام عزام في مصر في ٦ نوفمبر «تشرين ثان» الماضي، اعادت فتح ملف التجسس الإسرائيلي في الأقطار العربية، وإذا كانت عمليات كشف شبكات تجسس إسرائيلية فيما مضى لا تحظى بقدر كبير من اهتمام الأوساط السياسية والإعلامية، كون هذا النشاط الاستخباري أمراً طبيعياً ومتوقعاً في مرحلة الصراع والعداء، فإن الأمر قد تغير كثيراً في مرحلة ما يسمى بالسلام، وبات الكشف عن نشاط استخباري إسرائيلي في الدول العربية، وخاصة تلك التي ترتبط بمعاهدات سلمية مع إسرائيل، يشكك في جدية الادعاءات الإسرائيلية بأنها ترغب ببناء علاقات جديدة قائمة على الثقة مع الأطراف العربية، ويثير الكثير من التساؤلات حول إمكانية تخلي إسرائيل عن طبيعتها العدوانية.

ولعل ذلك ما أثار حفيظة الرئيس المصري محمد حسني مبارك الذي عبّر في مقابلة مع صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية أجريت مؤخراً عن امتعاضه واستغرابه من استمرار إسرائيل في ممارسة نشاطها الاستخباري في مرحلة السلام، حيث قال: «أنا لا افهم لماذا تحتاجون إلى التجسس عندنا، أليس بيننا وبينكم علاقات، وكل شيء معروف، وإذا أردتم معرفة شيء ما، وإذا كان لديكم سؤال اسألوا، إن موضوع تجنيد العملاء اليوم في عهد الأقمار الصناعية ووسائل الاتصال المحكمة لم يعد يبرر استفزازات في العلاقة بين الدول».

إسرائيل تزيد من نشاطها التجسسي في عهد «السلام»

قد يثير استمرار إسرائيل في ممارسة نشاطها التجسسي في المرحلة الراهنة استغراب البعض، ولكن هذا الاستغراب ليس مبرراً للذين يعرفون حقيقة العقلية الإسرائيلية، فإسرائيل لم تتورع عن التجسس حتى على أقرب أصدقائها وحلفائها، كما حصل عام

١٩٨٦م، حينما اكتشفت الولايات المتحدة الجاسوس الإسرائيلي جوناثان بولارد الذي كان يتجسس على الولايات المتحدة لحساب أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية.

وقد أثار اكتشاف بولارد استياء المسؤولين الأمريكيين، حيث طلبت إدارة الرئيس الأمريكي في حينه رونالد ريجان من الحكومة الإسرائيلية اتخاذ عقوبات ضد المسؤولين عن عملية التجسس، وفق ما ذكرته صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية التي أشارت إلى أن الحكومة الإسرائيلية أصدرت بياناً خاصا لتهدئة الغضب الأمريكي أكدت فيه أن قضية بولارد عملية شاذة لم يعلم بها المستوى السياسي، وأن مكتب العلاقات العلمية (لاكام) الذي كلف بولارد بمهمة التجسس سيتم حله، وهو ما لم يحدث كما أكدت صحيفة «هآرتس».

وقد أكدت أجهزة تابعة لجامعة الدول العربية تشرف على التنسيق بين الأجهزة الأمنية العربية والإسلامية بموجب المعاهدات الموقعة بينها، أن عدد الجواسيس الإسرائيليين في العالم العربي قد تضاعف ثلاث مرات منذ انخراط بعض الدول العربية جديا في العملية التفاوضية مع إسرائيل، وأشارت تلك الأجهزة إلى أن تخفيف المراقبة المشددة على الرعايا الإسرائيليين، وتسارع عملية التطبيع التي أوجدت أجواءً نفسية جديدة، سهلت على أجهزة التجسس الإسرائيلية اختراق عدد من الدول العربية وتجنيد عملاء فيها.

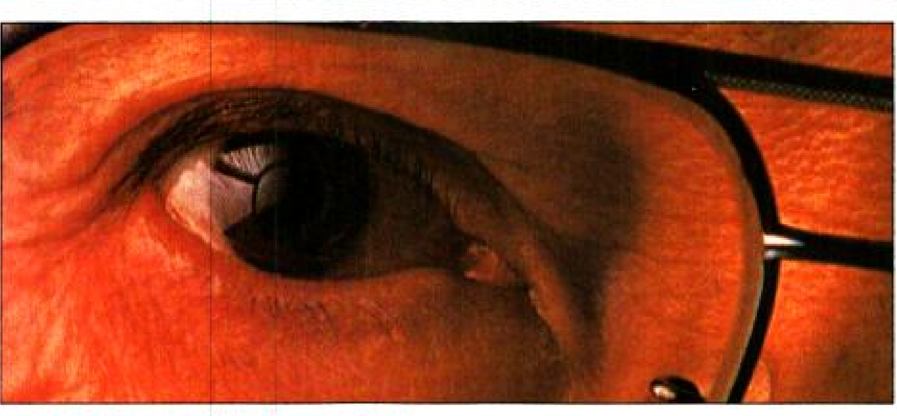
وهو ما أشارت إليه صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية في ١٣/ ١١/ ١٩٩٦م، والتي قالت: إن علاقات السلام تشكل فرصة لتوسيع الخيارات والقدرات التجسسية، «ففي الوقت الذي لم تكن هناك علاقات طبيعية بين الطرفين، عانت إسرائيل من صعوبة إرسال عملائها إلى مصر والدول العربية، وكانت تضطر إلى القيام بذلك خلسة تحت جنح الظلام عبر الحدود أو بواسطة عملاء يتم إدخالهم عن طريق دولة ثالثة... العلاقات السلمية تقلص الحاجة للعمل حسب الطرق القديمة، ويوسع الإسرائيليين والأجانب الدخول إلى مصر، الأمر الذي لا يدعو لإرسال العملاء عبر دولة ثالثة، ويمكن أن نفترض بأن الحركة النشطة للسياح الإسرائيليين في مصر والسفارة الإسرائيلية في القاهرة وزيارات الوفود التجارية والعلمية قد تخفف من جهود نقل المعلومات من مصر إلى إسرائيل، وعلى كل حال يمكن الاعتقاد بأن الأهداف التي ينبغي جمع المعلومات عنها لم تتغير، ومنها جمع المعلومات السياسية والاقتصادية، وخصوصا حول الجيش وقدراته وخططه التسليحية».

وبصراحة متناهية تخلص «هآرتس» إلى القول: «يجب ألا تضللنا حقيقة إبرام هذا الاتفاق «كامب ديفيد» منذ العام ١٩٧٩م، وكذلك الحدود المفتوحة، والترتيبات الأمنية على الحدود المشتركة والعلاقات التجارية وغيرها من الروابط الدبلوماسية الثنائية، فمازالت كل من إسرائيل ومصر تنظران إلى بعضهما البعض على أنهما خصمان ونِدان، بل وعدوان محتملان.. من هنا تتبدى ضرورة جمع المعلومات قدر الإمكان لكل منهما عن الأخرى».

وتقدر أجهزة المخابرات الفرنسية عدد جواسيس وعملاء إسرائيل في العالم العربي بنحو ١٢٠٠ شخص، وهو ما يضاهي عدد جواسيسها المنتشرين في الأمريكتين ودول أوروبا، وآسيا، وإفريقيا، وقدرت مصادر المخابرات الفرنسية حجم الميزانية السنوية لأجهزة المخابرات الإسرائيلية المختلفة بنحو ٤٠٠ مليون دولار تقتطع من المعونة الأمريكية السنوية لإسرائيل التي تزيد على٣ مليارات دولار.

وقد كشفت صحيفة «الأوبزيرفر» اللندنية في تقرير نشرته في شهر يونيو «حزيران» الماضي النقاب عن وحدة عسكرية خاصة تابعة لجهاز الاستخبارات الإسرائيلية العسكرية يطلق عليها اسم (الغرفة ٥٠٤) تمارس نشاطها التجسسي والتخريبي في دول عربية ترتبط بمعاهدات سلام مع إسرائيل مثل مصر والأردن، إضافة إلى دول عربية أخرى كسورية ولبنان، وقالت «الأوبزيرفر» إن هذه الفرقة هي التي تقف وراء تجنيد عدد من العملاء الذين تم ضبطهم مؤخراً في مصر.

المعونة الأمريكية العسكرية لإسرائيل تمول ميزانية أجهزة المخابرات الإسرائيلية بالكامل والتي تبلغ حوالي ٤٠٠ مليون دولار



نشاط تجسسي إسرائيلي متواصل ضد مصر

لم تكن شبكة التجسس الإسرائيلية التي اكتشفتها أجهزة الأمن المصرية الشهر الماضي الأولى في سجل النشاط الاستخباري الإسرائيلي ضد مصر، والذي بدأ في وقت مبكر في الخمسينيات، ولكنها أثارت ضجة إعلامية واسعة، وأسهمت في زيادة التوتر في العلاقات المصرية الإسرائيلية.

وكانت أجهزة الأمن المصرية في ٦ نوفمبر «تشرين ثان» الماضي قد اعتقلت الجاسوس الإسرائيلي عزام عزام، وهو إسرائيلي من أصل درزي دخل مصر كخبير فني للآلات بمصنع نسيج يعمل برأس مال مصري إسرائيلي مشترك، وجاء اعتقاله بعد أربعة أيام فقط من اعتقال مصري يدعى عماد إسماعيل تمكنت أجهزة الأمن الإسرائيلية من تجنيده للتجسس لصالحها، وكان هو الخيط الذي أوصل أجهزة الأمن المصرية إلى عزام، حيث عثرت في منزله على وثائق هامة تثبت تورط عزام في ممارسة النشاط التجسسي لصالح إسرائيل في مصر.

وذكرت أجهزة الأمن المصرية أن عماد إسماعيل الذي كان يعمل في نفس مصنع النسيج الذي يعمل فيه عزام وسبق له أن زار إسرائيل عدة مرات، قد اعترف بأنه تسلم فيه عدة رسائل مشفرة، ووجهت النيابة العامة المصرية لعزام تهمة التجسس لحساب إسرائيل، والإضرار بالأمن القومي المصري، كما وجهت لعماد إسماعيل إضافة إلى التهمتين السابقتين تهمة تلقي رشوة من دولة أجنبية بغرض التجسس لحسابها.

وخلال العام الحالي اكتشفت أجهزة الأمن المصرية خمسة جواسيس عملوا لحساب إسرائيل في مصر، فإضافة إلى عزام وعماد، اعتقلت مؤخراً مصريا يدعى سمير عثمان اتهم بتزويد جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية بمعلومات عن المواقع العسكرية والاستراتيجية في مصر، وفي شهر مايو «أيار» الماضي اعتقلت أجهزة الأمن المصرية مصريين آخرين اتهما بالتجسس لصالح إسرائيل،

وبإفشاء أسرار عسكرية مصرية، وهما عبدالمالك حامد الذي اعترف بأنه رصد بعض المواقع العسكرية في الإسكندرية والدقهلية، وسلمان أرميلات الذي اعتقل بعد عشر سنوات من التجسس لصالح إسرائيل.

وذكرت مصادر مصرية أن وزارة الخارجية المصرية بدأت في الآونة الأخيرة بالتشدد في منح التأشيرات للرعايا الإسرائيليين الذين يرغبون بزيارة مصر، لمواجهة المحاولات الإسرائيلية المتواصلة لتجنيد عملاء فيها، كما بدأت السلطات المصرية بمراجعة ملفات المواطنين المصريين العاملين في إسرائيل أو المتزوجين من إسرائيليات للتأكد من سلامة ملفاتهم الأمنية، وكانت مصادر مصرية قد أشارت إلى أن الوفد الإسرائيلي الذي شارك في قمة القاهرة التي عقدت مؤخراً، يضم عدداً من ضباط الموساد الإسرائيلي والذين تخفوا وراء صفات رجال أعمال.



■ «جسر اللنبي» أحد المعابر بين الأردن وإسرائيل

وتعتبر السفارة الإسرائيلية في مصر مركزاً للتجسس، إضافة للمركز الأكاديمي الإسرائيلي، وأشارت مصادر صحفية مصرية إلى أن السفارة الإسرائيلية تستغل لرصد التحركات السياسية في مصر، كما تم تركيب أجهزة رادار قوية على سطحها يمكنها من رصد المكالمات الهاتفية للمسؤولين المصريين ومن ضمنها مكالمات الرئيس المصري.

وذكرت مجلة «المصور» المصرية أنه تم اكتشاف ٢٠ شبكة تجسس إسرائيلية في مصر منذ توقيع معاهدة كامب ديفيد، وكانت أشهر شبكة تجسس إسرائيلية في مصر، اكتشفت عام ١٩٥٤م فيما عرف في حينه باسم «فضيحة لافون»، حيث ألقت قوات الأمن المصرية القبض على شبكة تجسسية زاد عدد أعضائها على عشرة أعضاء، غالبيتهم من اليهود المقيمين في مصر، وقد أصدرت المحكمة العسكرية في القاهرة في ٢٧/ ١/ ١٩٥٥م أحكاماً بإعدام اثنين من أعضاء المجموعة، وبالسجن لفترات طويلة على بقية الأعضاء، وعلى إثر انكشاف المجموعة اضطر وزير الدفاع الإسرائيلي في حينه «بنحاس لافون» إلى تقديم استقالته من منصبه.

وفي عامي ١٩٩٢ و١٩٩٣م أعلن عن كشف عدة شبكات تجسس إسرائيلية، حيث تمكن جهاز الأمن المصري في عام ١٩٩٢م من ضبط شبكة تجسس كبيرة عرفت باسم آل مصراتي والتي تتكون من شخص يحمل الجنسية الليبية، إضافة إلى شقيقه وابنه وخبيرين مصريين، وضابط في الموساد الإسرائيلي، كما اعتقلت السلطات المصرية في نفس العام المواطن المصري عبدالسلام شهيد الذي كان يعمل لصالح أجهزة الأمن الإسرائيلية، وقد صدر بحقه حكم بالإعدام، وفي العام ١٩٩٣م أعدم مصري آخر يدعى إبراهيم شاهين بعد أن ثبت تورطه بالتجسس لصالح إسرائيل.

نشاط تجسسي إسرائيلي في الأردن أيضاً

أشارت مصادر مطلعة في الأردن إلى أن الأجهزة الأردنية المختصة رصدت منذ فترة تحركات مشبوهة لإسرائيليين دخلوا إلى الأردن تحت غطاء سياحي، وأشارت مصادر صحفية إلى أن الحركة الإسلامية في الأردن وجهت مذكرة سرية إلى رئيس الحكومة أعربت فيها عن شعورها بالقلق جراء تنامي الوجود الأمني الإسرائيلي في الأردن تحت ستار الأفواج السياحية وقالت إنها تعتقد أن هذه العناصر تمارس نشاطاً استخباريا داخل الأراضي الأردنية، وتعمل على إثارة القلاقل والتأثير على الاقتصاد والأمن العام.

ونسبت المصادر الصحفية إلى مصدر حكومي قوله إن إسرائيل مازالت تمارس نشاطا تجسسياً على الأردن، وأنها لا تزال تطرح أسئلة أمنية على الأشخاص الذين يتنقلون على الجسور والمعابر، حول طبيعة النشاط العسكري للقوات الأردنية، وأشارت هذه المصادر إلى أن أجهزة الأمن المصرية نصحت الجهاز الأمني الأردني بالحذر من المحاولات الإسرائيلية للتجسس على الأردن في ظل أجواء التطبيع، وكانت محكمة أمن الدولة في الأردن أصدرت مؤخرا حكما بالسجن المؤبد على مواطن أردني ثبت تورطه بالتجسس لحساب إسرائيل.

وقالت مصادر صحفية أردنية إن جهاز الموساد الإسرائيلي بدأ باستخدام الأردن كمحطة للتخطيط والتسليم وتنظيم اللقاءات لعملائه بعد توقيع معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية، وأشارت هذه المصادر إلى أن جهاز الموساد الإسرائيلي نظم لقاءً بين الجاسوسين عماد إسماعيل وعزام عزام في الأردن من أجل تسليم عماد حقيبة تحوي أجهزة تجسس أحضرها عزام معه من إسرائيل.

٢٠٠ عميل إسرائيلي في لبنان

مصادر لبنانية أشارت إلى أنه تم الكشف منذ عام ١٩٩٣م عن أكثر من ٢٠٠ جاسوس وعميل إسرائيلي في لبنان، وفي شهر أكتوبر «تشرين أول» ١٩٩٦م أعلنت وزارة الداخلية اللبنانية عن كشف خلية تجسس إسرائيلية في بيروت كانت تعد لعمليات تخريب واغتيالات في لبنان، وقد نسبت الأوساط اللبنانية لإسرائيل مسؤولية عدة عمليات تخريبية خلال الأعوام الماضية، كان آخرها تفجير كنيسة النجاة عام ١٩٩٤م، والذي أسفر عن مقتل نحو ١٠ لبنانيين وإصابة أكثر من ستين بجراح.

وإذا كانت بعض الأطراف العربية تريد أن تخدع نفسها بأن «السلام الهش» مع الإسرائيليين يمكن أن يوفر لها الأمن والاستقرار، وهو ما قد يدفعها بالتالي إلى الاسترخاء والتغافل عن محاولات الاختراق الأمني التي تخطط الأجهزة الأمنية الإسرائيلية لتحقيقها بشكل متواصل، فإن ذلك سيكون له انعكاسات في غاية الخطورة قد لا يتم التنبه لها إلا بعد فوات الأوان.■

صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية: علاقات السلام سهلت على إسرائيل عملية التجسس على الدول العربية

التجسس: الملف الساخن بين مصر والكيان الصهيوني:

عملية «عزام» تكشف المحاولات الدائبة لاختراق الصهاينة للأمن المصري



القاهرة: بدر محمد بدر

عمليات التجسس الصهيوني ضد مصر، أصبحت في الأسابيع الأخيرة على رأس الملفات الساخنة والمتوترة التي تمتلئ بها الحقائب السياسية والدبلوماسية بين مصر وإسرائيل، خصوصاً في ظل أجواء الأزمة وانعدام الثقة التي تعيشها العلاقات بين الجانبين في الشهور الأخيرة، وقد مثّل ملف «التجسس الصهيوني» أهمية كبرى في أعقاب القبض على ضابط الموساد الإسرائيلي المدعو عزام مصعب عزام (٣٣ عاماً وهو ينتمي لطائفة الدروز في إسرائيل) من غرفته بفندق البارون بحي مصر الجديدة بالقاهرة، عشية انعقاد المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا في الثاني من نوفمبر الماضي، حيث كشفت التحقيقات التي أجرتها أجهزة الأمن المصرية مع ضابط الموساد، تورطه في الاتصال بمواطن مصري من إحدى قرى محافظة المنوفية يدعى عماد عبدالحميد إسماعيل، تم تجنيده في إسرائيل لحساب الموساد، ونقل أجهزة تقنية حديثة جداً في مجال التجسس إليه، من أجل تسهيل نقل المعلومات المطلوبة وإرسالها إلى مراكز الموساد في إسرائيل.

القضية ـ التي نجح الأمن المصري في كشف أبعادها سريعاً ـ شهدت إلحاحاً شديداً من جانب الحكومة الإسرائيلية لإقناع السلطات المصرية والضغط عليها لإنهاء الموقف والإفراج عن الجاسوس، حتى أن صحيفة «معاريف» الإسرائيلية كشفت عن طلب إسرائيل من الرئيس الأمريكي التدخل شخصياً لدى الحكومة المصرية للإفراج عن عزام، ووصل إلى القاهرة خلال الأسابيع الأخيرة أكثر من مسؤول يهودي للتفاوض والضغط لإنهاء الموضوع، ولم تترك القيادة الإسرائيلية مناسبة إلا وفتحت باب الحديث عن هذه القضية... فما هو السر وراء حالة القلق التي انتابت الطرف الإسرائيلي؟.. مصدر قضائي صرح لـ «المجتمع» بأن الضغوط التي تمارسها الحكومة الإسرائيلية ربما تهدف إلى منع استكمال التحقيقات في القضية، خوفاً من الكشف عن المزيد من التفاصيل حول عمليات التجسس في مصر أو عن عملاء جدد للموساد أو عن مراكز متعاونة...»ولا يزال الإلحاح متواصلاً حيث ترجح بعض المصادر إمكانية موافقة المسؤولين المصريين على الطلب الإسرائيلي في إطار صفقة كبيرة، وحل بعض المشكلات المعلقة خصوصاً في قضية وجود حوالي ثلاثين سجيناً ومعتقلاً مصرياً في السجون الإسرائيلية ترفض إسرائيل الإفراج عنهم.

أخطر قضايا التجسس

وتعتبر قضية عزام عزام هي أخطر قضايا التجسس الأربع التي تم الكشف عن تفصيلاتها منذ عام ١٩٩٢م وحتى الآن، حيث كانت القضية الأولى في أوائل عام ١٩٩٢م واتهم فيها فارس مصراتي وابنته فائقة مصراتي وتم ترحيلهما من مصر في ٦ من مايو ١٩٩٢م بعد إدانتهما بجمع معلومات عن المصانع الحربية والمطارات والمناطق العسكرية، والقضية الثانية خاصة بالمدعو عامر سلمان أرميلات وهو من رفح بشمال سيناء، وظل يعمل مع المخابرات الإسرائيلية قرابة ثلاثة عشر عاماً، وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة، ثم قضية الجاسوس عبدالملك عبدالمنعم علي حامد، الذي كان يعمل رقيباً متطوعاً في البحرية المصرية، وأحيل إلى المعاش، وتم القبض عليه في مارس الماضي، وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة بعد أن نقل معلومات عن النظم العسكرية في البحرية المصرية، وكذلك طرق التدريب

ووسائل الشفرة والأسلحة المستخدمة في البحرية، ثم القضية الأخيرة المتهم فيها أربعة وهم: عزام عزام، وعماد عبدالحميد إسماعيل بالإضافة إلى فتاتين إسرائيليتين من أصل عربي، وقد جددت النيابة حبس المتهمين الأول والثاني لمدة ٤٥ يوماً لاستكمال التحقيقات، التي كانت قد كشفت عن مواد تقنية للتجسس قالت عنها أجهزة الأمن أنها «لا تثير شبهة من يشاهدها أو يمسك بها، لكنها على جانب كبير من السرية والتكنولوجيا في مجال العمل الاستخباراتي، ولا يستطيع أحد أن يحدد استخدامات تلك المواد إلا بمعرفة فنيين لديهم دراسة واسعة بأحدث تكنولوجيا التجسس».

ويبدو أن أجواء الأزمة القائمة بين مصر وإسرائيل ساهمت في الإعلان عن هذه القضية الأخيرة، حيث تشير المعلومات المتوافرة عن قضايا التجسس إلى أن المستور منها أكثر بكثير من المعلن، وأن المناخ السياسي هو الذي يحدد - في كثير من الأحيان - حدود الكشف عن عمليات التجسس والتركيز عليها إعلامياً وسياسياً.

أهم أهداف التجسس

ويمكن رصد أهم أهداف التجسس الصهيوني على مصر، من خلال الوقائع الأخيرة فيما يلي:

١ - جمع معلومات دقيقة عن:

أ - القوات المسلحة المصرية وقدراتها وأسلحتها وكفاءتها.

ب - الاقتصاد المصري ومقوماته ونقاط ضعفه، ومحاولة الضغط عليه من خلال عمليات التهريب.

ج - رصد حركة المجتمع المصري واتجاهاته الفكرية ومحاولة التأثير فيه واختراقه.

٢ - بذل أكبر جهد ممكن من أجل تخريب المجتمع المصري عن طريق:

أ - تهريب المخدرات بأنواعها المختلفة وقد اعترف الجاسوس عامر سلمان بأنه حصل على ١٢ كجم من الهيروين كمكافأة له من الموساد، وتهريب المخدرات عبر سيناء أمر مشهور لدى أجهزة مكافحة المخدرات المصرية.

ب - تزييف العملة وإغراق الأسواق المصرية بالدولارات المزيفة لإضعاف الاقتصاد، وقد ضبطت أجهزة الأمن المصرية سائق إسرائيلي يحمل كميات من الدولارات المزيفة في الفترة الأخيرة.

ج - تهريب السلاح والمفرقعات، خصوصاً إلى مناطق التوتر في صعيد مصر، وقد ضبطت السلطات المصرية أكثر من عملية لتهريب الأسلحة والمفرقعات عبر منفذ طابا، وصدر أكثر من تقرير أمني مصري يفضح دور إسرائيل في تهريب الأسلحة والمفرقعات إلى مصر.

أما تنفيذ هذه الأهداف فيتم عبر أكثر من محور:



■ السفارة الإسرائيلية في مصر

الأول: العمالة المصرية في إسرائيل: حيث تشير الأرقام إلى وجود عدة آلاف من العمالة المصرية التي تعمل في إسرائيل، خصوصاً بعد ضعف فرص العمل في منطقة الخليج والسعودية، وهي المستقبل الأساسي للعمالة المصرية، حيث تشير التقارير الرسمية التي نشرتها الصحف الإسرائيلية عن المصريين الموجودين في إسرائيل إلى أن هناك أكثر من ٧٥٠٠ مصري يعيشون هناك ويعمل معظمهم في أعمال متدنية خصوصاً في المناطق القريبة من تل أبيب، وتشير التقارير إلى زواج مئات منهم من إسرائيليات من أصل عربي، وتشير تقارير أخرى إلى أن هذا العدد - العاملين في إسرائيل - يصل إلى نحو عشرين ألفاً، منهم حوالي أربعة آلاف في ميناء إيلات وحده، بينما تميل التقارير الرسمية المصرية إلى أن العدد أقل من ذلك بكثير، وأنه بضع مئات، خصوصاً بعد عودة الكثيرين في أعقاب توتر العلاقات بين الجانبين، وبالإضافة إلى العمالة التي تذهب بدافع اقتصادي، وتكون هدفاً مباشراً للموساد، هناك البعثات الرسمية خصوصاً بعثات وزارة الزراعة التي يرأسها الدكتور يوسف والي صاحب العلاقات الجيدة مع الصهاينة، وتستخدم المخابرات الإسرائيلية سلاحي المال والنساء لتجني عملاء لها في مصر.

دور السياحة في التجسس

الثاني: السياح الصهاينة الذين يتوافدون بأعداد كبيرة على أرض مصر: حيث تشير الإحصائيات المصرية الرسمية إلى أن ١٨٨ ألف إسرائيلي زاروا مصر خلال الفترة من يناير وحتى أغسطس من هذا العام، أي بمتوسط قدره ٢٣,٥ ألف إسرائيلي، هذا بخلاف الذين يدخلون مصر عبر الدول الأوروبية أو من خلال منفذ طابا، أو من منفذ شرم الشيخ وهم قرابة هذا العدد، ولا يعقل أن تكون السياحة هي الهدف، خصوصاً وأن السائح الإسرائيلي يحرص على عدم الإنفاق إلا في حدود ضيقة جداً، ويصل إلى مصر حاملاً احتياجاته في أغلبها.

الثالث: السفارة الإسرائيلية والمركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة، بالإضافة إلى عدد من المصانع والمحلات التجارية التي بدأت تظهر في القاهرة في السنوات الأخيرة، وتكون ستاراً لعمليات التجسس، وتحرص السفارة الإسرائيلية والمركز الأكاديمي على إقامة صلات وثيقة ببعض الكتّاب والصحفيين ودعوتهم لزيارة إسرائيل أو للمشاركة في أبحاث تهمها، وقد نشرت الصحف مؤخراً صوراً لخطابات مرسلة من السفارة للمواطنين تشكرهم فيها على المعلومات والدراسات التي قدموها للسفارة، وتحوي الخطابات مبالغ مالية كبيرة لتجنيد أكبر عدد من الباحثين، ويلح المركز الأكاديمي على دعوة مراكز الأبحاث الأخرى لزيارة إسرائيل وفتح مجالات التعاون.

وقد شعرت الحكومة المصرية بقلق شديد إثر اكتشاف العملية الأخيرة لجهاز الموساد، وقامت الأجهزة الأمنية بإجراء تحريات واسعة شملت كل الذين زاروا إسرائيل أو السفارة الإسرائيلية في مصر أو أرسلوا رسائل أو وصلتهم مراسلات من داخل إسرائيل، حيث يقوم جهاز مباحث أمن الدولة بالتعاون مع المخابرات العامة وأجهزة أخرى باستجواب كل من له علاقة ما بالكيان الصهيوني، كما ناقش مجلس الشعب في الأيام القليلة الماضية عمليات التجسس الإسرائيلي وأثرها على الأمن القومي المصري، حيث طالب النواب بحماية الشباب من مؤامرات الموساد الإسرائيلي، كما طالبوا باتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحد من سفر العمالة المصرية إلى إسرائيل، وكشفت مصادر رسمية عن وجود اتجاه لتشكيل جهاز أمني يختص بمتابعة تحركات الإسرائيليين في مصر والعمالة المصرية في إسرائيل.

وإذا جاز لنا أن نتساءل في نهاية هذا التقرير: لماذا تصر الحكومات الإسرائيلية على استخدام أسلوب «التجسس» وتنفيذ العمليات المشبوهة ضد مصر، بالرغم من إقامة علاقات وتبادل سفراء وزيارات ومؤتمرات مشتركة؟! ولماذا فشلت في إقناع الشعوب العربية والإسلامية بإمكانية التعاون معها في إطار الاتفاقيات والمعاهدات؟... لكن الإجابة ليست غائبة عن الأذهان والأفهام، فاليهود هم اليهود، منذ عهد موسى عليه السلام وحتى قيام الساعة... لا عهد لهم ولا ذمة ولا أمانة ولا وفاء! ■

ضغوط أمريكية وإسرائيلية للإفراج عن الجاسوس الأخير وإنهاء القضية

ملف بطرس غالي



بقلم: أحمد منصور

انتهت معركة الأمين العام للأمم المتحدة وحسمت لصالح الغاني كوفي انان الذي ابدت ترشيحه نفس الدول التي رشحت بطرس غالي من قبل.

ومع نهاية ديسمبر الجاري ١٩٩٦م تنتهي ولاية بطرس غالي، بعد أربع سنوات قضاها في الطابق الثامن والثلاثين من مبنى الأمم المتحدة، حيث يقع مكتب الأمين العام، ليكون بذلك أول أمين عام في تاريخ الأمم المتحدة يقضي فترة واحدة في ولايته دون تجديد بعدما غضب عليه الذين وضعوه في هذا المنصب قبل أربع سنوات، والقضية ليست في تعيين بطرس غالي أو إقالته، ولكن في الضجة التي افتعلها بعض الكتاب والصحفيين العرب الذين حاولوا أن يصنعوا من بطرس غالي بطلاً وشهيداً للعنجهية والصلف الأمريكي في الوقت الذي تشير فيه كافة المعطيات والحقائق إلى غير ذلك، فسجل الرجل من أول يوم دخل فيه الأمم المتحدة حتى خرج منها يشهد له بانحيازه التام والكامل ضد قضايا العرب والمسلمين وأن ما لقيه من الأمريكيين لم يكن سوى «جزاء سنمار» فبعدما قدم كل ما يريدون لم يظفر منهم إلا بالجزاء الذي لقيه، وحتى نكون منصفين فلابد من الرجوع لسجل الرجل والتعرف على أسباب اختياره أميناً عاماً للأمم المتحدة، وحقيقة الدور الذي قام به خلال السنوات الأربع الماضية تجاه قضايا العرب والمسلمين على وجه الخصوص.

فبطرس غالي من حيث النسب والمصاهرة ينتمي إلى عائلة غالي القبطية الأرثوذكسية المصرية، وجده هو بطرس غالي باشا، الذي وصفه المراقبون بأنه كان أكبر حليف للبريطانيين إبان احتلالهم لمصر حيث أمضى عشرين عاماً وزيراً للخارجية المصرية، ثم تقلد بعد ذلك منصب وزير العدل، ثم أصبح رئيساً للوزراء، وهو الذي حكم على الفلاحين المصريين في دنشواي بالإعدام إرضاء للبريطانيين، وقد قُتل بطرس غالي الكبير - الجد - في عام ١٩١٠م على يد شاب قبطي يدعى إبراهيم الورداني، وذلك بعدما زكمت رائحة خيانته انوف المصريين، هذا من ناحية الأصل والنسب، أما من ناحية المصاهرة، فإن بطرس غالي الحفيد متزوج من «ليا نادلر» ابنة تاجر الحلويات اليهودي المعروف «نادلر» وتشير بعض المصادر إلى أن ديفيد ليفي وزير الخارجية الإسرائيلي وهو يهودي من أصل مغربي عديل لبطرس غالي، وأما من ناحية الثقافة، فقد درس بطرس غالي في فرنسا، ولذلك فإن الفرنسيين يعتبرونه «واحداً منهم» وحينما أعلن إسماعيل فهمي وزير الخارجية المصري الأسبق ومحمد رياض وزير الدولة للشؤون الخارجية اعتراضهما على قرار السادات بزيارة القدس المحتلة وبداية الصلح مع إسرائيل عام ١٩٧٧م، وقاموا بتقديم استقالاتهم لم يجد السادات أفضل من بطرس غالي ليعيّنه ليلة سفره وزيراً للدولة للشؤون الخارجية ويصحبه معه في اليوم التالي إلى القدس، حيث بدأ بطرس غالي يأخذ دوره في دعم العلاقات المصرية الإسرائيلية، وقد قام بطرس غالي - باعتباره متخصصاً في الشؤون الإفريقية وله علاقات خاصة بدولها - بدور كبير في دعم علاقات الدول الإفريقية بإسرائيل وفي عهده استرجعت وأقامت عشرات من الدول الإفريقية علاقاتها بإسرائيل وقال في تصريح له حينما كان وزير الدولة للشؤون الخارجية المصرية «أنا أقول للإفريقيين دائماً إن مصر أقامت علاقاتها مع إسرائيل لاستعادة أراضيها، أما أنتم فإن إسرائيل لم تحتل بلادكم فلماذا لا تقيمون علاقات دبلوماسية معها»؟ ولهذا كانت مؤهلات بطرس غالي كمرشح لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة في عام ١٩٩١م من قبل فرنسا كممثل للدول الفرنكفونية مؤهلات جيدة، ولذلك رحبت به أمريكا ووافق عليه الجميع، وبدأ بطرس غالي ولايته في عام ١٩٩٢م بتوجيه ضربة قاصمة للقضية الفلسطينية «قضية العرب والمسلمين الأولى» حيث قال في أول مؤتمر صحفي عقده بعد توليه منصب الأمين العام بتسعة وسبعين يوماً إن القرار ٢٤٢ الذي أصدره مجلس الأمن الدولي في أعقاب هزيمة عام ١٩٦٧م والخاص بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة ليس ملزماً، وكان هذا أول ضربة وجهها غالي للعرب الذين كانوا يعول بعضهم على وجوده في أعلى منصب إداري في الأمم المتحدة، ثم توالت الضربات بعد ذلك، وقبل ان ينقضي عامه الأول وتحديداً في ديسمبر عام ١٩٩٢م قدم غالي هديتين ثمينتين لإسرائيل: الأولى، أنه طلب من إسرائيل أن تقدم للأمم المتحدة خبراء إسرائيليين لمساعدة المنظمة الدولية في تنظيم انتخابات ديمقراطية في دول العالم، وقد أصاب هذا الطلب كثيراً من المراقبين بالدهشة، وقبل أن يفيقوا من دهشتهم قدم هديته الثانية، حينما طلب من إسرائيل الموافقة على المشاركة بقوات رمزية في عمليات حفظ السلام التي تقوم بها الأمم المتحدة، هذا بعض ما قدمه بطرس غالي للقضية الفلسطينية.

أما الصومال فرغم أن قضية تواجد القوات الدولية فيها كان سيناريو وإخراج أمريكي من أوله إلى آخره إلا أن قيام الصوماليين بقتل ثمانية عشر أمريكيا، وجر بعضهم في الشوارع جعل الرئيس كلينتون يلقي باللائمة على بطرس غالي، ويعطي مهلة لخروج القوات الأمريكية من الصومال انتهت في مارس عام ١٩٩٤م، وقام بطرس غالي بمسرحية هزلية حينما كلف قوات الأمم المتحدة بمطاردة عيديد إرضاء للولايات المتحدة في الوقت الذي كان فيه الصرب يبيدون المسلمين في البوسنة مع رفض بطرس غالي المستمر لإطلاق طلقة واحدة ضد الصرب، وانتهى وجود القوات الدولية في الصومال حينما قررت الولايات المتحدة ذلك ولازالت مأساتها قائمة بعدما ساهم بطرس غالي في تفاقمها.

أما ما فعله بطرس غالي في البوسنة فهو بحاجة إلى ملفات لرصده، لأن انحيازه للصرب ضد المسلمين كان سافراً ولم يقف عند حد الجذور الأرثوذكسية المشتركة بينه وبين الصرب، وإنما إلى حد العداء الواضح والإدانة للمسلمين أكثر من مرة، وهذا ما دفع الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش إلى المطالبة باستقالته أكثر من مرة، وحينما زادت الضغوط الدولية على أمريكا والغرب بعد استشراء جرائم الصرب ضد المسلمين واستهانتهم بالمجتمع الدولي تهيأت القوات الدولية لتوجيه ضربات قوية للصرب بناء على قرار من الأمين العام للأمم المتحدة إلا أن بطرس غالي رفض.

أما قضية المسلمين في قبرص والمتأزمة منذ عام ١٩٧٤م بين المسلمين الأتراك والأرثوذكس اليونانيين، فقد ساهم بطرس في تأزيمها حينما وضع خريطة جديدة لتقسيم الجزيرة في أكتوبر عام ١٩٩٢م تنصف اليونانيين الأرثوذكس على الأتراك المسلمين، مما دفع الأتراك إلى رفض خريطة بطرس والتمسك بحقوقهم في الجزيرة التي فتحها المسلمون في عهد معاوية رضي الله عنه في سنة ٢٨ هجرية.

وما حدث في قبرص حدث في كشمير التي سبق للأمم المتحدة أن انصفت أهلها ومنحتهم حق تقرير المصير أكثر من مرة في أعقاب انفصال الهند عن كشمير في عام ١٩٤٧م، ورغم اندلاع مواجهات مسلحة بين المسلمين الكشميريين والسلطات الهندية منذ أكثر من خمس سنوات حتى الآن، إلا أن الأمم المتحدة لم تحرك ساكناً طالما أن الضحايا هم المسلمون.

أما تقرير «قانا» الذي حاول بعض أنصار بطرس غالي تصويره بأنه بطولة منه وأنه السبب في رفض الولايات المتحدة ترشيحه، فهو سبب مستبعد لأن انتقاد أمريكا والدول الغربية لغالي بدأ مع توليه منصبه في عام ١٩٩٢م وليس في أعقاب تقرير «قانا» الذي حاول غالي أن يظهر به وكأنه بطل، ولم ينشر منه سوى أجزاء قليلة إرضاء لإسرائيل وأمريكا، وما حدث بين فرنسا وأمريكا بشأن بطرس غالي لم يكن سوى صراع بين القطب الفرنكفوني والقطب الأمريكي، وفي النهاية اتفق الجميع على بديل فيما بقي سجل بطرس غالي أسود تجاه قضايا العرب والمسلمين كما سجله هو بنفسه خلال السنوات الأربع الماضية. ■

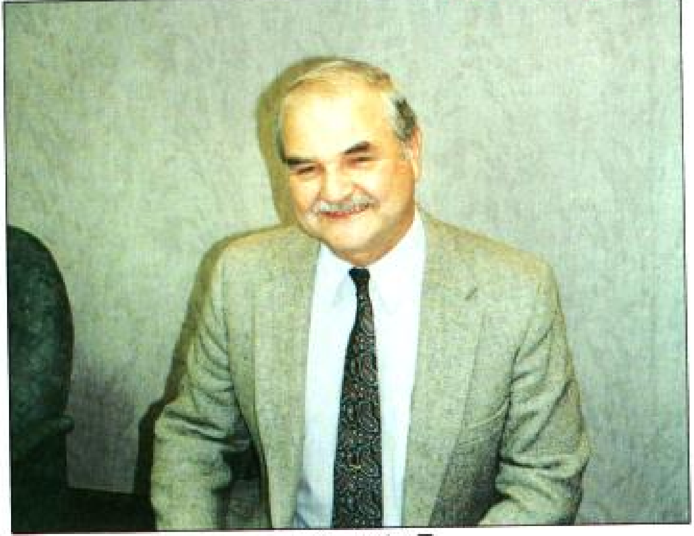
د.لويس كانتوري.أستاذ العلوم السياسية الأمريكي في جامعة ميرلاند. يتحدث في ندوة المجتمع و UASR عن: (١ من ٢)

الإسلام والإصلاح السياسي في شمال إفريقيا

أعدها للنشر: د. حسين نصر (*)

في إطار سلسلة الندوات المشتركة حول الإسلام والغرب، استضافت المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث بالعاصمة الأمريكية واشنطن، ومجلة المجتمع الكويتية، الدكتور لويس كانتوري - أستاذ العلوم السياسية بجامعة ميرلاند، والأستاذ السابق بالأكاديمية العسكرية الأمريكية - في محاضرة حول «الإسلام والإصلاح السياسي في شمال إفريقيا».

ويعد د.كانتوري من أبرز أساتذة العلوم السياسية الأمريكيين الذين يبدون اهتماما كبيرا بالأوضاع السياسية في الشرق الأوسط، وله في هذا الموضوع ما يزيد عن ثلاثين بحثا ومقالاً، كان آخرها وربما أهمها مؤلفه «الإسلام: الأصولية والتقدم في مصر المعاصرة»، الذي ترجم إلى اللغة العربية وصدر في سلسلة قراءات سياسية، وأثار جدلاً كبيرا بين الباحثين في حقل الإسلام السياسي، والمهتمين بالشرق الأوسط بصفة عامة ومصر على وجه الخصوص، وكذلك بحثه المهم حول «التحديث والتنمية في العالم الإسلامي».



■ د. لويس كانتوري

تناول د.كانتوري في حديثه عدداً من الموضوعات المتصلة بأوضاع الجماعات الإسلامية في دول شمال إفريقيا وعلاقتها بالدول وعلاقة الدول بها، وذلك بالتركيز على دول: المغرب والجزائر وتونس، بالإضافة إلى إشارات سريعة ومتفرقة للأوضاع في كل من ليبيا وموريتانيا.

وقد تميز الطرح الذي قدمه د.كانتوري بالجدية والشمول، حيث مزج بين الرؤيتين الثقافية والسياسية، كما شمل استخلاصات نظرية تبدو أقرب إلى القوانين التاريخية التي تسهم في فهم وتفسير الظاهرة الإسلامية ليس في منطقة شمال إفريقيا فقط، ولكن في العالم الإسلامي كله، ولعل من أهم ما طرحه د.كانتوري في بداية حديثه التساؤلات الخاصة بالبعد الثقافي للظاهرة الإسلامية، مثل: ما طبيعة الجماعات والحركات الإسلامية في شمال إفريقيا؟ وهل أصبح الإسلام جزءاً من الثقافة السياسية في هذه المنطقة؟ وما مدى قبول الأنظمة السياسية للإسلام كجماعات منظمة داخل النظام السياسي؟

أفكار «هيجل».. و«إسلامية المعرفة»

وفي إجابته عن هذه التساؤلات قال د.كانتوري: «لقد عكفت في السنوات الأخيرة على دراسة الفلسفة السياسية للفيلسوف الألماني هيجل، وقد اكتشفت أنني مدين له في بعض المصطلحات والمفاهيم التي استخدمها في كتاباتي، ولعل أهم ما أثارني في دراستي لهيجل تعاطفه الشديد مع الدين، وتأكيده على أهميته البالغة في حياة البشر والشعوب، وهنا يجب أن أذكر أن هيجل عندما كتب فلسفته كان يكتبها في مواجهة دعاة التنوير في أوروبا، ولذلك يُنظر إلى أعماله باعتبارها تراثاً غير علماني في تاريخ الفكر الأوروبي الحديث، وإنما تراث ديني، لهذا لم يكن غريبا أن ينجذب إليه ويهتم به المثقفون العرب والمسلمون، وأعتقد من جانبي أن أفكار وفلسفة «هيجل» يبدو أن لها جذوراً في ثقافة الشرق الأوسط، وهو الأمر الذي يؤكد فكرة اتصال وتلاقي الثقافات، فالواقع أن هناك نقاط التقاء كثيرة بين الغرب وبين الإسلام، فأفكار «هيجل» على سبيل المثال نجد لها صدى واضحاً في فكرة إسلامية المعرفة التي تهتم بتأصيلها مراكز ومعاهد إسلامية عديدة في العالم، وتحاول من خلالها المواءمة بين الدين الإسلامي وبين العلم الحديث، وهذا هو موضوع كتابي الجديد الذي أعمل فيه حاليا، وسيصدر تحت عنوان: «الدين والإسلام».

النخبة السياسية

وحول وضع الدولة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا قال: طبقاً لمفاهيم «هيجل» فإن الدولة في الشرق الأوسط تتميز بأنها دولة موحدة وقوية، بمعنى أنها مستقلة عن القوى والجماعات السياسية الموجودة بها، فهناك دولة قوية في تونس، ودولة قوية في المغرب، وهناك أيضاً دولة قوية إلى حد ما في الجزائر، أعني بذلك وجود دولة يدين الشعب لها بالولاء، ومن ناحية ثانية تتميز الدولة في الشرق الأوسط بصفة عامة وفي شمال إفريقيا بصفة خاصة بوجود نخبة أو طبقة سياسية مماثلة للنخب السياسية في العالم، تضم نحو ٢٠٪ من السكان يسيطرون على نحو ٥٠٪ أو أكثر من الدخل القومي للدولة، كما تتميز من ناحية ثالثة بانقسام مجتمعاتها إلى وحدات وجماعات مصالح نتيجة تقسيم العمل، وتشمل هذه الوحدات نقابات المحامين، ونقابات الأطباء، وتجمعات العسكريين... إلخ، وكل منها تؤدي دوراً في الحفاظ على تماسك المجتمع وكيانه ويحكم العلاقة المتبادلة بينها من ناحية وبين الدولة التنظيم القانوني، فالدولة هي التي تمنح هذه الجماعات التصريح اللازم للتشكل والتنظيم والمشاركة في العمل العام والوجود العلني، وفي المقابل فإن الجماعة تمارس العمل في إطار القانون مستقلة عن سلطة الدولة وعن غيرها من الجماعات، وعلى سبيل المثال فإن اتحادات التجارة في مصر، وفي تونس، وإلى حد ما في المغرب تتمتع بدرجة كبيرة من الحرية في اتخاذ قراراتها في بعض الأوقات، رغم هذا فإن الأنظمة السياسية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لا زال يُنظر إليها على أنها أنظمة سلطوية، لأن قيام الجماعات والسماح لها بممارسة أنشطتها لازال مرهوناً بموافقة الحكومات والحصول على ترخيص بذلك، والواقع أن مضمون الصراع الحالي بين الأنظمة وبين جماعات الإسلام السياسي يتلخص في أن هذه جماعات دينية منظمة لها وجود فعلي ملموس على الساحة السياسية تريد أن تكون جزءاً من النظام السياسي وتحصل على شرعية قانونية، ولكن الدولة ترفض ذلك، كما هو الحال مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر.

أما فيما يتعلق بعلاقة النخبة السياسية

(*) باحث بالمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن.

بالجماعات الإسلامية فإن السؤال المطروح حولها هو: هل هناك تعاطف من جانب هذه النخبة مع هذه الجماعات أم لا؟ وإذا كان هناك مثل هذا التعاطف فبأي درجة؟ وفي أي اتجاه؟.. والواقع أن محاولة الإجابة عن هذا السؤال سوف تكشف لنا عن اختلافات مهمة بين دول شمال إفريقيا.

الإسلام.. والثقافة القومية

بعد هذه المقدمة العامة عن الشمال الإفريقي، انتقل د.كانتوري إلى الحديث المفصل عن كل دولة على حدة، وقال: «واقع الحال أنني سأبدأ بالحديث عن المغرب، لأنني أعتقد أن الإسلام لا يمثل فيها عنصراً من عناصر الصراع السياسي مثلما الحال في دول أخرى كثيرة، وإنما هو متضمن في التركيبة الثقافية والسياسية للدولة، بمعنى أنه - أي الإسلام - يشكل قسماً كبيرا من الثقافة القومية، والواقع أنني ابني هذا الاستنتاج على دراستي الأخيرة التي قضيت فيها أكثر من عام، وكان موضوعها نظام التخصيص أو الخصخصة في الاقتصاد المغربي، حيث لاحظت كيف استخدم المغاربة المدخل الديني الإسلامي لتحقيق هذه النقلة الاقتصادية المهمة، هذا على المستوى الثقافي. أما على المستوى السياسي فإن ما يتميز به المغرب هو أن الإسلام نادراً ما يقاوم أو يهاجم، فالمغاربة بصفة عامة من أكثر شعوب العالم الإسلامي التزاماً بالدين وتعاليمه وممارسة لشعائره، وهم ملتزمون إسلاميا بدرجة كبيرة، ولا يقلل من هذا الالتزام الخلاف الذي يظهر على السطح بين الحين والآخر حول بعض الشعائر أو العادات الإسلامية، وعلى سبيل المثال يمكن أن يتحدث البعض عن عدم توافق نحر الخراف في عيد الأضحى مع ما يعرف باسم الرفق بالحيوان، إلا أن هذا الخلاف لا يؤثر في تمسك الأغلبية العظمى من الشعب المغربي بهذه الشعيرة المهمة، خلاصة القول أن في المغرب التزام قوي جداً بالإسلام وإن اختلفت درجاته من فرد إلى آخر ومن فئة إلى أخرى».

الإسلام والصراع السياسي

إن ما أريد التأكيد عليه في هذا السياق هو أن الإسلام والجماعات الإسلامية ليست طرفاً في أي صراع سياسي في المغرب، وذلك لسبب بسيط جداً وهو أن الإسلام في المغرب هو المسيطر وهو المنتصر دائما، بما يمثله من وجود فاعل على الساحة ومن تاريخ وأصالة، لا ينفي هذا وجود بعض الجماعات الدينية الإسلامية المعارضة التي تخالف هذا السياق العام للظاهرة الإسلامية في المغرب، مثل جماعة الشيخ عبدالسلام ياسين التي سمعت عنها كثيراً، وجماعات أخرى أصغر منها.

خلاصة القول إن الإسلام متداخل بشدة في الدولة وفي الثقافة السياسية ولا يحتاج العمل الإسلامي إلى ترخيص مسبق من الدولة باستثناء بعض الحالات الخاصة، وعلى سبيل المثال فقد أخبرني د.أحمد يوسف أن الشيخ عبدالسلام ياسين قد رُفع عنه مؤخراً أمر الاعتقال في منزله الذي كان مفروضا عليه، وكانت السلطات المغربية قد خففت حدة هذا الاعتقال في العام الماضي عندما سمحت له باستقبال زواره، رغم أنه كان لا يزال رهن الاعتقال بالمنزل، والواقع أن رفع الاعتقال عن الشيخ ياسين يُعد بمثابة الترخيص الذي كان يسعى للحصول عليه.

لا أريد أن يفهم مما قلته أنني أقدم المغرب كنموذج للعلاقة التي ينبغي أن تكون بين الدولة وبين الحركات والجماعات الإسلامية، فأنا لا أعتقد بالضرورة أن المغرب هو النموذج الذي يحتذى أو الذي يمكن من خلاله أن يعبر الإسلام عن نفسه داخل النظام السياسي، وذلك على الرغم من أن المغرب يقدم نموذجاً متفرداً للجمع بين النظام الملكي وبين حماية الحقوق والامتيازات الدينية.

والواقع أن ما ذكرته عن المغرب يدفعني إلى الخروج باستخلاص نظري من خلال طرح السؤال التالي: إذا كان الإسلام متضمناً في الدولة كما هو الحال في المغرب.. فماذا عن العلاقة بينه - أي بين الإسلام - وبين النخبة السياسية؟ ولعل ما يدفعني إلى طرح هذا السؤال هو أن تقرير قبول أو عدم قبول الطبقة الوسطى للإسلام في شمال إفريقيا والشرق الأوسط يمكن أن يقودنا إلى فهم طبيعة وديناميكية بعض المواقف والحالات، وهنا أقول إن هناك شواهد كثيرة على تداخل الإسلام في الثقافة السياسية للدولة في المنطقتين، ولا يرجع هذا التداخل فقط لوجود الملكية التي تمارس نوعا من الاحتكار للممارسات الدينية، وإنما إلى النخبة السياسية التي تضع الأنماط والقيم الخاصة بالمجتمع والتي ليس من مصلحتها مقاومة القيم والممارسات الدينية الإسلامية.. فليس هناك فرد أو جماعة داخل هذه النخبة يستطيع أن يجاهر بعدائه أو معارضته أو خلافه مع القيم والممارسات الدينية، يُضاف إلى ذلك سبب آخر مهم وهو استقرار الإسلام تاريخيا كسلطة على نطاق واسع بين الشعوب.

عندما ننظر إلى تونس نجد أن الوضع جد مختلف، فالإسلام في تونس لا يدخل في الثقافة السياسية للدولة، باعتبار أنه لا يشكل جزءًا من الانتماء الوطني للتونسيين، فقد شهد التاريخ التونسي محاولات وجهوداً كثيرة من أجل فصل الدين والدعوة عن عمليات تحديث الدولة التي تتم في اتجاه علماني صرف، ويُذكر هنا محاولات الرئيس التونسي السابق الحبيب بورقيبة الذي كان يزعم أنه يعيد تشكيل الإسلام، في الوقت الذي كان هدفه الأساسي هو فصل علماء الدين عن الدولة، حيث كان ينظر إلى هؤلاء العلماء على أنهم من العوامل المضادة والمؤخرة لمسيرة التحديث.. تحديث تونس.. وتحديث الإسلام!! من وجهة نظره، ذلك التحديث الذي كان من بين إجراءاته الغريبة إلغاء الاحتفالات الشعبية ببعض المناسبات الدينية، مثل إلغاء الاحتفال بحلول شهر رمضان في عام ١٩٦٠م، لقد كان الحبيب بورقيبة شديد العلمانية، وكان يرفع لافتة إعادة تحديث الدين الإسلامي حتى يستطيع ضرب التيارات الإسلامية وإتمام عملية فصل الدين تماما عن الحياة العامة وعزله وقصره على ممارسات دينية شكلية محدودة.

رغم كل ما سبق من الصعب أن نقول إن نظام الحكم في تونس عمد إلى تجاهل الإسلام كدين أو عمد إلى هدم الإسلام، وإنما حاول أن ينتقي من الإسلام ما يحقق أغراضه العلمانية، وما يضفي عليه الشرعية، وقد استمرت هذه السياسة تجاه الإسلام في فترة حكم الرئيس التونسي الحالي علي زين العابدين ولم يطرأ عليها تغيير يُذكر.. ولعل أصدق دليل على ذلك القمع الشديد الذي يواجه به النظام جماعة النهضة ورموزها ورفض منحها ترخيصا قانونيا للعمل، ومحاولات التمسك ببعض القشور حتى يضفي على نفسه روحاً أو صبغة إسلامية عن طريق بعض الأعمال مثل بناء المساجد، وإعادة إعمار المتهدم منها، وإضفاء شرعية قانونية على الجماعات الدينية الضعيفة والصغيرة التي ليس لها أي رصيد شعبي، والمؤيدة للنظام.

الموجود بالفعل.. والموجود بالقانون

يقودنا ما سبق إلى استخلاص حكم عام يتعلق بالإسلام في منطقة شمال إفريقيا، وهو أن الحركات والجماعات الإسلامية المشاركة في الصراعات السياسية، تمتلك قواعد شعبية وجماهيرية كبيرة، كما تمتلك تنظيما دقيقا يعكس الواقع السياسي ويعبر عنه، وإذا كانت هذه الجماعات تتميز بالتنوع العددي والفكري والتنظيمي إلا أنها ليست متصارعة فيما بينها كما قد تصور الأنظمة الحاكمة ذلك، نعم.. قد يكون هناك ثلاث أو أربع جماعات تتصارع فيما بينها حول فهم كل منها للإسلام، ولكن الصورة العامة تؤكد أن التنوع الفكري هو تنوع داخل الجماعات وليس بين بعضها البعض، ويصدق هذا بصفة خاصة على الحالة التونسية، حيث يحرم النظام السياسي جماعات إسلامية لها وجود حقيقي في الشارع السياسي ولها جمهور وأنصار كثيرون ومتميزون، مثل جماعة النهضة من الوجود القانوني، الأمر الذي يؤكد أن الموجود بالفعل ليس موجوداً بالقانون، وأن الموجود بالقانون - أي المصرح بوجوده قانونا - ليس له وجود فعلي.

العلمانيون.. وسياسة الاختفاء وراء الطرق السلفية

ننتقل من الرؤية الثقافية إلى الرؤية السياسية لكي نجيب عن الأسئلة الخاصة بالنخبة السياسية وموقفها من الإسلام في دول شمال إفريقيا، والواقع أن النخب في هذه الدول هي في مجملها نخب علمانية خالصة، وإن تظاهرت بالإسلام والعروبة، حيث تتخفى هذه النخب سواء في تونس أو المغرب بصفة خاصة وراء الطرق السلفية لكي تخفي حقيقتها العلمانية، وإذا نظرنا إلى جماعة النهضة في تونس، فإنني أعتقد أنها تمثل حزبا ليبرالياً، كما أن زعيمها راشد الغنوشي الذي كان من حسن حظي أن التقي به في الصيف الماضي، رجل بارز كما أن أفكاره حول الإسلام ودوره في مستقبل تونس والجزائر تستحق الإشادة والتقدير، ولعل من بين الأشياء التي أثارت دهشتي وزادت من إعجابي بهذا الرجل هو أنه يفتح أبواب الحوار مع الجماعات الإسلامية الأخرى لكي تدلي برأيها، ويحسب له أيضاً موقفه الثابت من نظام الحكم، وفشل هذا النظام في إغرائه، ومن العجيب أن تظل جماعة مؤثرة وفاعلة مثل «النهضة» غير مصرح لها وغير مسموح لها بالمشاركة في السياسات العامة أو دخول الانتخابات البرلمانية.■

المفكر الإسلامي الدكتور عصام البشير في حوار

معوقات انطلاق الحركة الإسلامية نحو

■ الحركة الإسلامية مطالبة بإحداث ثقب في جدار النظام العالمي الجديد من خلال إ

■ لابد من طمأنة الحكام على أن الحركة الإسلامية إنما تسعى لصالح الأمة وأنها لا تبت

حوار خاص لـ المجتمع

المفكر الإسلامي الدكتور عصام البشير هو واحد من ناشطي الحركة الإسلامية الذين يعيشون همومها ويعيشون تفاعلاتها مع الأحداث.. التقته المجتمع وحاورته حول استراتيجية الحركة الإسلامية في الظرف الحالي وفي المستقبل، والتحديات التي تواجهها على مستوى التعامل مع النظام الدولي الجديد، وعلى مستوى التعامل مع الحكام، ورصيد هذه الحركة الذي حققته من خلال دخولها معترك العمل السياسي، وما ينبغي عليها أن تفعله حتى تكسب مزيداً على أرضية المجتمعات وفي قلوب الناس.

● **سألناه في البداية عن تقييمه لأداء الحركة الإسلامية المعاصرة، وما حققته من أهداف ضمن استراتيجيتها، والمعوقات التي تحول دون انطلاقها لتحقيق مزيد من الأهداف؟**

○ بادئ ذي بدء ينبغي أن نفرق بين مصطلحي الحركة والصحوة.. فالصحوة تمثل التيار الإسلامي العام الذي يعبر عن أشواقه وعواطفه في أن يحكم بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة، أما الحركة الإسلامية فيقصد بها العمل الإسلامي الجماعي الشعبي المنظم الذي له خطط وأهداف ووسائل. فكل حركة صحوة، وليست كل صحوة حركة، ولاشك أن هذه الحركة الإسلامية باختلاف مدارسها وتنوع اجتهاداتها، وتعدد طرائقها في العمل الإسلامي قد أحرزت تقدماً على أصعدة شتى.. منها ما يتصل بالانتقال بالفكر الإسلامي من مرحلة الدفاع عن الإسلام إلى مرحلة إبراز حقائقه.. ومن مرحلة الحديث النظري إلى إعطاء البدائل العملية في مجال الاقتصاد الإسلامي، وفي مجال التعليم والإعلام الإسلامي، والانتقال من مرحلة التجزئة إلى الشمول، والانتقال من الإقليمية الضيقة إلى رحاب العالمية الواسعة.

وفي الماضي كان إذا قيل إن الإسلام هو دين الدولة الرسمي ومصدر تشريعها فإن ذلك يعد مكسباً من مكاسب الحركة الإسلامية، أما وقد غدا اليوم مطلب لكل الشعوب والجماهير الإسلامية أن تحكم به، وأن تعبر عن هذه الرغبة في صور متعددة فإن ذلك يعد من إنجازات هذه الحركة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد انتقلت بعض الحركات من مستوى الحركة إلى الدولة، وبعضها أصبح على مشارف متقدمة من المشاركة في العمل السياسي عبر المجالس النيابية وتكوين الأحزاب والتحالفات، بل والمشاركة السياسية في السلطة في بعض البلاد، كما أن الحركة انتقلت من حالة الانكماش مع الفكر الوافد إلى مرحلة التواصل الحضاري وطرح إمكانية التبادل المعرفي بين الفكر الإسلامي والحضارات الأخرى باعتبار أن ثمة قواسم مشتركة يمكن أن تكون إطاراً لهذا التواصل، فالحضارة ليست شراً محضاً، والأمة الإسلامية ليست أمة منكفئة على نفسها أو متقوقعة على ذاتها، بيد أن هذه الإنجازات تكتنفها كثير من المعوقات.. بعضها يتصل بالعداء الخارجي المستحكم الذي يستهدف الإسلام حضارة ورسالة، وبعضها وهو الأخطر والأفتك والأشد أثراً وهو المعوقات التي تكتنف الحركة الإسلامية من داخلها.

ومن أبرزها وأخطرها حالة التشرذم والتجزئة التي غدت هي السمة الغالبة للكثير من الحركات الإسلامية، فمن الجماعات من تنشأ دون وجود أسباب منطقية أو مسوغات عقلية، بل تنهض على اكتشاف الآخرين وتجعل هدفها التشكيك في جهود الجماعات الأخرى أو التصيد لعثرات الدعاة، أو تصيد أخطاء القيادات الإسلامية ومحاولة نشرها وإذاعتها لإضعاف الثقة بها، مما يفتح باب شماتة الأعداء من هذه المعوقات أننا لم نستطع حتى الآن أن نحول تعددية العمل الإسلامي من تعددية التضاد إلى تعددية التنوع الذي يثري العمل الإسلامي.

وأنا أعتقد أن الأمة الإسلامية قبلت التعددية في المذاهب الفقهية، وقبلت التعددية الفكرية، وقبلت التعددية السياسية، حينما شكل الخوارج أول معارضة سياسية في الدولة، فعلينا أن نجعل من هذه التعددية الفقهية والفكرية والسياسية مدخل إلى قبول التعددية الحركية على أن تتم في إطار الاتفاق على وحدة المذهبية العقائدية.

ثانياً: حصر الخلاف في الفروع مع الاتفاق على الأصول.

ثالثاً: التغافر في موارد الاجتهاد.

رابعاً: بقاء الألفة وأخوة الدين.

خامساً: أن نقف في خندق واحد إزاء قضايا الأمة الكبرى وهمومها المصيرية، وبهذا يمكن أن تكون التعددية تعددية تنوع، بمعنى أن كل حركة يمكن أن تهب نفسها لشعبة من شعب الخير، ويتكافل العمل الإسلامي في مجموعه بهذه الجوانب، وهذا يقتضي أن نتجاوز المفاهيم الحادة التي طرحتها بعض الحركات الإسلامية حول مفهوم الفرقة الناجية والطائفة الظاهرة، والجماعة المسلمة التي تجعل من نفسها أنها صاحبة وصايا على العمل الإسلامي، أو أنها تملك تفويضاً في الدعوة إلى الله دون الآخرين، فالجماعة المسلمة والطائفة الظاهرة والفرقة الناجية لا تعني حصرها في جماعة معروفة بأسمائها وقاداتها وشعاراتها وألوانها، وتجعل الاختلاف هو اختلافاً في سلم الأولويات والأسبقيات بدلاً من أن يكون صراعاً في إطار العقائد يمزق الصفوف.

ومن المعوقات التي تعترض مسيرة الحركة المعاصرة الانكفاء على الماضي، وعدم استشراف الرؤية المستقبلية، إذ إن بعض الجماعات يعيش على هامش الواقع، ويعيش في صلب التاريخ، وأنا أعتقد أنه ينبغي على الحركة الإسلامية أن تكون تراكمية يبني اللاحق على جهد السابق، مقدماً كسبه وإبداعه وإضافته، فلكل عصر رجال، ولكل زمان أئمة، كما قال علماؤنا قديماً في مثل هذا النوع من الاختلاف، إنه اختلاف عصر وزمان، وليس اختلاف حجة وبرهان، لأن التحدي المعاصر أوجب كثيراً من الإشكالات والتعقيدات مما تقتضي أن نستشرف رؤية نستصحب فيها إنجازات الماضي، ولا نقتصر عليه ونبني عليه مقتضيات الواقع المعاصر، وهنالك علة تتعلق أيضاً بهذه النقطة وهي غياب المؤسسية في العمل الإسلامي، فالنزعة الفردية المتعلقة بالقائد الأوحد والزعيم أو

الفكر الإسلامي انتقل من مرحلة الدفاع عن الإسلام إلى إبراز حقائقه.. والحركة الإسلامية انتقلت من الحديث النظري إلى تقديم البدائل العملية في ميدان الحياة

ع المجتمع عـن:

زيد من الإنجازات

ـاد قواسم مشتركة معه.. وهذه هي الأسباب
ي الحكم لنفسها وإنما يهمها الحكم بقيم الإسلام

الشيخ او الإمام او الأمير الذي تدور في محوره كل الأشياء، وتغيب الشورى وتمثل في النهاية خطراً على إجهاض العمل الإسلامي، ومن هنا فلابد أن ينتقل العمل الإسلامي من إطار الفردية مهما توافر لها من المواهب والطاقات والقدرات إلى المؤسسة.

ومن المعوقات أيضاً غياب التخصص، كما يقول بعض الناس، إن الشمول الذي تميزت به الحركة الإسلامية فَهِمَ منه بعض الناس أنه شمول في الطاقات، فهو يريد أن يكون فقيها يفتي في أمور الشرع، ويريد أن يكون محللاً سياسياً وخبيراً اقتصاديا وواعظاً، وهذا لا يتأتى، فالعصر سماته التخصص.. قال تعالى: «ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم...»، وهنالك أهل استنباط وأهل الذكر هم أهل التخصص في كل فن من فنون المعرفة.

التعامل العاطفي مع الأشياء

ومن المعوقات أيضاً التعامل العاطفي مع الأشياء، فالعمل الإسلامي ينبغي أن ينتقل من العاطفية إلى المنهج، ومن الارتجال إلى التخطيط، والتخطيط هو سمة هذا العصر، وفي ظل هذه الثروة الهائلة في المعلومات التي جعلت العالم كالقرية الواحدة التي يصل بعضها بأطراف بعض فلابد أن يكون لنا تخطيط مبني على حجم الإمكانيات، ومبني على توظيف الطاقات، ومبني على تحديد الأولويات.

ومن المعوقات أيضاً أن بعض الحركات تريد أن تتعجل في قطف الثمرة قبل نضجها، والله سبحانه وتعالى كما أودع في الكون سنناً أودع في المجتمعات سننا، وهذه السنن الاجتماعية لا تتخلف كما قد تتخلف السنن الكونية بالخوارق والمعجزات، فالسنن الاجتماعية لها صفة الديمومة والاضطراب، وأنها لا تحابي أحدا، فمن رعاها رعته، ومن ضيعها ضيعته، ومن هذه السنن أن لكل أجل كتابا، فنرعى سنة التدرج وسنة الأولويات رعاية الأولويات المرحلية حتى يبلغ البنيان تمامه على الوجه المأمول.

غياب الحوار

أيضاً من المعوقات غياب الحوار الإسلامي: أنا أرى أن عقدة التصنيف والتشنيع والتشكيك في المقاصد والنيات لكل من ينتقد ظاهرة في العمل الإسلامي غدت سمة عند كثير من الإسلاميين، ويخلط بعض الإسلاميين بين نقدهم للعمل الإسلامي والحركة الإسلامية فيجعلون هذا النقد كأنه موجه إلى القضية الإسلامية كلها، مما يفتح باباً لشماتة الأعداء، وقد أن للحركة الإسلامية والعاملين أن يقفوا وقفة تأمل ومراجعة وتقويم للنفس اللوامة بعيداً عن الحديث عن التشكيك، وأن يكون داعياً للإصلاح قائماً على المعلومة الصحيحة.

وإذا عجز الإسلاميون عن إقامة حوارات إسلامية فيما بينهم بناءً على فكر الاختلاف وأدبه فهم أعجز عن أن يمنحوه لغيرهم، ففاقد الشيء لا يعطيه، وأيضاً أعتقد أنه من القضايا المهمة جدا للحركة الإسلامية هي أن تظل على مبدئها من القضايا الكلية مثل قضايا الحريات والعدل، وقضايا حقوق الإنسان، وقضايا إبراز الحقائق الاجتماعية، ولا ينبغي أن تتمسك بها بعض الحركات إذا كانت في مرحلة الاستضعاف، فإذا ما تولت السلطة كانت لها معايير أخرى، فالموقف المبدئي عن قضية الحريات ينبغي أن يظل مستصحباً في كل الأحوال، وأن يحمل بعضنا اجتهادات بعض، وألا نجعل من خلافنا خصومة فاجرة في التعامل مع القضايا المختلفة، وأن نتجاوز داء التعميم في الأحكام الكلية.



■ د. عصام البشير

في ظني أن هذه جملة من المعوقات التي تكتنف مسيرة الحركة، ولذلك ادعو أن يتحاور الإسلاميون في ملتقيات دائمة لتقويم مسيرتهم الفكرية وتجربتهم الحركية وعطائهم عبر هذه المراحل، فيؤمن على المكتسبات الإيجابية ويستدركون الأخطاء، والنقائص التي يمكن أن ينفذ إلينا منها العدو، لأن عدونا ينفذ من خلال الثغرات التي تنشأ عندنا، كما قال الله تعالى: «أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم» (آل عمران: ١٦٥)، وبقدر ما نجسد النموذج الصالح والقدوة التي تقوم على أساس المصداقية مع الله والنفس والناس بقدر ما تتدرج ساحة العمل الإسلامي إلى آفاق أرحب.

الإسلاميون والعمل السياسي

● **تجربة الإسلاميين في العمل السياسي والمشاركة في صنع القرار السياسي، والتفاعلات السياسية من انتخابات وغيرها، هل حققت إنجازات؟**

○ أنا أعتقد أن أي قدر من التفاعل مع المنظومة الاجتماعية سواء في تأهيل مؤسسات المجتمع المدني أو إنهاء حالة الصراع بين الحركة الإسلامية وبين الأنظمة القائمة بالمشاركة السياسية عبر البرلمانات، هذا يحقق كثيراً من الإنجازات:

الإنجاز الأول: أن الحركة تنتقل من حالة الخفاء والسرية والعمل تحت الأرض إلى العمل تحت المظلة القانونية، وهذا يخفف من حالة التوتر والتشدد وعدم الثقة بين الأنظمة والحركات الإسلامية.

الإنجاز الثاني: أنه ينقل الحركة الإسلامية من إطار التنظيم المجرد إلى الممارسة الواقعية فتكون على مقربة من اتخاذ القرار، وتتمكن من تربية كوادرها، وتكوين ما يسمى بحكومات الظل، وبالتالي تتمكن من تقديم البدائل العملية التي تتحسس هموم الأمة ونبض الجماهير وآلامها، فتكون برامجها مبنية على استقراء للواقع وليس إطاراً تجريدياً، وفي نفس الوقت فإن مشاركة الإسلاميين يعطيهم حقهم وفرصتهم في تقديم رؤيتهم على قدم المساواة مع التيارات القومية والليبرالية والعلمانية.

الإسلام والدولة

● **لكن هناك إشكالية اساسية وهي أن بعض الإسلاميين عندما وصلوا إلى مقاعد البرلمان لم يقدموا الرؤية الإسلامية والبرنامج الإسلامي الواضح حول الحكم من منظور المشروع الإسلامي؟**

○ نعم.. انا اعتقد ان هذه هي إحدى المشكلات التي ينبغي أن نؤكد فيها على مبدأ أن الإسلام في أمر الحكم جاء ليقيم الدولة وترك الأشكال والوسائل لظروف الزمان والمكان والمرحلة، فللناس أن ينشئوا من الأوعية والوسائل والآليات والنظم ما تجسد هذه القيم، اما كيف نحقق هذه القيم فذلك متروك للناس، وهذا ينبغي أن يكون واضحاً، ولكن أعتقد أن من بين الخيارات التي ينبغي أن تتبناها الحركة في شكل النظام الإسلامي هو التأكيد على أن المشروع الإسلامي لابد أن يمر عبر إرادة الأمة إذا كانت الشريعة هي مصدر النظام القانوني، فالأمة هي مصدر السلطة، ومن هنا يجب أن نحترم إرادتها، وان نؤمن بأن التعددية السياسية في ظل المرجعية العامة للإسلام هي الأقرب إلى تحديد المقاصد الإسلامية في هذا العصر، وله شواهد كثيرة جداً في هذا الباب.

واعتقد ان من الأشياء التي تخيف أعدائنا - ولهم بعض العذر في هذا - أن المشروع الإسلامي مازال غامضاً عند اهله قبل أن يكون عند الآخرين، ولذلك ينبغي أن تكون القضايا الكبرى قضايا واضحة جداً، مثل قضايا الحريات، ومشاركة المرأة في العمل السياسي، وقضايا دولة المؤسسات، وقضايا الموقف من حقوق الإنسان، وحقوق الآخر الملي (أهل الدعوة وأهل الإجابة) المسلمين وغير المسلمين، هذه الأمور ينبغي أن تكون واضحة جداً، وأحب أن أشير إلى أن الكتابات في هذا الجانب.. جانب فلسفة المشروع الإسلامي ضعيفة جداً، بينما تم التوسع في الجوانب المتعلقة بالعبادات والأخلاق.

● **لاشك أن الحركة الإسلامية هي جزء من الواقع، وما تفرزه هو أيضاً إفراز واقع أكبر منه، ومن أهم المؤثرات الحالية أن هناك نظاماً دولياً يستفرد بإدارة شؤون العالم، ولم يعد أمام هذا النظام من عدو سوى الإسلام أو الإسلاميين، والسؤال هو: كيف تتعامل الحركة الإسلامية مع هذا الواقع، وفي ظل هذه الظروف مع النظام الدولي الجديد الذي يحاول أن يفرض سياساته على المجتمع الإسلامي؟**

○ هناك عدة محاور في هذه القضية:

المحور الأول: لابد أن تتفق الحركة على ترتيب أولوياتها من حيث العداء، فتغلق كل أبواب الصراعات الفرعية أو ما فوق الفرعية إلى أن تجعل التحدي الذي يواجهها هو كيف تقاوم المشروع الصهيوني، فالمشروع الصهيوني في ظني يتخذ له أذرعا عدة، ومن بينها ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، كما أن المشروع الصهيوني يتدثر بغطاءات كثيرة جداً، ويتخذ له أذرع في أمتنا الإسلامية، فإذا اتفقنا على تحديد العدو الأكبر تساقطت كل الفرعيات المتعلقة بحجم التحديات الصغيرة.

المحور الثاني: محاولة استجماع واستنهاض كل أسباب القوة في الحركات الإسلامية وفي الأمة جمعاء، ولكن قبل مرحلة الأمة نبدأ بأنفسنا، وهي الوصول إلى صيغة لتجميع إطار الحركات الإسلامية، واقصد اننا يجب أن نسعى لوحدة الموقف، لأن بعض الناس يتصورون اننا عندما نتحدث عن وحدة الحركة فإننا نقصد وحدة الإطار التنظيمي، وهذا متعذر أو مستحيل، وإنما نبحث عن وحدة الموقف الإسلامي.

المحور الثالث: إن هذا التحدي لا تستطيع أن تواجهه الحركات الإسلامية مجتمعة، فلابد من استنهاض دور الشعوب ارتقاءً بوعيها، وتفعيلاً لمؤسساتها، وإنهاء حالة الصراع بين الأنظمة، والحركات الإسلامية لأن الخطر في النهاية يتهدد الأنظمة، ويعمل على التهام هذه الأنظمة نظاماً نظاماً، فلا مكان للضعيف، ومن هنا فإن علينا أن نقوي ضعفنا، وأن نحرك على المدى القريب والمتوسط والبعيد أسباب القوة في الأمة، سواء كانت القوة الروحية أو القوة المتعلقة بالفرائض السياسية.. الحريات، العدالة، وإيحاء الفرائض المتعلقة بتفوق الأمة الصناعي والعلمي والتقني والعسكري، فإذا أحيينا هذه الفرائض السياسية والاجتماعية، فذلك درب من دروب القوة، كما أن تحديد الأولويات واستنهاض مقدرات الأمة شعبياً وأنظمة وإنهاء حالة الصراع توحيد رؤية الحركة الإسلامية يمكن أن يشكل الجانب الآخر، وهو ألا نتعامل مع الغرب على أنه كتلة واحدة، وهذا من المفاهيم الشائعة عند الإسلاميين لأنه لابد أن تحدث الحركة الإسلامية ثقباً في جدار النظام العالمي الجديد بعدم التعامل معه على انه كتلة، ولكن على اساس انه يمكن أن تتفتت أجزاؤه وعلى أساس أنه لا يوجد ميراث واحد يحرك هذا النظام فمنه ما تحركه المواريث الصليبية، ومنها ما تحركه مصالحه، فإذا استطعنا أن نخترق هذا الجدار ونحدث فيه ثقبا لإيجاد أرضية مشتركة بيننا وبينه حتى نجد أنفسنا أمام كتلة واحدة تعادينا، وإنما توجد له أنصار وأعوان من داخل هذه الكتلة بحسب خطابنا وبتواصلنا معه بإبراز حقائقنا الناصعة، وإزالة حالة التشويش التي ألصقت بنا، وبقدر ما نقدم نحن النموذج بقدر ما تخف حالة العداء، ولذلك أنا أسمي الاتجاه لعقد الحوار بين الإسلام والغرب بإحياء الحوار الحضاري والتواصل بيننا وبينهم لأنني أعتقد أن ذلك يمثل ثقباً، ولا حرج علينا أن ندخل عليهم منه كما قال الله تعالى: «..ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون..» (المائدة: ٢٣).

● **كيف يمكن حل إشكالية الحركة الإسلامية في التعامل مع الحاكم أي حاكم؟**

○ طبعاً الحركة الإسلامية ليست أيضاً كتلة واحدة في تصورها للعلاقة، ولكن انا اقول أولاً بأن الحكام هم إفرازات مجتمعاتهم وثمرات شعوبهم، فإلقاء التبعة كلها على الحكام دون أن يكون على الشعوب جزء منها فهذا خطأ لأن «...البلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً» (الأعراف: ٥٨).

الأمر الثاني: أن العلاقة مع الحاكم لا ينبغي أن تنفرد بها الحركة الإسلامية، فالمجتمع يضم قوى وطنية، وحتى بالنسبة للعلمانيين هناك متطرفون، وهناك معتدلون، وهناك كوادر في الساحة لا تقف في موقع الخصم للتيار الإسلامي وهي محبة لقضايا وطنها، ومن هنا فإنه ينبغي أن يستفاد من كل القوى والشرائح في المجتمع من خلال مؤسسات المجتمع المدني لتشكل عامل تأثير على الحكام.

إذا عجز الإسلاميون عن إقامة حوارات إسلامية فيما بينهم بناء على فكر الاختلاف وأدبه فهم أعجز عن أن يمنحوه لغيرهم لأن فاقد الشيء لا يعطيه

كما أنه لابد من طمأنة الحكام على أن الحركة الإسلامية إنما تسعى لصالح الأمة، وأنها لا تريد الحكم لنفسها، وإنما يهمها أن تُحكَم بقيم الإسلام ودينه، ولا يهمها من يحكم، فإذا حدث نوع من التواصل والاطمئنان للحاكم عبر الوسائل والمواقف المتعددة، فإن الحركة الإسلامية تحقق بذلك مصداقيتها، وعموماً فإن الأصل فينا: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»، إذا كنا نقول في علاقتنا بالغرب إن هناك قواسم مشتركة فأيضاً مع الحكام في مجتمعاتنا هناك قواسم مشتركة يمكن أن تكون إطاراً لردم الفجوة بيننا وبين الحكام، وينبغي أن نسعى لإزالة هذا الحاجز الكثيف من الوهم دون أن تتنازل الحركة عن شيء من مبادئها وثوابتها وقيمها ولكن تقدم الأهم على المهم، وتدرأ المفسدة الكبرى بالمفسدة الصغرى في سبيل أن نبقي على الحد الأدنى من وحدة الأمة وتماسكها، بدل أن يأتي الطوفان الذي يأكل الأخضر واليابس، وإنني أتصور أن يكون هناك قطاع عام عريض من الشخصيات المؤثرة والكوادر القادرة على تشكيل جسر تواصل بين الحركة وبين الأنظمة تساند ما يصدر عن الحكام من خير، إننا يجب أن نوجه معركتنا حكاما ومحكومين نحو الطغيان.

الملامح الاستراتيجية

● **هل تعتقد أن الحركة الإسلامية تملك اليات لتنفيذ استراتيجيتها؟**

○ أنا أقول لك كلمة واحدة وهي أن الحركة الإسلامية بطاقات أبنائها وتخصصاتهم وكفاءاتهم تمتلك الكثير لو أحسن توظيف هذه الطاقة.

ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين عن التمام، لكن الطاقات الكامنة للحركة الإسلامية لا تعمل بعُشر طاقات أبنائها، ولو استطعت أن توظف هذه الطاقات وتقوم بحصرها وتصنيفها وتوظيفها مع خطة واضحة المعاني محددة المعالم في إطار عمل مؤسسي، واستشراف لرؤية واضحة يمكن أن يستكمل النقص إذا أحسن توظيف هذه الطاقة.■

هزيمة كبيرة لعرفات والسلطة في الضفة والقطاع

حماس تحصد غالبية المقاعد في جامعة النجاح وتحشد عشرات الآلاف في غزة



■ تجمعات لحماس في غزة

عمّان: عاطف الجولاني

حرصت السلطة الفلسطينية طوال الفترة الماضية عبر تصريحات رموزها ووسائل الإعلام المحسوبة عليها، على نشر الكثير من التقارير حول ما اعتبرته تراجعاً حاداً في قوة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» على الصعيد الشعبي والتنظيمي والسياسي والعسكري، مستغلة في إشاعة ذلك هدوء عملية المقاومة التي تمارسها الحركة خلال الأشهر الماضية، وما قيل عن وجود خلافات داخل الحركة، وذهبت بعض الأوساط المقرّبة من السلطة إلى القول بان إحجام حماس عن المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي إنما يعود إلى خشيتها من أن يظهر حجمها الحقيقي في الشارع الفلسطيني، وهو ما نفته الحركة في حينه، حيث أكدت أن موقفها بمقاطعة انتخابات مجلس الحكم الذاتي يعود لاعتبارات سياسية، وانها مع المشاركة في أي انتخابات أخرى، بل وتحدت السلطة بإجراء انتخابات بلدية عامة لمعرفة حجم التأييد الذي تحظى به الأطراف المختلفة في الساحة الفلسطينية.

وقد جاءت نتائج الانتخابات في جامعة النجاح الوطنية في نابلس وهي كبرى الجامعات الفلسطينية، وكذلك المهرجان الشعبي الحاشد الذي اقامته حركة حماس في الذكرى التاسعة لانطلاقتها في قطاع غزة، لتؤكد قوة الحركة وحضورها الواسع في الشارع الفلسطيني.

ففي انتخابات مجلس طلبة جامعة النجاح التي قامت إدارة الجامعة المؤيدة للسلطة بتأجيلها عدة أشهر لاختيار التوقيت الأنسب لفوز تيار السلطة في الجامعة، فازت حركة حماس بأكبر عدد من مقاعد الجامعة وأصوات الطلبة، حيث حصلت كتلتها التي خاضت الانتخابات تحت اسم «فلسطين المسلمة» على ٣١٥٥ صوتاً من أصل ٦٦١٨ وبنسبة ٤٨٪ من أصوات طلبة، وكانت حصتها ٣٩ مقعداً من أصل ٨١، في حين حصلت كتلة الشهداء الفتحاوية المنافسة والتي تمثل السلطة على ٢٨٨١ صوتاً وتراجع عدد مقاعدها إلى ٣٦ مقعداً بعد أن كانت قد حصلت على ٣٩ في الانتخابات السابقة، وحصلت كتلة القدس «جبهة شعبية» على ٣٥٤ صوتاً وهو ما أهلها للحصول على أربعة مقاعد، وحصلت كتلة الوحدة الطلابية «جبهة ديمقراطية» على ١٣٣ صوتاً بواقع مقعدين، في حين فشل حزب الشعب «الشيوعي سابقاً» بالفوز بأي مقعد وحصل على ٦٨ صوتاً، كما فشل حزب فدا بزعامة ياسر عبدربه بالفوز بأي مقعد كذلك وحصل على ٢٧ صوتاً فقط.

وبلغت نسبة مشاركة الطلبة في الانتخابات ٨٣٪، وشهدت منافسة حادة بين السلطة وحماس، ووصف بعض الذين تابعوا المعركة الانتخابية بأنها كانت أشد من معركة انتخابات مجلس الحكم الذاتي، رئيس السلطة ياسر عرفات الذي تابع جميع تفاصيل الانتخابات لحظة بلحظة عبر الهاتف، أصيب بصدمة من نتائج الانتخابات، خاصة وأن قادة حركة فتح كانوا قد أكدوا له أن النتائج محسومة لصالحهم، وذكرت، مصادر مقربة من حركة فتح أن عرفات هدد قيادة الحركة في نابلس بعزلهم في حال خسارة فتح للانتخابات، وأضافت هذه المصادر أن عرفات استنفر جميع كوادر فتح والأجهزة الأمنية في نابلس للمشاركة في معركة الانتخابات التي كان يسعى من خلالها لتأكيد شعبية السلطة في الشارع الفلسطيني وخاصة في أوساط النخب المثقفة، وقد زاد حجم تكاليف حملة السلطة للانتخابات على ١٠٠ الف دولار، في حين أكدت أوساط في كتلة حماس أن حجم نفقاتها كان محدوداً للغاية.

حركة حماس من جانبها اعتبرت نتائج الانتخابات مؤشراً واضحاً على قوة شعبية الحركة في صفوف الشعب الفلسطيني وعلى حقيقة توجهاته السياسية، وأضافت أن نتائج انتخابات جامعة النجاح التي تعد أحد أقوى معاقل السلطة وحركة فتح تكشف زيف الإشاعات والادعاءات بتراجع قوة وشعبية حركة حماس، كما أنها تكشف حقيقة استطلاعات الرأي المزورة التي تجريها جهات مدعومة من السلطة، وأشارت في مدينة نابلس أن عرفات وقيادة حركة فتح يشعرون بقدر كبير من الإحباط نتيجة الخسارة القاسية التي لحقت بهم في الانتخابات.

وفي قطاع غزة كان المهرجان الذي أقامته حماس في الذكرى التاسعة لانطلاقتها وحضره حشد جماهيري هائل زاد على أربعين ألفاً وفق ما ذكرته وكالات أنباء، استعراضاً آخر للقوة، أكدت خلاله حركة حماس شعبيتها الواسعة في الشارع الفلسطيني، وعلق مصدر في الحركة بأن حماس تمكنت رغم المعوقات التي وضعتها السلطة من حشد عشرات الآلاف، في حين تجد السلطة صعوبات هائلة في حشد ١٠٪ من هذا الحشد الجماهيري الكبير، وكانت السلطة قد منعت إقامة المهرجان في مدينة غزة، مما دفع حركة حماس إلى نقله لمدينة خان يونس، وهو ما أدى إلى انخفاض في عدد الحضور كما أشارت حركة حماس، التي قالت: إن السلطة سعت من وراء معارضتها تنظيم المهرجان في مدينة غزة لحرمان الحركة من عرض حجمها الحقيقي.

مصادر فلسطينية محايدة قالت إن نتيجة انتخابات جامعة النجاح وقدرة حماس على حشد عشرات الآلاف في غزة، تعد هزيمة كبيرة لعرفات والسلطة الفلسطينية ولنهج السلطة القائم على أساس اتفاقات أوسلو، وأشارت هذه المصادر إلى أن نجم الانتخابات في نابلس والمهرجان في غزة، كان المهندس يحيى عياش الذي تصدرت صوره دعاية حماس الانتخابية ومهرجانها الشعبي، وهو ما اعتبرته المصادر تأكيداً على دعم الشارع الفلسطيني لخيار المقاومة الذي بات شهداء حماس يعدون رمزاً له، وكانت حركة حماس قد أصدرت بياناً أكدت فيه تمسكها بخيار المقاومة المسلحة وقالت: «إن عملية السلام فقدت مصداقيتها في ظل تواصل الجرائم الإسرائيلية».■

الشيخ محمد سراج الحسن أمير الجماعة الإسلامية في الهند يتحدث لـ المجتمع عـن:

واقع المسلمين في الهند ومستقبلهم

حاوره في نيودلهي: جهاد محمد

في جنوب آسيا وبالتحديد في الهند تعيش أمة من المسلمين تقدر بـ ١٤٠ مليون مسلم على أقل تقدير، وتقدرها مصادر أخرى بـ ٢٠٠ مليون مسلم، وسط أديان ومعتقدات شتى، بل ولغات متباينة.

وسعياً من مجلة المجتمع - مجلة المسلمين في أنحاء العالم - لتبصير القراء بأوضاع إخوانهم المسلمين في الهند، التقت المجتمع وفي العاصمة الهندية «نيودلهي» مع الشيخ «محمد سراج الحسن» أمير الجماعة الإسلامية في الهند».



■ الشيخ محمد سراج الحسن

ولا يخفى الدور الطيب والنشط الذي تلعبه الجماعة الإسلامية هناك بقيادة الشيخ محمد سراج والذي طلبت إليه في بداية الحوار نبذة عن شخصيته، فقال اسمي محمد سراج الحسن من مواليد عام ١٩٣٢م - بلدة جرجنته والتي كانت تتبع لإمارة حيدر اباد المستقلة قبل أن تُضم قسراً إلى الهند في سبتمبر ١٩٤٨م، وبلدي جرجنته تتبع الآن لولاية كرناتكا «جنوب الهند»، أما بالنسبة لدراستي فقد انقطعت بسبب الظروف التي سادت حيدر أباد، ولكن بفضل الله ساعدتني القراءة والمطالعة الشخصية على تحصيل العلوم الشرعية والحياتية، ولقد تأثرت كثيراً بكتابات الشيخ أشرف علي الثانوي، والعلامة السيد سليمان الندوي، والشيخ المودودي، والعلامة إقبال، رحمهم الله جميعاً.

تعرفت على الجماعة الإسلامية عام ١٩٥٢م وكنت أبلغ من العمر ٢٩ عاماً، وفي عام ١٩٥٨م عُيِّنت أميراً للجماعة الإسلامية بولاية كرناتكا، واستلمت عدداً من المهام الإدارية على مستوى البلاد، وأخيراً انتخبت أميراً للجماعة الإسلامية عام ١٩٩٠م و ١٩٩٥م.

تم اعتقالي عام ١٩٦٥م و ١٩٧١م و ١٩٧٥م لفترات مختلفة المرة الأولى عام ١٩٦٥م بلغت ستة أشهر، والمرة الثانية عام ١٩٧١م أثناء الحرب الدائرة بين الهند وباكستان، حيث سجنت سجناً انفرادياً «عزلة إجبارية»، وآخر اعتقال لي كان عام ١٩٧٥م، ودام الحبس ٢١ شهراً والحمد لله على ما قدّر.

● **انقسمت شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧م، وبدأت الهجرات الجماعية حيث هاجر كثير من المسلمين إلى باكستان وهاجر الهندوس - بطبيعة الحال - إلى الهند وتدهورت العلاقات آنذاك - والسؤال: إلى أي درجة كان لهذا الحدث أثره على بنية الجماعة في الهند؟ وكيف استطعتم إعادة تنظيم الجماعة؟**

○ في ذلك الوقت لم أكن بعد قد تعرفت على الجماعة، وأذكر كم كانت تلك الأيام شديدة لدرجة أنني لا أدري كيف مرت، ولكن بفضل الله أن الأعضاء الذين بقوا في الهند اجتمعوا في بداية سنة ١٩٤٨م وانتخبوا الشيخ أبو الليث الإصلاحي الندوي - رحمه الله - وكان ذلك الاجتماع في مدينة «إله أباد»، وهكذا تخطت الجماعة تلك الأيام العصيبة، وهي الآن تسعى بكل ما أوتيت من جهد في بلوغ الأهداف التي وضعتها نصب عينيها.

أهداف الجماعة الإسلامية

● **الهند بلد شاسع الأطراف يبلغ تعداد سكانه ما يزيد على ٩٠٠ مليون، ونسبة المسلمين لا تتعدى ١٥٪ في ضوء هذا الواقع، كيف تتعامل الجماعة الإسلامية مع الساحة الهندية؟ وما الأمور التي ترنو لتحقيقها في هذه البلاد؟**

○ الجماعة الإسلامية في الهند تهدف لأمرين عظيمين:

أولهما: أن ٨٥٪ من سكان هذه البلاد غير مسلمين ولابد من تبليغهم رسالة الإسلام، والحق أن المسلمين قصّروا في هذا الشأن إلى حد كبير ولم يعتنوا به كما ينبغي، وهذه المسؤولية تجب علينا معاشر المسلمين خير أمة أخرجت للناس.

والهدف الثاني: نشر الوعي بين المسلمين وتنشيطهم للقيام بواجب الدعوة إلى دين الله، وهذا الهدف العظيم يشغل حيزاً كبيراً من برامج وأنشطة الجماعة الإسلامية عبر إيجاد الفرد المسلم الذي يحمل دين الله إلى الناس كافة.

والجماعة الإسلامية تعتبر أن دين الله ما جاء إلا لتوجيه الناس في سائر شؤون حياتهم، والحقيقة أن الإنسان لن يسعد في الدنيا والآخرة إلا بالتمسك بالإسلام ومبادئه العظيمة، وبعبارة أخرى أن يسود الدين حياتنا ويسوسها.

الجماعة الإسلامية والمرأة

● **ماذا عن نشاطاتكم مع شقائق الرجال؟ في ضوء موجات التحلل التي بدأت تظهر في الهند ولعل آخرها مهرجان ملكة جمال العالم والذي عقد في ١٩٩٦/١١/٢٣م؟**

○ نحن في الجماعة الإسلامية كنا ومازلنا نبذل ما نستطيع من دور بين النساء، سواء على مستوى الأقسام الخاصة للدعوة بين النساء في المناطق الإدارية المختلفة أو عبر قسم الطالبات «المنظمة الإسلامية للبنات والطالبات»، تحت إشراف أخوات مربيات، ونشاطاتنا وبرامجنا بين النساء تزداد وتتسع يوماً بعد يوم، ونحن نطمع في إعطاء الأخت المسلمة حقها مثلها مثل الأخ المسلم.

● **ما أبرز التحديات التي تواجه المسلمين في الهند؟**

○ المسلمون الهنود يعانون من قضايا شتى، والمهم هنا إيجاد الوعي بين طبقات المسلمين بأهمية الاحتفاظ بالهوية الإسلامية والمحافظة عليها، ولقد لعبت الجماعة الإسلامية دوراً بارزاً في تشكيل عدد من اللجان والمجالس المشتركة والتي من أهمها «المجلس الإسلامي الاستشاري لعموم الهند»، «وهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين».

ولعل من أبرز التحديات التي تواجه المسلمين المستوى التعليمي والاقتصادي الضعيف، وهنا نسعى لتحصين أنفسنا بالعلم والمعرفة والثقافة والاعتماد على الذات للقضاء على هذا التخلف السائد.

وعلى الجانب الآخر لابد من العمل على مقاومة القوى الطائفية بالحكمة، ونسعى إلى التعاون مع جميع الأفراد والعناصر المعتدلة الموجودة على الساحة من باب إضعاف أهل المكر السيئ وإبطال سحرهم والله المستعان.

● **أفرزت انتخابات الهند واقعاً سياسياً جديداً، فلأول مرة في تاريخ الهند يحصل حزب هندوسي متطرف - يرفع راية العداء للإسلام علانية - على هذا العدد الكبير من المقاعد في البرلمان الهندي؟ فكيف تنظرون إلى الواقع السياسي الآن؟ وماذا عن دوركم في الانتخابات؟**

○ الشعب الهندي وخاصة المعتدلين منه فوجئ بنتائج الانتخابات وبالواقع

الذي أفرزته!! وهذا الوضع الخطير الذي لم تشهده البلاد منذ عام ١٩٥٠م «سنة إقرار الدستور الجديد» يحتاج إلى التفكير الجاد والعميق من قبل أهل العلم والفكر - من شتى الطوائف - ليتخذوا الحل الحاسم حيال هذا الأمر والذي يؤدي بدوره لإضعاف هذه الموجة الطائفية والتي تريد أكل الأخضر واليابس في هذا البلد.

أما عن دورنا أثناء الانتخابات البرلمانية الأخيرة، فإننا قمنا بالزيارات واللقاءات المتعددة مع جموع من المواطنين لتنبيههم إلى الأخطار المحدقة بالبلاد والتي يسعى عدد من القوى الطائفية إلى تنفيذها - حال استلامهم الحكم - وأكدنا على أهمية مساندة القوى المعتدلة والتي تسعى لخدمة هذا البلد ومن فيه، ومن فضل الله أن هذه الجهود تركت آثاراً إيجابية على من التقينا بهم إلى حد لا بأس به، والمرجو أن التيار المعتدل سيزداد مع مرور الأيام.

● **هنا يتردد سؤال عن أسباب ضعف الوجود السياسي لمسلمي الهند بصورة عامة خاصة أنهم يمثلون ١٥٪ من تعداد هذا الشعب وهي نسبة ليست ضئيلة؟**

○ الكيان السياسي للمسلمين لا يتعرض وحده للضعف والانحلال، بل إن وجود المسلمين بأكمله يتعرض للضعف والانقراض والأسباب مختلفة، فحيناً تسعى العناصر المتطرفة الحاكمة إلى إيذاء المسلمين، وحيناً آخر تخطط لطمس الهوية الإسلامية للشعب المسلم في الهند، هذا بالإضافة إلى افتراق المسلمين إلى أحزاب وجماعات شتى، فالقضية ليست وليدة الساعة، وما تمت خسارته في أعوام وعقود يصعب رده في أيام وشهور! والزمن جزء من العلاج.

وأما بشأن الجماعة الإسلامية وكيانها السياسي، فإن عدم الظهور في ميدان معين لا يعني الضعف، ومع إيماننا بأن السياسة جزء من الدين، إلا أننا نفضل إتمام مسيرتنا عبر الأنشطة الثقافية والتربوية والإعلامية المختلفة وفي نفس الوقت دعم المعتدلين من السياسيين بكل ما نستطيع من إمكانيات.

الحظر على الجماعة الإسلامية

● **فرض الحظر على الجماعة الإسلامية قبل سنوات، تُرى ما هي الأسباب؟ وكيف كان أثره على النشاطات والبرامج التي تقومون بها؟**

○ فرض الحظر على الجماعة الإسلامية في ديسمبر ١٩٩٢م بعد هدم مسجد بابري على أيدي المتطرفين الهندوس، وزعم القائمون على البلاد أن هذه الخطوة «فرض الحظر» ما هي إلا من باب التوازن والمحافظة على زمام الأمور بأيديهم، وكان لهذا الحظر آثاره الإيجابية والسلبية معاً.

فقمنا بتحدي هذا الحظر في المحكمة العليا، ومن فضل الله أن القضاء حكم برفع الحظر عن نشاطات الجماعة والتي توقفت - آنذاك - لسنتين!

والحق أن مثل هذه الابتلاءات مازادتنا إلا قبولاً بين أفراد الشعب الهندي، الذين آمنوا بأن التهم التي لُفقت للجماعة ما هي إلا أباطيل، وأن وجه الحقيقة تجلى بتبرئة المحكمة لنا!.

وفي الجانب الآخر لا نستطيع أن ننكر أن مثل هذا الحظر لمدة عامين أثَّر على برامجنا ونشاطاتنا التي توقفت ولكننا لا زلنا نواصل الجهود في العمل لدين الله ونبشركم بأن الثمار طيبة، ومساعينا قبولها جيد بين المسلمين وغيرهم.

● **ماذا عن نشاطاتكم مع غير المسلمين؟**

○ نشاطاتنا تزداد يوماً بعد يوم، في أوساط غير المسلمين، ونحن نقوم بهذا العمل المبارك كواجب من رب العالمين، ونسعى لإيصال رسالة الإسلام السمحة لكل من لم تصل إليه، وبرامجنا ونشاطاتنا متنوعة ولعل من أهمها:

١ - توسيع ارتباطاتنا وصلاتنا على جميع المستويات ومع جميع المؤسسات.

٢ - ترجمة معاني القرآن الكريم والأحاديث الشريفة إلى مختلف اللغات الهندية، بالإضافة إلى سيرة الرسول ﷺ ، وكان لهذا العمل دوره الطيب في تقبل رسالة الإسلام السمحة.

٣ - إقامة «أسبوع الدعوة» في مختلف الولايات والذي ننظم من خلاله ندوات ودروساً للتعريف بالدين الإسلامي.

● **ينتشر الجهل بين كثير من أبناء الشعب الهندي ولا سيما المسلمين، فماذا قدمتم في هذا الجانب؟**

○ أعطت الجماعة الإسلامية بالهند اهتماماً بالغاً لقضية التعليم ونشره بين المسلمين، ومن فضل الله أن هناك شبكة من المدارس والكليات الإسلامية والمؤسسات التربوية كجامعة الفلاح والتي يدرس فيها ٤٠٠٠ طالب وطالبة يقوم على تدريسهم ١٥٠ مدرساً ومدرسة، وهذا نموذج من النماذج المتعددة ونسعى هذه الأيام إلى استخدام عناصر التشويق والترغيب عبر الوسائل العلمية المبتكرة الجديدة في مدارسنا وجامعاتنا - حسب طاقتنا المتاحة - والله الموفق.■

ماذا تعرف عن الجماعة الإسلامية في الهند؟

● تأسست الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية عام ١٩٤١م، وذلك في اجتماع عُقد في مدينة لاهور، تم فيه انتخاب الشيخ أبوالأعلى المودودي - رحمه الله - أميراً للجماعة.

● بعد انقسام شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧م، هاجر العديد من المسلمين إلى باكستان، والهندوس بطبيعة الحال إلى الهند، وكان لهذا الحدث أثره - إلى حد ما - على بنية الجماعة الإسلامية في الهند.

● سرعان ما اجتمع أعضاؤها الباقون (٢٤٠) عضواً عام ١٩٤٨م في مدينة إله آباد «شمال الهند» وانتخبوا الشيخ أبو الليث الإصلاحي الندوي أميراً للجماعة الإسلامية في الهند.

● تعرضت الجماعة الإسلامية للعديد من الابتلاءات: ففي سنة ١٩٥٤م و ١٩٦٥م و ١٩٧١م تم اعتقال قادة الجماعة الإسلامية في مختلف أنحاء البلاد لفترات مختلفة.. وتم حظر الجماعة عام ١٩٧٥م، و١٩٩٢م.. ولكن ما لبث أن رُفع الحظر بقرار من المحكمة العليا.

● تعتمد الجماعة على مبدأ الشورى انطلاقاً من قوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم).

● لها نشاط إعلامي طيب.. حيث تدير حوالي ٢٥ مجلة وجريدة من مختلف اللغات.

● يتبع للجماعة الإسلامية عدد كبير من الجامعات والمدارس مثل:

١ - جامعة الفلاح - أعظم كرة

٢- جامعة الصالحات - رامفور

٣ - جامعة دار الهدى - حيدر آباد

(٣٤ كلية ومدرسة)

(١٠٠ مدرسة للأطفال دون سن السادسة).

(٩٣٦ مدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية).

(١٠ معاهد للتدريب المهني).

● قامت الجماعة بإنشاء معهد للبحوث والدراسات الإسلامية عام ١٩٥٦م وكان يشرف عليه آنذاك الشيخ العلامة «صدر الدين الإصلاحي» رائد الفكر الإسلامي في شبه القارة الهندية، ويقوم الآن على المعهد الشيخ جلال الدين العمري المصنف الشهير، ومقر المعهد مدينة عليكرة (تبعد عن دلهي ١٣٠كم).

● في جانب الخدمات الاجتماعية يتبع الجماعة عدد من المستشفيات في حيدر آباد وكابنور وحيرت وغيرها، وللجماعة جهود جبارة في تقديم ما تستطيع من عون للمصابين في الاضطرابات الطائفية التي كانت تقع في البلاد، فقد قامت الجماعة مثلاً وبمساعدة أهل الخير والنجدة ببناء (٢٠٠) منزل مع جميع التسهيلات اللازمة من ماء وكهرباء ومجاري للمتضررين في منطقة أحمد آباد.

● قامت الجماعة بإنشاء (١٥) مركزاً للدعوة والتربية في ولاية البنجاب وفي ولاية راجستان، حيث أجبر مسلمو تلك البقاع على الارتداد عندما انفصلت الهند عن باكستان، ومن فضل الله أن نتائج أنشطة هذه المعاهد باهرة بين هؤلاء، وحَسُن إسلام كثير منهم ولله الحمد.■

أول نائب مسلم في البرلمان الروسي

مؤتمر اتحاد مسلمي روسيا يناقش انطلاقة الصحوة الإسلامية في الاتحاد الروسي

موسكو - د. حمدي عبدالحافظ

استضافت العاصمة الداغستانية محج قلعة المؤتمر العام لمنظمة «اتحاد مسلمي روسيا» بمشاركة ٤٣٨ مندوباً من ٧٢ مقاطعة من مجموع المقاطعات الروسية التسعة والثمانين، وإلى جانب وفد الجمهورية الشيشانية برئاسة المفتي احمد قاديروف، شارك في المؤتمر كمراقب نائب البرلمان الروسي القس جليب ياكونين وعضو المجلس الرئاسي الروسي إميل باين.

وناقش المشاركون في المؤتمر الصحوة الإسلامية التي تشهدها روسيا والجمهوريات الإسلامية الواقعة ضمن الكيان الفيدرالي الروسي، بعد أن أصبح الإسلام عاملاً ملحوظاً في حياة أكثر من عشرين مليون مسلم يقطنون هذه البقاع، وأجمع المشاركون في المؤتمر على أن «الصحوة الإسلامية» بدأت في نهاية الثمانينيات من القرن الحالي، عندما اقدم المسلمون على انتزاع المساجد من «المؤسسات السوفييتية» وشرعوا في ترميمها وإنشاء الجديد منها، فمثلاً كان في جمهورية تترستان المسلمة، عشية البروسترويكا ما لا يزيد على عشرة مساجد، ليصل تعدادها في الوقت الراهن لأكثر من ٦٠٠ مسجد، كما شهدت الجمهوريات الإسلامية داخل روسيا الاتحادية ولادة العشرات من المنظمات المهتمة بقضايا الدين الإسلامي وحلقات التثقيف والمراكز الثقافية الإسلامية.

آسيا الوسطى

وبقدر ما تتطور الأحداث في آسيا الوسطى ومناطق حوض الفولجا وشمال القوقاز التي يقطنها المسلمون، بقدر ما تتفاعل المنظمات الإسلامية الشابة معها لتكون في طليعتها وتصبح جزءاً من الحياة الواقعية المعاصرة التي تعيشها هذه المناطق بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق وسقوط الحكم الشيوعي فيها، كما سعى المشاركون في المؤتمر إلى استخلاص النتائج من كيفية توزيع أصوات المسلمين في الانتخابات الفيدرالية الروسية - البرلمانية «في ديسمبر عام ١٩٩٥م» والرئاسية (في يونيو عام ١٩٩٦م) ليرصدوا الجوانب الإيجابية التالية:

- شروع المنظمات الإسلامية في العمل المفتوح في كافة المناطق المأهولة بالمسلمين، بحيث تشكل المنظمات الدينية للمسلمين الروس ما يقرب من ٢٠٪ من مجمل المنظمات الدينية المسجلة في روسيا رسمياً ونما عددها خلال السنوات الخمس المنصرمة من ٣٠٠ إلى ٢٣٠٠ منظمة.

وبالرغم من صعوبة الظروف الاقتصادية، فقد تم تشييد ما يزيد على ٥٠٠ مسجد في جمهورية تترستان وحدها وارتفع عدد المساجد في روسيا ليزيد على ٥٣٠٠ مسجد.

- تم افتتاح أكثر من ٥٠ مدرسة دينية إسلامية والحقت بالمساجد العديد من الكتاتيب لتدريس أصول الدين الإسلامي والتحق أكثر من ٨٠٠ روسي بالمعاهد والجامعات الإسلامية في البلدان العربية «مصر والمملكة العربية السعودية وليبيا وسورية وقطر والكويت» وتركيا ..إلخ، ليتسلم عدد كبير من المساجد أئمة جدد تلقوا التعليم الإسلامي المتخصص.

- طباعة الكتب الدينية وإصدار العديد من الصحف الدينية باللغات المحلية، لقد صدرت خلال السنوات الثلاثة الأخيرة ١١ طبعة من القران الكريم، وذلك باللغة الروسية وبلغات الشعوب الأخرى التي تقطن الكيان الفيدرالي الروسي.

- إحساس مسلمي روسيا، ولأول مرة خلال قرون عديدة، بأنهم جزء من العالم الإسلامي، وحصل المسلمون الروس على الفرصة في إقامة أوسع العلاقات مع أبناء دينهم في البلدان الأجنبية، ويؤدي الآلاف من المسلمين الروس فريضة الحج إلى الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وأعرب المؤتمر عن قلقه البالغ لقيام أجهزة الإعلام الروسية بحملة واسعة ومغرضة تستهدف إثارة المشاعر السلبية تجاه المسلمين.

وأنهى المؤتمر أعماله بالتأكيد على أن روسيا كانت ومازالت وستبقى منظومة تتعايش فيها الحضارات المختلفة وأن للحضارة الإسلامية تأثيراً جبار في الفكر القومي، وأن استقرار المجتمع الروسي وازدهاره وتقدمه نحو السلام والوفاق الوطني يتوقف على تعميق الحوار بين ممثلي الأديان المختلفة فيها، وتكللت جهود نواب المؤتمر واختلاطهم بالناخبين لشرح مطالبهم وشعاراتهم الرامية إلى استعادة الوجه الإسلامي لداغستان بالنجاح في الحال، حيث احرز زعيم اتحاد المسلمين الروس نادر حاتشليف انتصاراً باهراً على منافسته مرشحة الحزب الشيوعي حفيظة حمزاتوف ليفوز بمقعد في البرلمان الروسي عن الدائرة الحادية عشرة في مدينة محج قلعة «عاصمة داغستان» التي خلت بمقتل النائب الأسبق ووزير المالية الداغستاني حامد حامدوف.

وطبقاً لما ذكرته لجنة الانتخابات الداغستانية فإن زعيم «اتحاد المسلمين الروس» نادر حاتشليف حصل على أكثر من سبعين الف صوت «٣٠٪ من الأصوات» مقابل ٤٤ الف صوت لمنافسته ومرشحة الشيوعيين حفيظة حمزاتوف، ونظراً لنشاطه الواسع ونفوذه المتنامي، يشكل زعيم اتحاد المسلمين الروس تهديداً كبيراً لنفوذ وسلطة رئيس مجلس الدولة في داغستان محمد علي محمدوف.



■ البرلمان الروسي

ويرى المحللون أن تأييد الداغستانيين «من أصل شيشاني» لزعيم اتحاد المسلمين الروس لنادر حاتشليف لعب دوراً رئيسياً في تحقيق الفوز على منافسيه الآخرين في الجولة الأولى من الانتخابات التي جرت في الثامن من ديسمبر الجاري.

ويذكر أن اتحاد المسلمين الروس كان قد شارك في الانتخابات البرلمانية الروسية الأخيرة التي جرت في ١٧ ديسمبر عام ١٩٩٥م، كمنظمة سياسية مستقلة، إلا أنه فشل في تخطي حاجز ٥٪ من الأصوات مما حرمه من التمثيل في البرلمان الروسي.

ويعرف عن زعيم اتحاد المسلمين الروس وعضو البرلمان الروسي نادر حاتشليف اعتدال مواقفه السياسية ونفوره من الدعوى الانفصالية التي يطالب بها البعض لتحقيق استقلال داغستان عن روسيا الاتحادية، كما يعرف عن نادر حاتشليف جهوده المتواصلة لرص صفوف المسلمين الروس والدفاع عن مصالحهم وضمان التمثيل المشرف لهم في أجهزة السلطة الفيدرالية والمحلية ليتناسب وتعدادهم الذي يتخطى ١٥٪ من إجمالي عدد السكان الروس.

وإلى جانب «اتحاد مسلمي روسيا» الذي نجح في انتزاع مقعد داخل البرلمان الروسي لزعيمه نادر حاتشليف، خاضت منظمة «نور» الإسلامية المعركة الانتخابية في ديسمبر الماضي بعد أن نجحت في جمع العدد المطلوب من التوقيعات (٢٠٠ الف توقيع) لتسجيلها جنباً إلى جنب مع الأحزاب والتكتلات السياسية الأخرى، وركزت «نور» في حملتها الانتخابية على الذود عن مصالح كافة القوميات الروسية، وبالدرجة الأولى المسلمين البالغ عددهم ما يقرب من عشرين مليون نسمة، وعلى صعيد السياسة الخارجية دعت «نور» إلى تطوير العلاقات الودية مع الأقطار العربية والإسلامية.■

قضايا الفساد والفضائح تصل إلى أصحاب «الأيدي النظيفة» في إيطاليا

روما: إبراهيم عامر

يبدو أن الخطاب الذي وجهه «جوليو اندريوتي» رجل الدولة الإيطالية القوي في الجمهورية الأولى، إلى «الطبقة القيادية» في إيطاليا، بدأ يتضح يوماً بعد يوم، ويتجلى صدقه وصوابه كلما توالت الأحداث، واتسعت مساحة الذين طالتهم الاستدعاءات القضائية، وغصت المحاكم بالمتهمين، وحفلت بالشهود والمحامين، لقد كان خطابه صريحاً بحيث استعمل تلك العبارات الجامدة - الحية التي يراها الإنسان مخيمة «ومكتوبة» على المقابر الجماعية كلما مرّ عليها مصبحاً أو ممسياً: «الذي انتم عليه الآن، نحن كنا عليه، والذي ستصيرون غداً إليه، نحن الآن عليه».



■ اندريوتي

وهكذا فإن دوامة التحقيقات والمبادرات القضائية في الأيام الأخيرة، بعدما طالت رئيس الحكومة الحالي «رومانو برودي» بإمكانية تحويله للمحاكمة بتهمة التعسف في استغلال الوظيفة والمحسوبية، تعدت لتمس نجم «الأيادي النظيفة» وصاحب الشعبية الكبيرة في إيطاليا «انتونيو دي بيترو».

وبالفعل فقد تعرض المدعي العام السابق، ووزير الأشغال العمومية - في الحكومة الحالية - المستقيل أنتونيو دي بيترو لحملة تفتيشية مباغتة مع بداية الأسبوع الثاني من هذا الشهر، اهتزت لها كل وسائل الإعلام - المكتوبة والمسموعة والمرئية - على اختلاف توجهاتها، وأعادت خلط الأوراق في النظام السياسي الإيطالي، وبينت عدم استقراره إلى حد كبير، وأكدت استمرار الفوضى في السلطة القضائية، وربما أنذرت بحدوث «حرب أهلية» داخلها.

مسار التحقيقات حول دي بيترو «الرمز»

لقد تزامنت عملية التفتيش التي قام بها حرس الجمارك في بيت «دي بيترو» وأصدقائه مع «الذكرى الثانية» لإعلانه عن نيته للاستقالة من مجموعة «الأيادي النظيفة» (وهو اسم يطلق على المدعين العامين الذين فتحوا ملفات الرشاوى، وأثاروا قضايا الاختلاسات، وتم على أيديهم تعرية طبقة سياسية كبيرة ورجال الدولة الأقوياء كـ«أندريوتي» و«كراكسي» وغيرهم في النظام السياسي الإيطالي)، أي في ٦ ديسمبر ١٩٩٤م، وذلك قبل أن يقدمها رسمياً للمجلس الأعلى للقضاء في ٣ إبريل «نيسان» من عام ١٩٩٥م، حيث تم قبولها نهائياً في السابع والعشرين من نفس الشهر، بعدما أسندت إليه اللجنة المختصة في «الأعمال الإرهابية» مهمة مستشار لتنسيق التحريات حول الإرهاب، وبصفة خاصة حول جنايات ما يسمى بقضية «اونوبيانكا» وقبل أن تقبل استقالته، وبالضبط في السابع من إبريل «نيسان»، سُجِّل اسمه في محكمة مدينة «بريشيا» بعد التصريحات التي أدلى بها أحد الجنرالات «تشرتشيلو»، حيث تم استجوابه في الثاني من يوليو لمدة ١٨ ساعة، وفي ٢٠ ديسمبر قُدِّم طلب تحويله للمحاكمة، كما تمت تبرئته في ثلاث مناسبات من اتهامات الابتزاز والاختلاس والتعسف الوظيفي، وذلك في الفترة الممتدة من ٢٢ فبراير إلى ٣٠ مارس من هذا العام.

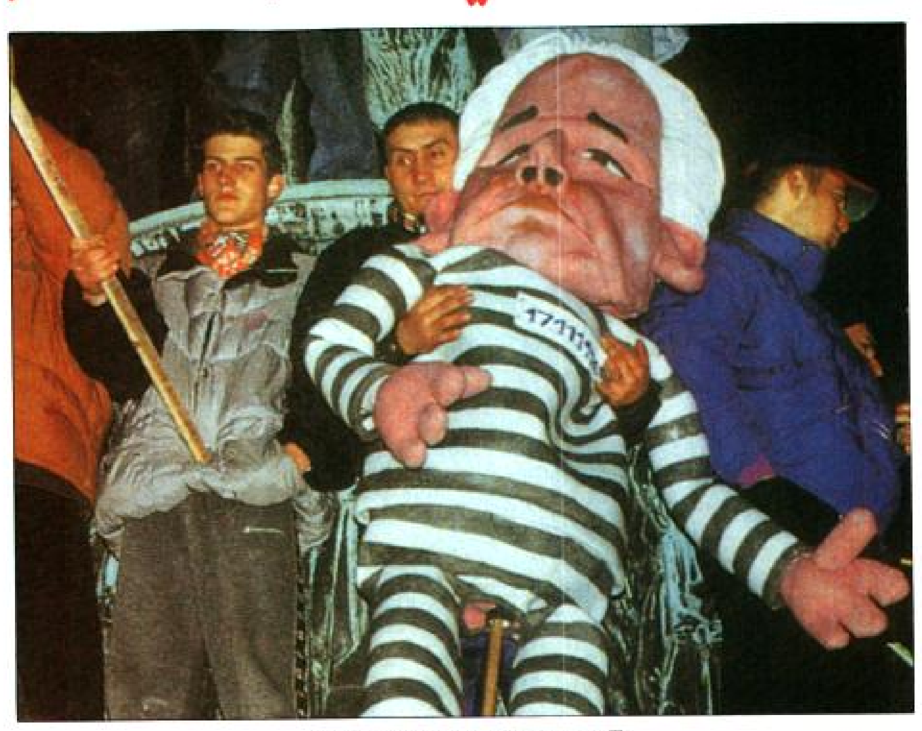
بعدها بقليل، دي بيترو يؤكد من خلال بيان دخوله عالم السياسة، وفي ظرف بضعة أيام، وبالضبط في ٢ مايو أن رئيس الحكومة الحالية «رومانو برودي» يقترح عليه - أو يهب له - منصب وزير للأشغال العمومية في حكومة الـ«اوليفو» (الزيتون) اليسارية، في شهر يونيو دي بيترو «الوزير» يفتح تحقيقاً حول ممتلكات الموظفين العموميين، ويعد اتخاذ «سياسة جديدة وفعالة» ضد الفساد في الإدارات العمومية، بعدها بشهر تجددت الشكوك، وانبعثت حملة جديدة ضده، وذلك على إثر نشر قطع من المكالمات الهاتفية، من طرف أسبوعية «ليسبريسو»، المسجلة على المصرفي المتقاعد «فرانتشيسكو باتشيني بطاليا»، والمتهم بجناية محاولة حياكة لوبي اقتصادي مصلحي جديد داخل النظام السياسي الإيطالي، والتي جاء فيها ذكر اسم دي بيترو، وصديقه المحامي «لوتشيبيلو»، في جملة تومئ إلى أن «بطاليا» دفع اموالاً مقابل «نجاته» من «عاصفة الرشاوى» التي أثارتها «الأيادي النظيفة»، لأجل ذلك - وفي ١٣ من الشهر المنصرم - تم تسجيل اسم دي بيترو في سجل «المحقق عليهم» في نيابة مدينة «بريشيا»، لاحتمال تورطه في التعسف في استغلال الوظيفة، وعدم جدية التحريات التي قام بها حول نشاطات «بطاليا»، مما دفع دي بيترو، في اليوم التالي أي في ١٤ نوفمبر، إلى إرسال طلب الاستقالة - من منصب وزير الأشغال العمومية - إلى رئيس الحكومة برودي عن طريق الفاكس، ومن ذلك اليوم وهو مختف عن أنظار الكاميرات واستجوابات الصحفيين، معتمداً - فقط - على الرسائل الفاكسية في توضيح الملابسات الطارئة والرد عن بعض التساؤلات المطروحة من حين لآخر.

«دي بيترو»: سأفك المؤامرة!

وفي إطار التحقيق الجاري حول دي بيترو «وعلاقته ببطاليا»، وفي عملية لم يسبق لها مثيل في تاريخ التحقيقات القضائية بإيطاليا، قام رجال حرس الجمارك بحملة تفتيشية واسعة النطاق، امتدت من مدينة ميلانو إلى العاصمة روما، وطالت حوالي ٨٦ محلاً، وذلك بمشاركة ٢٥٦ موظفا من الحرس الجمركي، بحيث انطلقت فجراً من بيت دي بيترو ومكتبه الدراسي، وانتهت بمنزل صديقه المحامي لوتشيبيلو، وتجاوزتهما وقت الشروق لتشمل شركات ومنازل مقاولين كبار، ودار أحد ضباط الصف المساعدين - القدماء - لدى بيترو، وعلى كل حال فإن المحور الرئيسي للعملية، تلك العلاقات الاقتصادية والعمل بين المصرفي «بطاليا»، وأصدقاء دي بيترو منهم المقاول «دافيغو»، والمحامي «لوتشيبيلو».

بقيت الإشارة إلى أنه تم - في عملية التفتيش تلك - شحن عربة كاملة بكل الوثائق القضائية وجميع نسخ المرافعات (حوالي ١٧٠) التي قام بها دي بيترو في السنوات الأخيرة، بالإضافة إلى جهاز كمبيوتره الخاص، وحتى وثائق كان يعدها للدفاع عن نفسه، ورغم أن رد فعل دي بيترو كان واضحاً وشديداً، حيث صرح - عقب العملية - انها: «كذبة.. ونكتة»، وأنه سيفك «المؤامرة» التي تحاك ضده، فإن الشيء المؤكد أن تلك العربة المملوءة تحمل مئات الصفحات لفصل - واحد فقط - من قصة غامضة ذات البدايات المتعددة، وربما التقاطعات المتشابكة، والحاشيات الشائكة، إنها قصة إعادة تشكل النظام السياسي الإيطالي بعد سقوط جدار برلين.■

الشارع الصربي يواجه نظام ميلوسوفيتش



■ مظاهرات الصرب ضد ميلوسوفيتش

بلجراد: د. محمد البقري

للأسبوع الخامس على التوالي تواصل قوى المعارضة الصربية الموحدة المدعومة بطلاب الجامعات تظاهراتها الاحتجاجية ضد السلطات اليوغوسلافية ونظام الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش لتشكل بذلك أول اختبار حقيقي لحكومة بلجراد الاشتراكية التي وضعت نفسها في هذا المأزق السياسي عندما أقبلت على إلغاء نتائج الانتخابات المحلية التي أجريت في السابع عشر من نوفمبر الماضي بعد أن حققت فيها قوى المعارضة الموحدة انتصارا ساحقا في المدن اليوغوسلافية الكبرى على الحزب الاشتراكي الحاكم، الأمر الذي دفع بالجماهير المؤيدة لأحزاب المعارضة للخروج إلى الشارع احتجاجاً على قرار الإلغاء الذي أيدته المحكمة الفرعية ثم دعمته المحكمة الصربية العليا، منتهكة بذلك القانون والدستور لعدم النظر في المستندات التي أرفقت بالطعن الذي تقدمت به قوى المعارضة والتي تثبت التزوير الذي أقدم عليه الحزب الاشتراكي بالتلاعب في البطاقات الانتخابية، الأمر الذي دفع بنقابة المحامين الصربيين بالاحتجاج وإصدار بيان يدين قرار المحكمة العليا على اعتباره يشكل ضربة لاستقلال القضاء معلنة تأييدها لقوى المعارضة.

وفي ظل تصاعد الأزمة وازدياد حجم التأييد الشعبي لقوى المعارضة يوما بعد يوم راح الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش يلعب بورقة سياسية أخرى لعلها تمكنه من استدراج الدول الأوروبية للإسهام معه في حل الأزمة لصالح نظامه الاشتراكي، فأرسل بخطاب إلى وزير الخارجية الأمريكي وارين كريستوفر مدعيا فيه أن الديمقراطية والسلام والتطوير الاقتصادي هي الأركان الأساسية في السياسة الصربية، نافيا لجميع الاتهامات الدولية الموجهة إليه بالتلاعب في النتائج الانتخابية وإحداث أزمة سياسية في البلاد، موجها اتهامه إلى قوى المعارضة التي توجهت - على حد قوله - إلى عناصر خارجية تطلب منها الدعم والضغط على صربيا، وأشار أنها بذلك قد انتهكت القانون العام للبلاد خاصة عندما هددت بممارسة الإرهاب السياسي (على حد قوله).

وأنهى ميلوسوفيتش خطابه بإلقاء الكرة في الشباك الدولية عندما أعلن عن موافقته استقبال بعثة من مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي للتحقيق في قضية الانتخابات المحلية والوقوف على حقيقة الأوضاع، حيث أكد على أن القوى الخارجية ليست لديها معلومات واضحة ودقيقة وأن البعثة الأوروبية سوف تؤكد صحة مواقف السلطات الصربية، في الوقت الذي أعلن فيه موافقته على المطلب الأمريكي والأوروبي بالحوار مع قوى المعارضة داخل مبنى البرلمان.

رهان الرئيس الصربي

وبهذه الخطوة يراهن الرئيس الصربي على إنهاء الأزمة لصالحه معتمدا على عدة عناصر داخلية وخارجية يأتي على رأسها استمراره في السيطرة على جميع أجهزة الدولة وأنه ليس فقط رئيسا للحزب الاشتراكي الحاكم وإنما أيضا المتحكم في الحكومة والاقتصاد وفي أداة القمع والتغيير المتمثلة في الجيش والشرطة، في الوقت الذي يدرك فيه أن المعارضة الصربية مازالت ضعيفة وينقصها الكثير من عوامل المواجهة مع السلطة وأن عمرها الذي لم يتجاوز الستة أعوام لم يكسبها بعد التجربة الكافية لإسقاط نظامه، وأن وحدتها الحالية ليست وحدة عقائدية بل التفاف واتفاق على برنامج انتخابي واحد لتجميع أصواتها في الانتخابات المحلية، وسرعان مايمكن تشتيتها إذا تحول الأمر إلى برنامج سياسي واحد نظرا لاختلاف الاتجاهات بين صفوفها، وقد بدا له ذلك واضحا في اعتماد قوى المعارضة على الضغوط الدولية والعناصر الخارجية وليس على العوامل والعناصر الداخلية، خاصة في المرحلة الأولى من الاحتجاجات، وتأكد له ذلك عندما أعلنت المعارضة عن تشكيل حكومة ظل ومجالس محلية بديلة تمهيدا لإسقاط النظام وتولي مقاليد السلطة، الأمر الذي أدى إلى اختلاف قادة المعارضة على المواقع والمناصب قبل تولي السلطة ليعودوا مرة أخرى بناء على نصائح دبلوماسية غربية إلى الالتفاف والوحدة على البرنامج الانتخابي وتأجيل قضية حكومة الظل إلى مابعد، إضافة إلى إدراكه بأن الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية مازالوا في حاجة إلى وجوده واستمراره في السلطة لفترة عام قادم على الأقل لما يمثله من انفتاح ليس فقط في صربيا وإنما في منطقة يوغوسلافيا السابقة بما فيها كرواتيا ومنطقة شرق سلافونيا التي مازالت تحت السيطرة الصربية، وأن كل هذه القضايا قد طرحت معه وتم الاتفاق بشأنها

أثناء حوارات دايتون وأنه لايوجد البديل سواه لتأمين عملية التنفيذ لكل ماتم الاتفاق عليه، وقد حاول أن يثبت نظريته للدول الغربية بشكل عملي، ففي الوقت الذي بدأت تتصاعد فيه الأحداث والتظاهرات الاحتجاجية ضده في بلجراد نجد أن قادة صرب البوسنة والذي لايجب أن ننسى انتماءهم إلى الحزب الاشتراكي الصربي في البوسنة (أي أن العقيدة الفكرية تربطهم بالرئيس الصربي) راحوا يظهرون تراجعهم عما تم الاتفاق عليه مؤخرا من السماح بعودة اللاجئين المسلمين إلى مناطقهم وديارهم الواقعة داخل الأراضي الصربية والتي نزحوا عنها أثناء فترة المعارك، مع تراجعهم عن القرار الخاص بالموافقة على تولي مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي مراقبة الانتخابات المحلية المقرر إجراؤها خلال العام القادم، وراحوا يضعون شروطا جديدة لذلك إضافة إلى تباطئهم في المشاركة في تشكيل الأجهزة والمؤسسات المركزية للجمهورية البوسنية الموحدة، وليس بالمصادفة أن يتزامن ذلك مع وقف استكمال انسحاب قوات الجيش الفيدرالي اليوغوسلافي من منطقة شرق سلافونيا الكرواتية، فكل هذا كان بمثابة إشارات يبعثها الرئيس الصربي إلى الدول الغربية ليشعرها بأنها مازالت في حاجة إليه.

تردد وارتباك

ويجب الاعتراف أن حالة من التردد والارتباك قد بدت واضحة وحتى الآن في الموقف والتصرف الغربي تجاه مايحدث في صربيا، فعندما اندلعت الأزمة وبدأت التظاهرات الاحتجاجية راحت الدول الغربية تدين وتهاجم الرئيس الصربي وتطالبه بالتقيد بالمبادئ الديمقراطية الدولية، مهددة بإعادة فرض العقوبات الاقتصادية الدولية على صربيا، ثم تبدلت اللهجة وتحول الأمر إلى الرجاء والتوسل للرئيس الصربي بالحوار مع المعارضة وإعادة النظر في قرار حكومته بإلغاء نتائج الانتخابات ليصف الرئيس الأمريكي فجأة أن ما يحدث في صربيا يعد من الشؤون الداخلية، وأن واشنطن تساند دائما القوى الشعبية التي تسعى لاحترام إرادتها الانتخابية، وكان هذا التصريح بمثابة الخيط الذي التقطه الرئيس الصربي ليبعث بخطابه إلى وزيرة الخارجية الأمريكية لتلتقط بدورها الدول الغربية الخيط وتبعث بلجنة من مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي إلى صربيا للتحقيق فيما طلبه الرئيس الصربي، وبدا واضحا أنها ترغب في حل الأزمة دون إراقة دماء وبطرق سلمية، حيث طلب قادة الدول الأوروبية أثناء اجتماعهم في «دبلن» من جميع الأطراف الصربية تقديم الدليل والبرهان على اتباع الأساليب الديمقراطية وعدم استخدام



■ سلوبودان ميلوسوفيتش

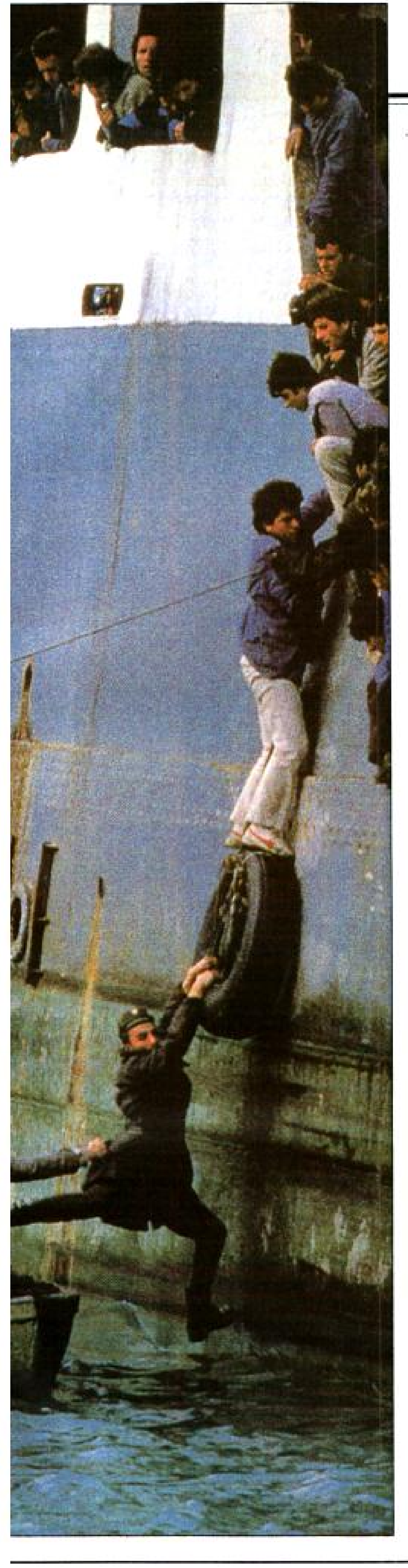
القوة والعنف والجلوس معا حول مائدة المفاوضات، إلا أن الأوضاع في الشارع الصربي قد أخذت شكلا جديدا آخر حيث بدا التأييد الشعبي للتظاهرات الاحتجاجية يتزايد يوما بعد يوم، وأعلنت قوى المعارضة عن رفضها لدعوة الرئيس الصربي بالحوار، مشترطة أولا ضرورة اعتراف السلطات بنتائج الانتخابات التي الغيت، مع ضرورة توفير الضمانات الأمنية الدولية لتنفيذ أي قرارات تصل إليها مائدة الحوار المستديرة بين المعارضة والسلطات، وأشار زعيم المعارضة فوك دراشكوفيتش أن خطاب الرئيس الصربي إلى المسؤولين في واشنطن يمثل مناورة سياسية جديدة يستهدف من خلالها خلق ستار يحمي به نظامه والحزب الاشتراكي الحاكم، في الوقت الذي شبّه فيه زوران جينجيتش - زعيم الحزب الديمقراطي المعارض - الرئيس الصربي وعلاقته بما يحدث في الشارع الصربي بالمرأة الحامل غير المتزوجة وهي في شهرها الثامن وتنظر إلى نفسها متسائلة عما يحدث لها، وقد ولّد هذا الموقف مفاجأة جديدة أخرى عندما أعلنت المحكمة الفرعية لمدينة نيش - ثاني أكبر المدن الصربية - عن قرارها بصحة الانتخابات في المدينة وحق قوى المعارضة بالفوز فيها، الأمر الذي عزز من موقف المتظاهرين ودفع

الدول الغربية تمسك العصا من المنتصف وتتردد في الرهان على حصان المعارضة حتى تتبدل الأوضاع لصالحها بصورة جذرية

بالمعارضة إلى إملاء شرط جديد للدخول في الحوار، وهو ضرورة الإعلان عن معاقبة المسؤولين في الحكومة والذين كانوا وراء إلغاء النتائج وسرقة الفوز الذي حققته قوى المعارضة.

كل هذه العوامل قد تدفع الدول الغربية إلى إعادة حساباتها التي ترتكز حتى الآن على الحفاظ على الرئيس الصربي، خاصة إذا نجحت في التحكم والسيطرة على مقاليد السلطة القادمة من خلال علاقاتها مع قوى المعارضة، وبالتالي التحكم في القرارات الصادرة من حكومة بلجراد المستقبلية، وذلك لتأمين سير العملية السلمية في المنطقة، إلا أنه على مايبدو أن الدول الغربية لاتريد في المرحلة الحالية المقامرة والرهان على حصان المعارضة إذا لم تتبدل الأوضاع في الشارع اليوغوسلافي بطريقة جذرية يصعب معها التردد، وهي تفضل الآن مسك العصا من المنتصف، حيث تدعم المعارضة وتستمع للرئيس الصربي الذي لم يصبح أمامه سوى عدة اختيارات محدودة، فهو يمكن له الاعتراف بنتائج الانتخابات ولكن هذا الموقف لن يحل الأزمة، ويعد سلاحا ذا حدين لأنه سيظهر صحة موقف المعارضة ويقوي من عزائمها في مواجهة نظامه في الوقت الذي سيظهر بأنه الدكتاتور الوحيد في الدولة وأنه المتحكم في الحكومة والحزب والقضاء أيضا. أما احتمال اللجوء إلى قمع المتظاهرين بالقوة فهو احتمال مازال قائما، إلا أن ميلوسوفيتش لن يلجأ إلى استخدام الجيش الفيدرالي هذه المرة ولكنه قد يعتمد على جهاز الشرطة الموالي له حزبيا حيث إنه يدرك أن الأوضاع الآن تختلف كثيرا عن أحداث وأوضاع عام ١٩٩١م عندما ساعده الجيش في قمع التظاهرات الطلابية، ولكن أكثر الاحتمالات أن يلجأ الرئيس الصربي إلى الدعوة إلى انتخابات جديدة خلال الربيع القادم حتى لو كانت بحضور مراقبين دوليين، وبهذه الطريقة قد يخرج الآن ولو مرحليا من الحلقة المفرغة والمطوقة لنظامه ويكسب بذلك تهدئة الشارع ليتنفس الصعداء، ويعود إلى التفكير بشكل أكثر هدوءا في كيفية المناورة المستقبلية التي تمكنه من إطالة عمر نظامه، وبالتأكيد قد يحصل على تأييد الغرب لهذا الاختيار لأن أحدا لايرغب في الدول الغربية عدم استقرار صربيا في الوقت الراهن، وهي نقطة الارتكاز في منطقة يوغوسلافيا السابقة التي مازالت تتمتع بنقاط ومواقع عديدة فيه غير مستقرة.

ولكن مهما كانت الاختيارات ومهما كان موقف الدول الغربية فإن الشيء الذي أصبح مؤكدا أن نهاية نظام الرئيس مليوسوفيتش أصبح قاب قوسين أو أدنى وأن الأمر أصبح قضية وقت. ■



مأسى الألبان في بلاد اليونان

تيرانا: د. حمزة زوبع

رغم ما يبدو من سخرية العنوان، إلا أن السخرية الحقيقية تكمن فيما لمسه المرء وما سمعه من قصص يشيب لها الولدان ، فدولة اليونان التي احتضنت قبل شهور قليلة ذلك المنتدى حول التعذيب وحقوق الإنسان، والذي تعرضت له المجتمع بالتحليل، هي نفسها التي ستتكشف عنها غطاءها اليوم في تعاملها مع شعب مسلم كريم من أقدم شعوب أوروبا قاطبة، ولست بذلك منحازاً للألبان وإن كان من واجبي ومن حقهم عليَّ، إلا أن قراءة بسيطة لأحداث تجري بين ألبانيا واليونان يخرج المرء منها بنتيجة واحدة أن اليونان دولة مسيحية متعصبة جداً.

وحين سمعت ما يحدث للألبان قبل وعند وبعد سفرهم لليونان، عدت بالذاكرة للوراء أيام الجامعة في مصر والإجازة الصيفية واندفاع الشباب للسفر لليونان للعمل في الإجازة، وتذكرت أن كل من كان يمنح الفيزا للسفر كان من المسيحيين فقط!!

الواقع السياسي

تشهد العلاقات الألبانية اليونانية أحسن فتراتها على مدار العلاقات الثنائية بين البلدين منذ عام ١٩٧١م (العام الذي تم فيه التطبيع السياسي بين البلدين)، وتقول المذكرات التي خرجت من أرشيف وزارة الخارجية الألبانية مؤخراً أن محاولات عدة قد بذلت لحث الطرفين للجلوس للتفاوض حول التطبيع السياسي بين الجارتين بدأت في ١٩٦١م، ولكن المفاجأة كانت في طلب اليونان ضم موضوع الحكم الذاتي لجنوب ألبانيا إلى جدول الأعمال ومذكرة التفاهم، ومن العجب أن تطلب اليونان ذلك من ألمانيا رغم أن شمال اليونان تاريخياً كان جزءاً من اليابان ومازال الـ «شامور» الألبان يعيشون ذكرى بلادهم التي طردهم منها اليونانيون، ورغم كل المحاولات التي بذلت بوساطات بعضها كان من نواب يونانيين في البرلمان اليوناني، إلا أن محاولة منها لم تنجح حتى جاء حكم العسكر في اليونان في مايو ١٩٧١م وتم تطبيع العلاقات مع ألبانيا، ورغم التطبيع إلا أن الطموح اليوناني لم يتوقف يوماً خصوصاً بعد نهاية العصر الشيوعي في ألبانيا في بداية التسعينيات، فقد بدأت المناوشات اليونانية ولم تنقطع رغم مظاهر الصلح والسلم التي قد تبدو في تصريحات السياسيين من الجانبين.

فاليونان التي تحتوي ما يزيد على ثلاثمائة ألف ألباني يعملون فيها ويمثلون مصدراً رخيصاً للعمالة في اليونان مقارنة بالعمالة من بلاد أخرى، لم توفق أوضاع العمال الألبان حتى اليوم وعند أول أزمة يكون العمال والمهاجرون الألبان هم الضحية، ولازالت ذكرى تلك الأزمة التي حدثت بين البلدين قائمة حيث اعتدى ضباط الحدود اليونان على دورية للحرس الألباني وقتلوا اثنين من الجنود الألبان وتدهور الموقف، وعلى إثر ذلك قامت اليونان بطرد أربعين ألفاً من العمال الألبان، ودفعت بهم إلى الحدود مع ألبانيا في ليلة واحدة للضغط عليها وفي تلك الأثناء أعلنت تركيا وقوفها مع ألبانيا ضد أي اعتداء مما دفع اليونانيين إلى التراجع وتدخلت دول عدة من بينها الولايات المتحدة الأمريكية، بيد أن اليونان ومن خلال المجموعة الأوروبية تمكنت من تعطيل قروض ومساعدات رصدتها المجموعة لألبانيا، بل وصل الأمر إلى أن المساعدات التي خصصتها المجموعة الأوروبية تم توجيهها إلى تطوير الطرق والمواصلات والاتصالات مع اليونان، وبعد أكثر من عامين بدأ العمل في هذا المشروع وتولته شركات يونانية لتأكيد أهمية الجنوب لدى اليونان وليظل مرتبطاً باليونان لتؤكد المزاعم اليونانية في الجنوب الألباني.

التوغل اليوناني في جنوب ألبانيا

تمثل المدن السياحية الجنوبية أرضاً خصبة للتوغل اليوناني وخصوصاً منها «ساراندة ـ جيروكاسترا ـ كوشا»، ورغم أن نسبة السكان المسيحيين في الجنوب ليست هي الأغلبية إلا أن المحاولات اليونانية قد أضفت الشكل المسيحي



■ خريطة تبين حدود البانيا

«الأرثوذكسي» حتى بات متعارفاً أن الجنوب الألباني يشكل التجمع المسيحي الأرثوذكسي رغم أن هناك محافظات أخرى نسبة المسيحيين بها أكثر من تلك التي في الجنوب.

جولة واحدة في مدينة «سارندة» الجنوبية تكفي للحكم للقول بأنك في مدينة يونانية نائية، فالتعامل بالدراخمة اليونانية هو السائد ومعظم البضائع إن لم تكن كلها يونانية، ويكفيك أن ترى طوابير الألبان أمام القنصلية اليونانية في الجنوب منذ الصباح الباكر يومياً في انتظار الحظ السعيد الذي سيأتيهم مع تأشيرة الدخول إلى اليونان.

ورغم الحرية المزعومة وشعارات حقوق الإنسان وحقه في الحياة إلا أن اليونانيين ينظرون بانزعاج شديد إلى المسلمين في البانيا وتزايد عدد المسلمين (٨٥٪) بالنسبة للمسيحيين وخصوصاً الأرثوذكس منهم، وهذا مما دفع اليونان قديماً وحديثاً إلى وضع شروط عجيبة لم يأت بها أحد من قبلهم لمنح تأشيرة الدخول إليهم، لقد اشترط اليونانيون لأي الباني أن يقوم بتغيير اسمه وديانته إن كان يرغب في ذلك، ولما كان الأمر جد خطير تبين لنا أن المسألة لم تكن مجرد تاريخ انهار مع معطيات الحرية والحضارة والتغيرات التي حدثت في العالم الآن، بل ثبت أن الواقع الحالي أشد مرارة من التاريخ القريب والبعيد، فمازالت القنصلية اليونانية في الجنوب تضع نفس الشروط لمنح التأشيرة رغم أن الأمر لم يقتصر على المواطنين العاديين وتعداهم إلى بعض موظفي الدولة، إلا ان شيئاً لم يتغير ولم تقم الدنيا وتقعد من أجل حقوق الإنسان الألباني.

اليونان تشترط على كل الباني مسلم يريد أن يحصل على تأشيرة دخول لليونان أن يغير دينه واسمه.

والأمر ليس سراً ولاحديثاً خاصاً، بل إن الأمر أصبح مشاعاً يرويه القاصي والداني، ومن بين ذلك حكاية ذلك الشاب الألباني الذي كان يعمل سائقاً لشاحنة البانية تحمل البضائع من اليونان إلى البانيا، وكان يدعى اديسون حسن وكان عليه أن يغير اسمه إلى ساميتيس ويدين بالمسيحية الأرثوذكسية حتى يتمكن من الحصول على الفيزا، بيد أن الأمر لم يقتصر على ذلك، بل إن جدة حسن العجوز كانت دائماً تعطيه بعض الأوراد ومصحفاً صغيراً يضعه معه، ولكن اليونانيين على الحدود سألوه ما هذا؟ فأخطأ وقال لهم قرآن كريم، فما كان منهم إلا ان مزقوه والقوه في الأرض وهددوه بعدم الدخول إلى الأراضي اليونانية مرة أخرى إن حمل معه هذا القرآن.

عنصرية يونانية

لا يكاد يمر يوم إلا ونسمع عن أحداث تعرض لها الألبان في اليونان من اتهام بالقتل والسرقة أو الاختلاس، وما يكاد يسمع عن مصيبة إلا والبوليس اليوناني يقوم باعتقال المئات من الألبان بحجة أنهم منظمو الجريمة، ثم يثبت عكس ذلك، مما دفع بوزير الخارجية اليوناني السابق إلى مناشدة البوليس والصحافة اليونانية بعدم التعامل بعنصرية مع الجالية الألبانية خصوصاً وانها مصدر رخيص جداً للعمالة التي توفر ملايين الدولارات سنوياً للاقتصاد اليوناني.

استغلال اقتصادي

قامت اليونان بفتح بنكين لها في البانيا احدهما فرع للبنك الوطني اليوناني والآخر خاص، وذلك لضمان تحويل مدخرات العاملين الألبان من خلالهما، مما يمثل ضغطا على البانيا في حالة حدوث أي خلاف سياسي، وذلك متوقع في أي وقت.

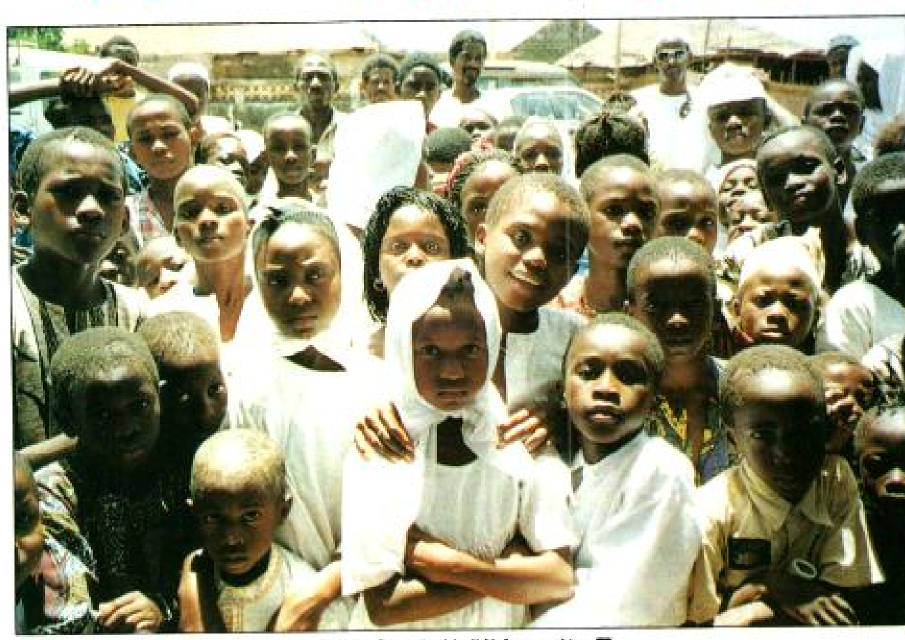
ورغم أن تحويلات الألبان تمر عبر بوابة البنوك اليونانية، إلا ان اليونانيين لم يكتفوا بذلك، بل وعلى حد تعبير مجلة الأوبزرفر الألبانية «غزو يوناني لألبانيا» قالت المجلة إن أكثر من ١٢٠ شركة يونانية تعمل في البانيا وتربح ٤٨ مليون دولار سنوياً.

ورغم إخلاص العمال الألبان لأرباب العمل في اليونان، إلا أن نسبة تتجاوز الـ ٨٠٪ من هذه العمالة لم تسو أوضاعها ولم تحصل على إقامة شرعية ولا تصريح عمل، رغم اللقاءات المتكررة بين الجانبين، ورغم الشروط التي وضعها اليونانيون مؤخراً كشرط لتحسين وضعية العمالة الألبانية في اليونان، فقد اشترط اليونانيون فتح مقر للقنصلية في مدينة جنوبية أخرى، وكذلك التصريح بفتح مدارس يونانية للأقلية اليونانية ليس في الجنوب، بل وفي وسط العاصمة تيرانا، وذلك على غرار المدرسة التركية في العاصمة الألبانية تيرانا.

وهكذا يظل الرقم التركي هو الحاضر الغائب في العلاقة بين اليونان وألبانيا، وقد يتدخل العامل الأوروبي لصالح اليونانيين عند اللزوم.■

المسلمون فيها يمثلون ٩٥٪.. والإنجليز استعمروها قرناً من الزمان

جامبيا بين الاندماج مع السنغال والانطلاق نحو الإسلام



■ جانب من أطفال المسلمين في داكار

داكار: عبد القادر سيلا

يبدو من الأهمية بمكان تقديم بطاقة هوية لجمهورية جامبيا تسهيلاً لاستيعاب ما سياتي:

- **كانت جامبيا مستعمرة بريطانية من عام ١٨٤٨م إلى عام ١٩٦٥م.**
- **وتبلغ مساحتها ١١٢٩٥ كلم٢، وهي عبارة عن شريط من الأرض مستطيل (٣٣٠ كلم × ١٥)، في عمق التراب السنغالي على ضفتي نهر جامبيا.**
- **عاصمتها بَنْجول، وعدد سكانها ٨٥٠ الف نسمة.**
- **الديانة السائدة: الإسلام ٩٥٪.**
- **الأعراق: ماندِينْكا، وفُلاتَة، وديُولا، ووُلوف.**
- **نالت البلاد استقلالها سنة ١٩٦٥م، وتم الإعلان عن الجمهورية عام ١٩٧٠م.**
- **الاقتصاد: تعتبر جامبيا من الدول الأكثر فقراً في العالم، فإبان سني الاستعمار لم يقم الإنجليز بشيء يذكر في ميدان التنمية، الأمر الذي جعل جامبيا تعتمد في مواردها على زراعة الفول السوداني، وصيد الأسماك.**
- **النظام السياسي في جامبيا ١٩٦٥م - ١٩٩٤م: كانت جامبيا بحق واحة ديمقراطية بغرب إفريقيا، تحيط بها أنظمة تتارجح بين ديكتاتورية عسكرية وأحزاب الدولة لا تشاطر غيرها في الحكم، ولعل تاثر هذه البلاد بالنظام الإنجليزي كان العامل في ذلك.**

تجرى الانتخابات في دورات منتظمة وفي مواعيد محددة بالقانون، وتتم في جو تسوده الحرية، وتنشط الأحزاب على اختلاف مشاربها، كما لم تكن الصحافة مكممة، ولم تتوقف مسيرة الديمقراطية إلا حينما استولى العسكريون على السلطة في يوليو ١٩٩٤م.

للرئيس السابق لجامبيا مسؤولية مباشرة في تنحيته عن الحكم، ذلك انه في مرحلة من حياته لم يعبأ كثيراً بدين الإسلام، وها هي قصة ذلك:

وُلد (خَيْرِبَا جَاوَرَا) هذا هو الاسم الذي سماه به والده إمام جَاوَرَا - خَيْرِبَا في لغة ماندينكا يعني الخير الكثير - وكان والده تاجراً ثرياً، أدخل سائر ابنائه في الكتاتيب ما عدا خَيْرِبَا جَاوَرا الذي ارتأى أن يدرس الإنجليزية ليكون له عوناً على أعماله التجارية التي تتطلب معرفة شيء من الإنجليزية، وعندما جاوز خَيْرِبَا جَاورا مرحلة من الدراسة نال منحة دراسية لمواصلة دراسته في بريطانيا، حيث حصل على شهادة في الطب البيطري، وهناك اعتنق المسيحية، وعمِّد تحت اسم داود، ثم اقترن بفتاة إنجليزية مسيحية.

ولدى عودته لبلاده انغمس في خضم الحياة السياسية الهائجة يومذاك، ففاز في أول انتخابات نظمت في ظل الاستعمار، فأصبح رئيسا للوزراء، لكن شعب جامبيا المسلم كان له بالمرصاد، فطرح أمامه خيارين لا ثالث لهما:

- إما العودة إلى دين البلاد، أي الإسلام.
- وإما الانسحاب من معترك السياسة.

فاختار خَيْرِبَا جَاورا الرجوع إلى دين آبائه وانفصل عن زوجته النصرانية، وأدخل تحويرا على اسمه، وأصبح داود خَيْرِبَا جَاورا.

إلى جانب هذه الزلة الكبيرة التي لم ينسها الجامبيون فإن إدارة جاورا ارتكبت أخطاء عديدة وفضائح فادحة أفضت إلى هزات عنيفة في أركان حكمه، وقد كانت أول هذه الهزات في صيف عام ١٩٨١م حين حاولت جماعة ماركسية الاستيلاء على الحكم في بَنْجول، فتدخل الجيش السنغالي لإعادة الشرعية، وأصبحت جامبيا تحت حماية جنود السنغال، ثم تلت ذلك محاولة انقلابية ثانية سحقتها الفرقة السنغالية المرابطة في جامبيا، ولدى تكرار المحاولات تلك فطن الرئيس الجامبي أن استمرار نظامه متوقف على الارتباط بالسنغال بشكل أو بآخر، فضرب على وتيرة ذات نغمة طيبة لدى السنغاليين، منادياً بنوع من الاتحاد مع السنغال، وهي فكرة طالما دعا إليها السنغال حتى قبل استقلال جامبيا.

الاتحاد مع السنغال

تم الإعلان عن الاتحاد بين السنغال وجامبيا تحت اسم سنغامْبيا سنة ١٩٨٢م، فبموجب دستور الكيان الجديد أصبح الرئيس عبده ضيوف رئيسا للكونفدرالية، والرئيس جاورا نائبا له، وداكار عاصمة للدولة الجديدة.

وقد حقق هذا الاتحاد الكونفدرالي للسنغال عدة أهداف:

أولاً: فك الحصار عن إقليم الجنوب الذي كان الوصول إليه يتطلب المرور حتماً بتراب جامبيا، لكن بعد الاتحاد الكونفدرالي صارت كافة أراضيه متصلة بعضها بالبعض الآخر.

ثانياً: وضع نهاية للتهريب بين البلدين،

فالاتحاد من وجهة نظر السنغال يمثل الدواء الناجع للنزيف الاقتصادي الناجم عن التهريب.

ولعل الهدف الثالث للسنغال من وراء الاتحاد مع جامبيا لا يقل أهمية له من سابقيه، خصوصاً أنه يدخل ضمن أولوياته السياسية، فهو يصبو دائماً إلى تكوين كيانات دولية إفريقية ذات وزن سياسي واقتصادي وبشري، وذلك بغية القضاء على «بلقنة» القارة الإفريقية، في حين أن الطرف الجامبي يهدف أساساً إلى كسب حماية عسكرية تصونها من غوائل الأيام فظلّ يتقاعس عن الإقدام على تحقيق أي خطوة جادة في سبيل الاتحاد خشية أن يبتلعها جارها الأكبر منها حجماً.

وعندما انكشفت المناورة بادر السنغال إلى وضع حد للاتحاد وسحب حاميته العسكرية من بنجول، وهكذا لم يحرك السنغال ساكناً حينما استولى القبطان يحيى جامي على الحكم في جامبيا سنة ١٩٩٤م.

٢٦ شهراً من الحكم العسكري

كانت البداية صعبة للعسكريين، فقد تجاهلهم المجتمع الدولي، وقطعت بريطانيا مساعدتها الاقتصادية مشترطة إعادة الشرعية الدستورية، وحسب المراقبون أن النظام الجديد مختنق لا محالة، لكن صمود العسكريين بهر الجميع، وقد يعود الفضل في ذلك إلى تطلع الشعب الجامبي إلى إدارة أكثر نزاهة وأكبر نظافة وانصافاً وعدلاً، ولقد استغل النظام الجديد لصالحه فساد الإدارة السابقة فأقام عليه ركائز سلطته، واستطاع خلال فترة وجيزة نيل ثقة المواطنين، علاوة على الإنجازات التنموية والاجتماعية والثقافية.

ولعل أهم ما يرصد في سجل الرئيس يحيى جامي هو اهتمامه الخاص بالدين الإسلامي.

من هو يحيى جامي؟

الرئيس يحيى جامي - رئيس جمهورية جامبيا - من مواليد ١٩٦٥م، ينتسب إلى أسرة مسلمة، لم ينل حظا وافراً من التعليم، وإنما انخرط في سن مبكرة في سلك الدرك الوطني لبلاده، فالرجل مفعم بالإيمان الصادق، ممارس لشعائر الدين، مُحب لبني دينه، وتجلت مصداقية ذلك باتصاله بالهيئات الإسلامية فور استيلائه على السلطة وتعامله الطيب معها.

وهناك صعوبات قد تعترض سبيل الرئيس الجامبي رغم تمتعه بقاعدة شعبية متينة، إذ إن التركيب العرقي في جامبيا ليس في صالحه، فعنصر (مَانْدِينكا) يعد المجموعة العرقية الغالبة عدديا وإليه ينتمي الرئيس السابق، قد تخلق هذه الجماعة بعض المشاكل، على أنه بيد الرئيس الجامبي ورقة هامة في هذا المجال يستطيع استخدامها عند الحاجة ألا وهي تحالفه مع



■ خريطة تبين موقع جامبيا

جماعة (وُلُوف) وهي إن كانت أقلية في جامبيا فهي أغلبية في السنغال تحسب لها الحكومات الجامبية المختلفة ألف حساب خوف إثارة مشاعر السنغاليين.

وفي كل الأحوال يظل السنغال يراقب عن كثب تطور الأحداث لدى جارته، إذ إن أي تغيير سياسي هناك سينعكس عليه سلبا أو إيجابا، ومما يزيد قلق الجامبيين أن السنغال غير راض بوجود دولة مستقلة داخل أراضيه، وأنه يتطلع إلى اندماجها.

يضاف إلى ذلك تردي الأوضاع الاقتصادية بسبب تقلص نشاط مرفأ بنجول من جراء انخفاض قيمة الفرنك الإفريقية عام ١٩٩٥م، حيث لم تعد السلع المتواجدة في جامبيا رخيصة كما كان من قبل انخفاض قيمة الفرنك، فتحول المستوردون إلى مرافئ وأسواق أرخص، فكسدت تجارتها مع الدول المجاورة.

ثم إن البطالة تنخر جسم المجتمع الجامبي - شأن الدول المجاورة - فالبلاد شبه خالية من المصانع، الأمر الذي جعل كافة الشباب يتطلعون إلى الهجرة إلى الخارج، ومن سلسلة الصعوبات الاقتصادية تعاقب سنوات الجفاف على دولة تعتمد أساساً على الزراعة بالطرق التقليدية العتيقة، فهي لذلك تستورد أهم غذائها من الخارج، أي أنها بعيدة عن الاكتفاء الذاتي في مجال الغذاء.

> **بلاد شبه خالية من المصانع وتستورد أهم غذائها من الخارج وشبابها يتدافع للعمل في الخارج**

ما موقع الإسلام في جامبيا؟

لاشك أن نسبة عدد المسلمين من مجموع تعداد السكان هي مؤشر ذات دلالة هامة لمعرفة موقع الدين الإسلامي في جامبيا، فقد سبق أن أشرنا إلى أن نسبة المسلمين تفوق الخمسة وتسعين في المائة، وهي نسبة عالية إذا رافقها وعيٌ حقيقي للانتماء إلى الجماعة الإسلامية، ويبدو لنا أن هذا الوعي ارتسم في الأفق يوم أن رفض الشعب الجامبي رئاسة رجل مسيحي لبلاده.

بينما أبدى الرئيس الحالي، منذ بداية حكمه، اهتماماً خاصاً بالإسلام حتى كان شعار حملته الانتخابية زياً إسلاميا تقليديا (سبْحَة، سيفُ في غماد مزركش)، ومن ثم يتضح جليا أهمية دور الجمعيات الإسلامية في جامبيا التي فطنت إلى رغبة واستعداد رئيس الجمهورية للعمل من أجل الإسلام، ويعيد إلى الأذهان أن الحركة التنصيرية في السنغال استغلت إلى أقصى الحدود وجود رجل مسيحي على رأس البلاد، فبنت بدعمه ومساعدته مؤسسات تعليمية واجتماعية لا تزال ماثلة للعيان إلى يومنا هذا، ومن الإنصاف أن أنوه بالإنجازات الهامة التي حققتها الجمعيات الإسلامية العاملة في جامبيا بعد جهود مضنية، وفي ظروف مادية صعبة، وتضحيات جسيمة، وتبرز إنجازاتها في ميدان التعليم والتربية، حيث كثرت المدارس الإسلامية العربية، وانتشرت المساجد، وتعددت حلقات التوعية والإرشاد.

والجدير بالإشارة أن الإسلاميين يتبرمون من ابتعاد بعض الجماعات الإسلامية بجامبيا عن السياسة، مما يضعها على هامش الأحداث السياسية الجارية في بلادها، علما بأن رجلا مثل الرئيس يحيى جامي المتفتح أمام التيار الإسلامي يتحتم الاقتراب منه، والتناغم معه، واحتواؤه، وتبسيط وتحسين الإسلام أمامه، فالرجل وبلاده سلسا القيادة، ولديهما كامل القابلية والاستعداد لأسلمة جامبيا دون ضجة، ويكتفي الإسلاميون الجامبيون أن يستفيدوا بهذه الفرصة السانحة، ويفجّروا هذه الطاقة الحقيقية مخططين سياسة رشيدة تهدف إلى جذب النظام الجديد نحو أسلمة دولة جامبيا.

وكما أن الرئيس جامي بحاجة ماسة إلى دعم مادي، فإنه في حاجة كذلك إلى دعم معنوي في مساندة توجهاته الإسلامية، مثلما يحتاج إلى إسلاميين واعين لحقيقة المرحلة التاريخية، مبسطين له شؤون الإسلام، مُزيحين الخرافات والترهات.

وحبذا لو هبّ المسلمون الغيورون إلى نصرته ودعم النظام الجديد الذي إن لم يعلن جهراً إسلامية الدولة، فإنه على الأقل يتعامل مع مبادئ الإسلام، وتلك خطوة هامة نحو أسلمة جامبيا والدول الإفريقية المجاورة لها.■

المرتدون والمنافقون



بقلم

عبدالقادر بن محمد العماري (*)

الذين يرتدون عن الإسلام ويختارون لأنفسهم الكفر والضلال لا يجنون إلا على أنفسهم ولا يضيرون الإسلام بشيء لأن الله الذي ارسل محمداً ص بدين الإسلام غني عن العالمين وقد تكفل بإظهار هذا الدين على كل الأديان والأفكار: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون».

ولكن هناك من لا شغل لهم إلا استفزاز المسلمين والاعتداء على مقدساتهم وتشكيك العامة منهم في دينهم ويزيفون الحقائق بأفكار فاسدة، وأكاذيب متعمدة، ونلاحظ أنهم مدفوعون من جهات تدعمهم وتروج أفكارهم تحت مظلة ما يسمى بحرية الفكر وحقوق الإنسان وهم في الواقع يفسدون الحياة ويهيؤون الفرص للجرائم ونشر الإباحية والإلحاد والفساد في مجتمعات المسلمين، فلا يجوز أن يسكت على أمثال هؤلاء، قد يكون من الحكمة أن نسكت في أول الأمر، ولا نحاول أن نظهر من يريد الظهور ويسعى للشهرة، بل يجب أن نفوت عليه غرضه بتجاهله.

دعاة الشر

ولكن إذا رأينا أن دعاة الشر قد تضامنوا ضد الخير، وأعلنوا كفرهم وضلالهم وأظهروا تحديهم وأثاروا مشاعر المسلمين، فعلينا أن نشهر سيف الحق في وجوههم، هذا ما يفرضه علينا الإسلام.

كيف يبيح هؤلاء لأنفسهم أن يطعنوا في القرآن وفي الرسول وفي أحكام الإسلام وفي أئمة الإسلام بأقاويل لا سند لها من العقل ولا المنطق ولا التاريخ.

سلمان رشدي يؤلف كتاباً يسميه «آيات شيطانية»، ليس فيه غير ادعاءات زائفة وشتم وسباب، ونرى المؤسسات المشبوهة في الغرب تتبناه، وتمنحه الجوائز وتغدق عليه بالهدايا، وكذلك تسليمة نسرين التي تطالب بمراجعة القرآن مراجعة شاملة، وتطالب النساء أن يضاجعن الرجال بدون زواج، وأنه لا شيء على المرأة إذا مارست الزنى بدون علم زوجها، ولا بأس عليها إذا ولدت طفلاً من عشيقها، وأن لها الحق في اختيار النطفة التي تريد وتعلن أنها تفعل ذلك وتدعو النساء للاقتداء بها في الفحشاء، وفتحت لها صحف الغرب الباب للتهجم على الإسلام وتشويهه.

تزييف نصر أبو زيد

ويأتي نصر أبو زيد فيؤلف كتباً لتدرّس لأبناء المسلمين في الجامعة التي يعمل بها، وكلها طعن في القرآن وتشكيك في أحكام الإسلام.

فهو يقول إن القرآن الذي بين دفتي المصحف ليس كلام الله الذي أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام، وأخذ يزيف ويزور في التاريخ الإسلامي، ومع ذلك يريد أن ينال ترقية في الجامعة على كتبه هذه.

ولما قرأ العلماء المختصون هذه الكتب منعوا عنه الترقية، لأنه لا يستحقها بهذه الكتب التي تحتوي على أكاذيب وشبهات وأقاويل غير موثقة وأفكار منحرفة، وكان في الإمكان أن يقف الأمر عند هذا الحد.

ولكن المنحرفون والضالون وأجهزة الإعلام المشبوهة في الداخل والخارج، وأولئك الذين يقفون وراء كل هجوم على الإسلام، ويعملون على تشويهه أقاموا الدنيا وأقعدوها، واستغلوا نفوذهم حتى كونوا لجنة أخرى ألغت ما قررته اللجنة السابقة، وفرضوا تدريس هذه الأفكار المنحرفة على طلاب المسلمين إمعاناً في الكفر والضلال وتحدياً لمشاعر المسلمين، مما حدا ببعض الغيورين على الدين أن يلجؤوا إلى القانون وقدموا دعوى حسبة أمام المحكمة وأثبتوا ردة مؤلف هذه الكتب عن الإسلام لمنعها من التداول بين المسلمين،

وحكمت المحاكم بموجب القانون في حدود قانون الأحوال الشخصية الذي يفرق بين الرجل وزوجته إذا ثبتت ردته، وما إن صدر هذا الحكم حتى علت أصوات العلمانيين واليساريين والحاقدين على الإسلام ورأوها فرصة مرة أخرى لمناصرة كل من يريد أن يضلل الناس باسم حرية الفكر، وبعضهم تهجم على القضاء على الرغم من أن القضاة في الحكم لم يخرجوا عن حدود القانون الوضعي ولم يحكموا بحد الردة، ولعل من الأفضل ألا يكون هناك حكم بالفرقة بين الرجل وزوجته إذا كانت مثله في العقيدة ولم تطالب هي بالفرقة باعتباره مرتداً لأن الله يقول: «الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم» (النور:٢٦)، فهذه الآية تقرير للسنة الإلهية فيما بين الناس من ألف الشكل لشكله، وانجذاب كل قبيل إلى قبيله، وكذلك الذين يرون مثل رأي المرتد ويعتنقون أفكاره ويدافعون عنها ويناصرون المرتدين عندما يتعرضون للمساءلة وينطبق عليهم ما ينطبق على المدانين أمام القضاء، لأنهم إما أن يكونوا يؤمنون بما يؤمنون به، أو يكونوا منافقين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، قال تعالى: «بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً».

والمسلمون مأمورون أن يرفضوا كل من يستهزئ بآيات الله، قال تعالى بعد هذه الآية مباشرة «وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذن مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً».

وتستطرد الآيات القرآنية لتبين تربص المنافقين بالمؤمنين وانحيازهم إلى القوي دائماً فهم مع المؤمنين في حالة قوتهم وضدهم في حالة ضعفهم ويخادعون دائماً ولا يستقيمون على حال لأنهم مع مصالحهم الخاصة فقط وليست لهم مبادئ، قال تعالى: «الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا. إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا. يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً». (النساء : ١٤١ ـ ١٤٤).

نشاط المنافقين من أجل الصهيونية

والمنافقون الآن ينشطون في الساحة في كل مجال ويطاردون أهل الإيمان الذين يقفون أمام محاولات الصهيونية التي تعمل على التمدد والانتشار في بلاد العرب والمسلمين من أجل التمكين لدولة إسرائيل وإبقائها مسيطرة ومهيمنة.

وقد اخترعوا الآن ما سموه بتجفيف المنابع ويريدون بذلك إفساح المجال أمام الصهيونية التي يقف الإسلام في مواجهتها بفكرة الجهاد، والجهاد بمعناه العام هو السبيل الوحيد لإنقاذ مقدسات المسلمين، فالجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، وكما أن هناك جهاداً في ميدان القتال، فهناك جهاد في ميدان الاقتصاد، وجهاد في كل الميادين وأعظم جهاد وأكبره جهاد النفس، فعلينا أن نجاهد أنفسنا الأمارة بالسوء، ونرجع إلى الله فباب التوبة مفتوح حتى للمنافقين الذين جعلهم في الدرك الأسفل من النار، فقد قال سبحانه: «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً. إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً. ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً» (النساء: ١٤٥ ـ ١٤٧).■

إذا رأينا دعاة الشر يتكتلون ضد الخير ويعلنون كفرهم وضلالهم فإن علينا أن نشهر سيف الحق في وجوههم ورد كيدهم في نحورهم.

(*) قاضي في المحكمة الشرعية العليا في قطر



«الكواكبي».. وتشخيص طبائع الاستبداد (٢ من ٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

بناء الأمم ليس أمراً سهلاً يستطيعه الضعاف، وليس شيئاً عفوياً يناله الكُسالى، وتربية الشعوب وصياغة المبادئ يستحيل أن يكون صدفة عمياء، أو لقى بغير عناء، وتأسيس الدول وتشييد الحضارات أمر لا يتحقق بأحلام المهازيل، وأماني الأقزام، وإزاحة الباطل وإعلاء الحق وقهر العبودية والفوز بالسيادة طريق صعب يحتاج إلى جهاد طويل، وصبر شديد، وعزم حديد، ولهذا كان ذلك هو درب الأنبياء والمرسلين والرواد العظام ومَنْ على شاكلتهم، وسبيل المجاهدين والمكافحين والصابرين والصادقين والمؤمنين ومن على منهاجهم:

صَبَروا على مُرّ الخطوب فأدركوا
حُلو المُنى معسولةَ الأقداح
الصبرُ إن فكرت أعظمُ عُدة
والحقُّ لو يدرون خيرُ سلاح
وإذا ألح عليك خطبٌ لا تَهِن
واضرب على الإلحاح بالإلحاح
مَنْ ذا يُغيرُ على الأسود بغابها
أو مَنْ يعومُ بمسبح التمساح

ولهذا نبه الحق سبحانه المؤمنين إلى هذا الأسلوب المنتج بقوله سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» (آل عمران: ٢٠٠)، ودربهم على هذا الكفاح الواعد فقال: «هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين. ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين. أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين» (آل عمران: ١٣٧ - ١٤٢).

ولهذا لا ننطق إلا حقاً إذا قلنا إن الإسلام هو الذي رسم الطريق الصحيح للعزة الإنسانية التي تبنى على الحقائق التي لا تهضم حقوق الناس أو تبغي عليهم، ولكنها تأخذ بيدهم لتبني بهم، وتعطيهم لتستفيد بعطاءاتهم، وترشدهم حتى لا تدمر طاقاتهم، ولكنها في الوقت نفسه تكافح بغي الباغين، وعنت المتجبرين، ولهذا فإذا سألت نفسك ما الذي دهى هذه الحيوية الإسلامية، وتسبب في هذه الانتكاسة الحضارية؟ يحضرك الجواب أن الدين الذي رفع الأمم وهدى إلى الطريق القويم تغيّر في نفوس أصحابه إلا من رحم ربك، وتبدد من صدور معتنقيه إلا من فتية آمنوا بربهم وزادهم هدى، فأدخلوا فيه البدع، ووقفوا فيه عن الاجتهاد، وتخلوا فيه عن الجهاد، وبعدوا عن الرشاد، ودب فيهم أمراض الأمم من قبلهم، وتتبعوا به سَنن من تقدمهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه معهم، وفتنت الحياة من افتتن، فضعف من ضعف، وخنع من خنع، وضل من ضل، وهمد من همد، حتى كأنك تحسبهم من أهل القبور، ولهذا تجد «الكواكبي» رحمه الله يناديهم من قريب فلا يسمعون ويناجيهم بغير حجاب فلا يجيبون، فيقول: «يا قوم: ينازعني والله شعور، هل موقفي هذا في جمع حيّ فأحييه بالسلام، أم أنا أخاطب أهل القبور، فأحييهم بالرحمة والدعاء؟ لستم بأحياء عاملين ولا بأموات مستريحين، فأنتم لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، في برزخ إلى يوم تحشرون، يا رباه: إني أرى أشباح أناس يشبهون الأحياء وهم في الحقيقة موتى لا يشعرون، يا قوم هداكم الله إلى متى هذا الشقاء المديد والناس في نعيم مقيم وعز كريم؟ أفلا تنظرون إلى الشعوب الخاملة كيف بعثت، وإلى الأمم المتخلفة كيف نهضت؟ ما هذا التأخر وقد سبقتكم الأقوام ألوف المراحل، حتى صار أراذل الناس أمامكم، وضيّاعهم سابقين لخطوكم؟ ما هذا الانخفاض والناس في أوج الرفعة؟ أفلا تغارون؟ أناشدكم الله، هل طابت لكم طول غيبة الصواب عنكم؟ أم أنتم كأهل ذلك الكهف ناموا ألف عام ثم قاموا، وإذا بالدنيا غير الدنيا، والناس غير الناس، فأخذتهم الدهشة والتزموا السكون والهمود؟»، نرى هذا التقريع الذي يؤلم النفس من إنسان يحترق أسى ولوعة على مصلحة قومه وأحوالهم وما صاروا إليه، وكأني بقول القائل:

ونارٌ لو نفختَ بها أضاءت
ولكن أنت تنفخ في رماد
لقد أسمعت لو ناديتَ حياً
ولكن لا حياةَ لمن تنادي

ثم يستأنف زفراته المكلومة فيقول: «يا قوم: وقاكم الله من الشر، أنتم بعيدون عن مفاخر الإبداع وشرف القدوة بالآباء، مبتلون بداء التقليد والتبعية في كل فكر وعمل، وبداء الحرص على كل عتيق كأنكم خلقتم للماضي لا للحاضر، تشكون حاضركم وتسخطون عليه بغير عمل، ومن لي أن تدركوا أن حاضركم نتيجة كسلكم، ومع ذلك أراكم تقلدون في الوساوس والخرافات والأمور الساقطة فقط، ولا تقلدون في المحامد!! أين الدين؟ أين التربية؟ أين الإحساس؟ أين الغيرة؟ أين الجسارة؟ أين الثبات؟ أين الرباط؟ أين المنعة؟ أين الشهامة؟ أين النخوة؟ أين الفضيلة؟ أين المواساة؟ هل تسمعون أم أنتم لاهون؟».

نعم.. حينما تذهب المحامد والفضائل والصفات الكريمة يخلفها صفات ذميمة وأفعال شائنة وأعمال سيئة، ويستمرئ الناس المنكر والهوان، وصدق الله: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون»، ثم يقول الكواكبي مناجياً قومه «يا قوم: قاتل الله الغباوة، فإنها تملأ القلوب رعباً من لاشيء، وخوفاً من كل شيء، وتفعم الرؤوس تشويشاً وسخافة، أليست هذه الغباوة جعلتكم كأنكم قد مسكم الشيطان، فتخافون من ظلكم، وتُرهبون شعوبكم، وتجيشون منكم عليكم، جيوشاً ليقتل بعضكم بعضاً، تترامون على الموت خوف الموت، وتحبسون خوفكم في صدوركم، ونطقكم في ألسنتكم، وإحساسكم في وجدانكم خوفاً من أن يسجنكم الظالمون، وما يسجنون غير أرجلكم أياماً، فما بالكم يا جلاس الغواني على الذل تقيمون، ولا تطيقون مجالسة الرجال في السجون؟».

وبعد.. يا أخي أترى بناء هذه الأمم من جديد أمراً سهلاً، وردها إلى الصواب شيئاً هيناً، والأخذ بيدها ووضعها على الطريق الصحيح حتى تنطلق، وعلى الصراط المستقيم حتى تسابق، عملاً يستطيعه الضعاف، أو الكُسالى، أو المهزومون نفسياً وثقافياً وعلمياً؟ أم أن هذا أمر يحتاج إلى صدق في العزيمة، وقوة في الإيمان، وصبر في العمل، ورجولة في الكفاح والجهاد، وهذا هو الأمر الذي قرره الله في الصحب الأول بناة الأمة، وباعثي النهضات حين قال سبحانه: «من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» (الأحزاب: ٢٣)، فهل عرفنا الطريق، وعرفنا الهمم المرادة؟ فهل نعقد العزم؟.. نسأل الله ذلك.■

خبراء الإرهاب الأمريكيين يتحدثون في ندوة «سوريف» السنوية عن (١ من ٢):

رؤية أمريكا لما يسمى بـ «الإرهاب الإسلامي»



■ عمليات البحث والإنقاذ بعد انفجار «أوكلاهوما الإرهابي»

بقلم: محمود الخطيب

صار الحديث عن الإرهاب محور حديث المسؤولين الأمريكيين وتصريحاتهم منذ انتهاء الحرب الباردة باعتبارها الخطر الحقيقي الذي يواجه النظام العالمي الجديد، ولمواجهة ما تسميه بالإرهاب الدولي أولت الإدارة الأمريكية والإعلام الأمريكي هذه المشكلة اهتماماً أساسياً إلى الحد الذي جعل وزارة الخارجية الأمريكية تصدر تقريراً سنوياً عن «نماذج الإرهاب الدولي» متضمناً لائحة «سوداء» بالدول التي ترعى الإرهاب.

ومعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى هو أحد المنابر الإعلامية التي توظفها الإدارة الأمريكية أو اللوبي الصهيوني للترويج ضد الخطر الجديد الزاحف إلى الغرب، ألا وهو «الإرهاب الإسلامي»، ويعقد المعهد ندوة سوريف في صيف كل عام إحياء لذكرى صموئيل سوريف - أحد المؤسسين الداعمين للمعهد، ومنذ بضع سنوات ومواضيع الندوة تتناول قضايا كالعملية السلمية في الشرق الأوسط، وقضايا «التطرف الإسلامي»، وغير ذلك من القضايا التي يغلب على معالجتها التحيز ضد العرب والمسلمين.

كان موضوع ندوة هذا العام «مكافحة الإرهاب ومواصلة السلام.. تحديان يواجهان الأنظمة الديمقراطية وصنّاع السلام»، واستضافت الندوة هذا العام وزير الخارجية الأمريكي - في ذلك الوقت - وارن كريستوفر، وخبراء في أجهزة الاستخبارات في كل من الولايات المتحدة، وألمانيا، وتركيا، والكيان الصهيوني، إضافة إلى بعض الأكاديميين والصحفيين المعروفين، وكان حضور الندوة من دبلوماسيين وصحفيين وكتاب من دول الشرق الأوسط ودولة العدو اليهودي، وقد أصدر معهد واشنطن مؤخراً كتاباً يحتوي على الكلمات والحوارات والمداخلات، وأسئلة الحضور، وأجوبة ضيوف الندوة عليها، ولخطورة موضوع الندوة والحوارات التي طرحت فيها كان لابد من استعراض ما جاء فيها مع محاولة التعليق عليها حيثما كان ذلك ضرورياً.

كانت الكلمة الافتتاحية لأندرو مكارثي - مساعد المدعي العام الأمريكي لمنطقة جنوب نيويورك بعنوان: «الجهاد في مجتمع منفتح»، ركّز فيها على ضرورة تحقيق الأمن للمجتمع الأمريكي باعتباره ضماناً لقيم الحرية والديمقراطية التي تنادي بها الولايات المتحدة، وقد اختار مكارثي هذا العنوان مستخدماً كلمة (Jihad) للدلالة على أن الخطر الذي يواجه الغرب والولايات المتحدة هو خطر «الأصولية الإسلامية» مع أنه عدد مصادر غيرها يمكن أن تهدد أمن المجتمع الأمريكي والمجتمع الدولي، كالتهديد النووي الناجم عن تفكك الاتحاد السوفييتي إلى جمهوريات مفلسة لا تتورع عن بيع مخزونها من الأسلحة النووية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل في السوق السوداء، وكأنه في ذلك يؤكد على أن الشيخ عمر عبدالرحمن ومجموعته الصغيرة التي «أرادت إبادة أمريكا»!، ومحوها عن الخارطة أشد خطراً من الـ٤٥ ألف رأس نووي، والـ١٥٠٠ طن من اليورانيوم عالي التخصيب الجاهز لاستخدامه في إنتاج القنابل النووية، والتي تعرضها الجمهوريات السوفييتية المستقلة أو حتى عصابات المافيا للبيع لمن يدفع دولارات أكثر.

تغيير الحقائق

ويحاول مكارثي ليَّ عنق الحقيقة بزعمه أن تفجير مركز التجارة العالمي في شباط ١٩٩٣م والمتهم فيه «أصوليون إسلاميون» هو أخطر عملية هددت الأمن الأمريكي حتى الآن، مع أن تفجير المبنى الحكومي الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي في العام الماضي بفعل عناصر يمينية متطرفة كان أشد تأثيراً من حيث عدد الضحايا، فالأول ذهب ضحيته خمسة أفراد فقط، بينما قضى أكثر من ١٧٠ شخصاً تحت أنقاض مبنى أوكلاهوما سيتي معظمهم من الأطفال، وإذا علمنا أن الميليشيات اليمينية المحلية تنتشر بقوة في الولايات المتحدة والغرب بشكل عام سندرك أن خطرها أعظم من خطر أي «إرهاب» مستورد، سواء كان إسلامياً أو غير إسلامي، وفي تقرير صادر من وكالة فرانس برس في ١١/ ١٠/ ١٩٩٦م ذكر أن مكتب التحقيقات الفيدرالي اعتقل خمسة أشخاص ينتمون إلى إحدى الميليشيات المحلية في ولاية فرجينيا الغربية كانوا يخططون لتنفيذ اعتداء جديد على مبنى تابع لـ «إف. بي. آي»، فما هو مصدر الخطر الحقيقي على المجتمع الأمريكي إذن؟

وما يبعث على الحيرة والدهشة إقرار مكارثي بأن السلطات الأمريكية عندما منحت الشيخ عمر عبدالرحمن تأشيرة دخول للولايات المتحدة عام ١٩٩١م، كانت تعلم أنه «رجل خطر لا يهدأ»، وأنه حذّر أتباعه في خطبة له في الدانمارك في أواخر عام ١٩٩٠م (قبل وصوله إلى الولايات المتحدة) من أن أمريكا هي العدو الأول للإسلام، كما أنه زعم - والكلام لمكارثي أيضاً - بأن الولايات المتحدة من الضعف بحيث أن خمس أو ست عمليات مثل تلك التي نفذت ضد المارينز في لبنان تكفي لإخراج الولايات المتحدة من الخليج العربي، فإذا كانت

السلطات الأمريكية تعلم عن ماضي الشيخ عبدالرحمن، وترصد أقواله وخطبه، وتعلم أن أتباعه هم الذين قتلوا الرئيس المصري أنور السادات - الذي وضع ٩٩٪ من أوراقه في السلة الأمريكية - فلماذا تُدخل «إرهابياً خطيراً» بحجم الشيخ عبدالرحمن إلى أرضها؟.

التمييز بين العقائد الصحيحة

ويحاول مكارثي جاهداً التفريق بين «الدين الإسلامي العظيم» وبين «الأعمال الناشئة للمتطرفين الذين يتسترون بعباءة الدين»، ولا نختلف كثيراً مع مكارثي في هذا التفريق، لكن من هم المسلمون المعتدلون بنظره؟ إن كل مسلم متمسك بدينه يدخل في خانة «التطرف» الأمريكية، فالحجاب في الإعلام الأمريكي والغربي على حد سواء تطرف، والالتزام بفروض الدين وغيرها مما يعتبره المسلمون من مستلزمات الدين هو نوع من التطرف، ويعترف مكارثي بأن الأمريكان ليسوا بارعين في التمييز بين العقائد الصحيحة من الفاسدة، فالإسلام في نظره «تعاليم» Tradition أكثر من كونه ديناً Religion، ويستشهد بوصف دانيال بايبس (كاتب أمريكي يهودي متخصص بشؤون الشرق الأوسط) لما أسماه بـ«الأصولية الإسلامية المتطرفة» حين سماها «أيديولوجية مثالية راديكالية»، تعلن عداءها للديمقراطية، وترفض الفصل بين الدين والدولة، بل وترفض «حتى أساس الديمقراطية الأمريكية، وهو أن الشعب مصدر السلطات».

ومكارثي مثال على الغطرسة الأمريكية التي لا ترى في الكون شيئاً سوى «أمريكا»، وأن العالم يدور في رحاها، يقول: «علينا تقبل حقيقة مؤسفة: إن في العالم من سيظل يكره أمريكا على الدوام لمجرد أننا أمريكا».

وسائل لمكافحة الإرهاب

وفي الورقة التي قرأها جون أونيل - رئيس قسم مكافحة الإرهاب في مكتب التحقيقات الفيدرالي - (أشرف على التحقيق في حادث تفجير المبنى الاتحادي في أوكلاهوما سيتي، كما أشرف على اعتقال رمزي يوسف - في باكستان - المتهم في تفجير مركز التجارة العالمي وتسليمه إلى الحكومة الأمريكية) يحدد خمس وسائل ونصف لمكافحة الإرهاب:

الأولى: العمل الدبلوماسي من خلال الوساطة الأمريكية في عملية السلام في الشرق الأوسط، وعقد اتفاقات مع الحكومات الأخرى لتسليم «الإرهابيين» وعقد المؤتمرات كمؤتمر شرم الشيخ «لخلق استجابة فورية ضد أعمال «الإرهاب المشينة» التي تهدد عملية السلام في الشرق الأوسط، ويقصد عمليات حماس البطولية ضد الاحتلال اليهودي لفلسطين.

الثانية: العقوبات الاقتصادية والسياسية، ويرى أونيل أن أفضل مثال على هذه العقوبات تلك المستخدمة ضد «حكومة ليبيا»، وهي دولة مصنفة من الدول التي ترعى الإرهاب الدولي، ولم يوضح المسؤول الأمريكي كيف يمكن أن تؤثر هذه العقوبات على الحكومة الليبية دون أن يكون الشعب الليبي هو الضحية: ضحية العقوبات الأمريكية والدولية، وضحية نظامه الجاهل.

الثالثة: العمل السري، ولم يتوسع أونيل في الشرح تاركاً ذلك لخيال المستمعين منبهاً بأنها «تنفذ في ظل القانون».

الرابعة: التدخل العسكري حيث يعلن: «مازال تحت تصرفنا خيار الضربات العسكرية لمعاقبة الدول التي تختار الإرهاب لتحقيق أهدافها»، و«نا» في تصرفنا تعود بالطبع إلى الولايات المتحدة وليس المجتمع الدولي، حيث إن الولايات المتحدة هي التي تُسيّر العالم أو تحاول ذلك.

الخامسة: تنفيذ القانون: ويركز بشكل رئيسي على دور مكتب التحقيقات الفيدرالي في مكافحة الإرهاب، ويشير المسؤول الأمريكي إلى القوانين التي أقرها الكونجرس عامي ١٩٨٤ و١٩٨٦م، والتي تمنح المكتب صلاحية التحقيق في «جرائم الإرهاب» التي تقع في الخارج ضد مواطنين أمريكيين.

أما الوسيلة الخامسة والنصف(!!) فهي الوعي المضاد للإرهاب والتثقيف وإجراءات الأمن المضادة، ويسميها أونيل نصف وسيلة كونها

الأمريكان يبالغون في الزعم بأن «الأصولية» الإسلامية أشد خطرا عليهم من التهديد النووي الناجم عن تفكك الاتحاد السوفيتي

تتطلب التعاون بين القطاعات العامة والخاصة حتى تصبح وسيلة كاملة.

ويقر أونيل أنه ليس بمقدور أحد القضاء على الإرهاب قضاءً تاماً «ما دام هناك من ينظر إلى العنف كوسيلة شرعية لتحقيق الأهداف السياسية والاجتماعية»، وبسبب تشابك الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتغيراتها سيتفاقم تهديد الإرهاب، وستظل الولايات المتحدة المنفتحة على العالم هدفاً سهلاً للاختراق، ولذلك «فإن الشعور المعادي للغرب يسود الآن في أنحاء العالم وسيبقى كذلك».

ويكرر أونيل ما جاء في تقرير وزارة الخارجية الأمريكية السنوي حول «نماذج الإرهاب في العالم» من أن الهجمات الأخيرة «للإرهابيين» أظهرت قوتهم، وسهولة حركتهم، وعجز العالم عن التنبؤ بما سيفعلونه في المستقبل، وهو ما يستدعي من حكومات العالم العمل والتعاون لمحاربتهم.

رأي مسؤول مكافحة الإرهاب في ألمانيا

أما كلاوس غرينوالد - مدير مكافحة الإرهاب الدولي في ألمانيا - والذي ركّز على الإرهاب في بلاده، فقد أكد على انخفاض حوادث الإرهاب في ألمانيا على الرغم من إقراره بأن كل منظمة إرهابية في العالم لابد أن تتواجد في ألمانيا، أو تمر عبرها بسبب موقع ألمانيا الجغرافي في وسط أوروبا، ويرجع المسؤول الألماني ذلك الانخفاض إلى رد الفعل العنيف من جانب الحكومة الألمانية التي حظرت ١٢ منظمة يمينية في السنوات الأخيرة، مما أدى إلى خفض عدد الحوادث ضد المقيمين الأجانب في ألمانيا من أكثر من ثلاثة آلاف حادث عام ١٩٩٤م إلى ٨٣٧ حادثاً في العام الماضي.

ويحذر غرينوالد من خطر حزب العمال الكردستاني التركي (PKK) الذي يعتبره الأخطر بين شبكات الإرهاب الدولي المتواجدة في ألمانيا، حيث يعيش أكثر من مليوني تركي منهم حوالي نصف مليون كردي، يوجد أكثر من تسعة آلاف ناشط في الـ(PKK) التي يصفها بأنها جماعة جيدة التنظيم، ويشير غرينوالد إلى أن حزب العمال الكردستاني هو المنظمة الدولية «الإرهابية» الوحيدة الموجودة في ألمانيا التي هاجمت أهدافاً ألمانية داخل ألمانيا، وهي لذلك تحظى بالأولوية القصوى عند أجهزة الأمن الألمانية.

وفي حديثه عن «الإسلام والتطرف» يشير إلى أن هناك أكثر من عشرة ملايين مسلم يعيشون في أوروبا، منهم أكثر من مليونين في ألمانيا، وأن غالبيتهم الساحقة موالية ومسالمة، وتلتزم بالقانون - على حد تعبيره - ويقدر المسؤول الألماني وجود ما بين ٢٥ إلى ٣٠ ألف مسلم ينتمون إلى ١٤ منظمة إسلامية «متطرفة» في ألمانيا، ومع ذلك يؤكد غرينوالد بأنه لا يوجد أي مؤشر على أن تلك المنظمات تنوي شن هجمات إرهابية داخل ألمانيا أو المشاركة بشكل مباشر في هجمات إرهابية خارج ألمانيا، إذن لماذا صنفها غرينوالد منظمات «متطرفة»؟ لأنها «متورطة في الدعم اللوجستي مثل جمع الأموال، وشراء الأسلحة، وتوفير ملاجئ آمنة، وإنشاء الشبكات في أوروبا».

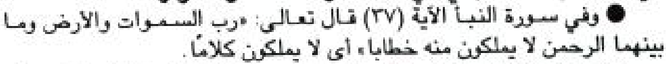
ويبرر غرينوالد أعمال العنف التي تقوم بها جماعات إسلامية في بعض الدول الأوروبية بأنها «تكتيك يستخدمه الإسلاميون المتطرفون في نزاعهم مع العالم الغربي»، وبالتالي فهي ليست سياسة ثابتة ضد الغرب، وأنها لا تعبّر عن كره العرب أو المسلمين عامة للأجانب.

ويرسم غرينوالد استراتيجية لمكافحة الإرهاب باعتباره عرضاً وليس مرضاً، موضحاً أن تحييد الإرهابيين أو اعتقالهم أو حتى قتلهم لا يُعد استراتيجية كافية لدحر الإرهاب، «لأنه مقابل كل إرهابي يتم تحييده هناك واحد أو أكثر يمكن يحل مكانه».

ولذلك فالحل الذي يقترحه غرينوالد لمكافحة الإرهاب حل كلاسيكي أقرب إلى الرومانسية منه إلى الواقع وهو «تحديد أسباب النزاعات التي يكون الإرهاب أحد أعراضها، وعمل كل جهد ممكن لإيجاد السبل لإنهاء النزاعات، وبالتالي معالجة المرض»، مع أنه كان قد اعتبر الإرهاب عرضاً وليس مرضاً، والواقع أن ألمانيا منسجمة مع نفسها في موضوع الموقف من الإرهاب، كما أنها تتردد كثيراً في الانجرار خلف واشنطن المندفعة بعنف ضد ما تسميه بـ«الإسلام المتطرف»، وهذا ما يجعل ألمانيا بلداً غير مستهدف من أي جماعة إسلامية.■

فقه الخطاب الإسلامي وتطوره (١ من ٢)

١ - ماذا نعني بالخطاب؟: الخطاب هو مادة الكلام المقال أو المكتوب بين المتكلم وبين السامع وبين الخطيب والمخاطب، وبين الكاتب والقارئ، والخطاب لغة - هو الكلام المنثور المسجوع، ورجل حسن الخطبة اي حسن الكلام، وفي القرآن الكريم: مواقع كثيرة عرضت للخطاب من جوانب مختلفة، ففي سورة الفرقان الآية (٦٣) قال تعالى: «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً..» اي إذا خاطبهم السفهاء بالقول السيئ، وفي سورة هود الآية (٣٧) قال تعالى: «ولا تخاطبني في الذين ظلموا» اي لا تشفع للذين كفروا، وفي سورة ص الآية (٢٠) قال تعالى: «وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب» اي آتيناه البيان المحكم الذي يميز بين الحق والباطل، وفي سورة ص الآية (٢٣) قال تعالى: «فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب» اي غلبني في المكالمة والمناقشة والحوار.



● وفي سورة النبأ الآية (٣٧) قال تعالى: «رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطاباً» أي لا يملكون كلاماً.

● من هنا كان الخطاب الإسلامي الوسيلة الإعلامية الأفعل في بناء الأمة أو هدمها.

٢ - التطور سنة من سنن الله في هذه الحياة..

ضد التطور: السكون والموت والعدم.

● التطور في خلق الإنسان قال تعالى: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة. فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» (المؤمنون:١٢-١٤).

● وقال تعالى: «يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج» (الحج:٥)

● وهكذا تنطلق وتتحقق سنة التطور في كل شيء: في النبات، والحيوان، والحشرات.

● وهكذا كانت سنة التطور في الرسالات والأديان، حيث بدأت جزئية محلية، ثم اتسعت وارتقت، ثم تكاملت وكملت، وكان ختامها قول الله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً».

● وكما أن التطور سنة من سنن الله، فكذلك التطور فيما خلق الله - وبخاصة التطور لدى الإنسان.

٣ - التطور الإنساني: جزء من سنة التطوّر الربانية:

● نلاحظ أن كل شيء في هذه الحياة يتطور، فالعلم يتطور، والاختراع يتطور، والفن يتطور، والوسائل التي يستخدمها الإنسان كالسيارة، والطائرة، والأثاث، والسلاح، والصناعات المختلفة، والعمارة، والزراعة، ووسائل النقل والانتقال، ووسائل الاتصال، ووسائل الإعلام والتعليم، إلى ما لا نهاية له من ضرورات أو كماليات الحياة، كلها تتطور.

● ومبعث التطوير لدى الإنسان، أن الله تعالى خلق له عقلا وقلبا وفطرة تميل كلها إلى تحسين الحياة وتطويرها، وتحسين الأداء وتطويره، وتحسين الإنتاج وتطويره وهكذا، وهذا كله مبعثه الطموح والأمل اللذان استودعهما الله في الإنسان لعمارة الأرض، واستمرار الحياة، وانتقالها من طور إلى طور، وصولا إلى النهاية المحتومة.

● والناس حيال التطور والتطوير يتنافسون - بل هم في تنافس فطري غريزي - إذ الجميع مجبول على أن يثبت جدارته وأهليته وقدرته في الإبداع، وصدق الله تعالى حيث يقول: «وتلك الأيام نداولها بين الناس».

● إن مشاريع التطور عند الآخرين تسبق سنوات التطور ومراحله، اي انهم



بقلم الدكتور:
فتحي يكن (*)

يطورون ويخططون للتطور المستقبلي وقبل الوقت، وهذا ما يجعلهم أقدر على صنع القرار «انموذج من مفاهيم التطور عند الغربيين: روبرت كرين - فاروق عبدالواحد، مدير الأمن القومي في عهد الرئيس نيكسون «القيادة الإسلامية في القرن الواحد والعشرين».

٤ - التطور الإيماني والدعوي والحركي لدى المسلم:

- وقياساً على أن التطور سنة من سنن الله في كل شيء، فإن الإيمان بكل مشتقاته، والدعوة في مجالاتها، والحركة في عموم توجهاتها ومهماتها ووسائلها وأساليبها، يجب أن تخضع لسنة التطور، وإلا كانت متخلفة عن العصر، متراجعة إلى الوراء.

● فالإيمان الذي لا يتجدد، يفتر ويضعف ويتلاشى.

● والعبادة التي لا تتحسن، تسوء وتفقد معانيها وأبعادها، وإن بقيت تؤدى عضليا وشكلياً.

● والدعوة إلى الإسلام، إن لم تتطور في مادتها وأدائها وأسلوبها تصبح متخلفة عن العصر، عديمة الفائدة والأثر.

● والحركة - وأعني بها حركة التغيير الإسلامي - إن لم تخضع لسنة التطور ستتراجع وتضمحل وتنعدم، حيث يحل محلها المواكب لسنة التطور، ولو كان دونها إيمانا وتقوى، وهذا مناط قوله تعالى: «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم».

● إن هنالك قضايا لابد من تطور الفهم لها وتكوين فقه جديد لها، سنعرض لها لاحقاً بعون الله.

٥ - حتمية تطور الخطاب الإسلامي:

● وانسجاماً مع سنة الله في التطور، كان لابد من تطور الخطاب عموماً، والذي يهمنا هنا هو تطور الخطاب الإسلامي.

● وتطور الخطاب الإسلامي، يعني تطوره في كافة المجالات: التربوية التعليمية، الروحية العلمية الاجتماعية الاقتصادية والسياسية.

● والخطاب الإسلامي لابد وأن يتطور ككل حتى يلامس الحياة والإنسان ككل، فلايجوز أن يكون متطوراً من الجانب السياسي ومتخلفاً من الجانب التربوي، أو العكس، أو أن يكون متطوراً من الجانب الاقتصادي ومتخلفاً من الجانب الروحي.

● من هنا كان تطور الخطاب الإسلامي نتيجة تطور الخطيب أو الكاتب كفرد، وتطور الحركة في مختلف قطاعاتها وأنشطتها وأدوارها كمجموعة.

● إن تطور الخطاب حتمية شرعية وضرورة دعوية، اختزلها رسول الله ﷺ بقوله: «أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم» وخاطبوا الناس على قدر عقولهم».

٦ - مادة تطور الخطاب وآليته:

- لقد حسم القرآن الكريم إشكالية التطور مادة وآلية، حين قرر أن القراءة هي آلية تطور الفهم والفقه والمعرفة والخطاب، ولم يكن عبثاً أن تكون «اقرأ» أول كلمة يهبط بها الوحي الأمين على محمد ﷺ.

● والقراءة هي المدخل إلى معرفة كل شيء، وتحليل كل شيء، وتقويم كل شيء، ومعالجة كل شيء، إنها المدخل إلى تطوير مناهج التربية والتعليم، إلى تطوير مناهج التزكية، إلى تطوير الأداء الإداري، والتنظيمي، والتخطيطي، إلى تطوير الأداء الدعوي والحركي، إلى تطوير الأداء النيابي والسياسي - ومن السهل الممتنع النبوي قوله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويعلمه رشده».

● والخطاب الإسلامي هو المرآة التي تكشف مدى وبعد التطور لدى الفرد والجماعة في كافة المجالات.

● والخطاب الإسلامي يكشف مدى علاقة الفرد والجماعة بالقراءة.

● والقراءة المقصودة لا تقتصر على قراءة الكتب والصحف والمجلات الإسلامية فحسب، وإنما تنتقل منها ومن خلالها إلى قراءة ما يجري في الحياة من شئون وشجون وأحداث ومتغيرات، لتحليلها، والتعرف على خلفياتها، وأهدافها، وعلاقتها من قريب او بعيد بالإسلام.

٧ - القراءة المطلوبة واللازمة لتطور الخطاب الإسلامي:

لابد من معرفة وإدراك القراءات المطلوبة التزامها في عملية تطوير الخطاب السياسي وذلك وفق الأولوية والأهمية.

١ - قراءة العلم الشرعي من قرآن وتفسير وحديث وفقه: لتتكون من

(*) مفكر إسلامي وكاتب لبناني.

خلال ذلك صورة واضحة عن الإسلام عقيدة وشريعة، وهي القاعدة الثابتة التي يبنى عليها الخطاب الإسلامي في جميع مجالاته، وهذا مناط قول ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين ويعلمه رشده»، وبهذا يتعلق المقصد النبوي حين جاء أعرابي يسأل رسول الله ﷺ أن يعلمه من غرائب العلم، فسأله النبي ﷺ: «وماذا صنعت في رأس العلم؟ قال: مخافة الله، ثم قال: اذهب فتعلم رأس العلم، ثم تعال إليّ أعلمك من غرائب العلم».

ب - قراءة في المكان الذي يجري فيه الخطاب: فليس كل خطاب يصلح لأي مكان، فلكل مكان خصوصياته ومشكلاته وطبيعته، كما هي طبيعة الناس الذين يعيشون فيه، فالخطاب في القرية غيره في المدينة، والخطاب في بلد عربي غيره في بلد أجنبي، والخطاب في بلد أحادي الطائفة أو المذهب أو الفكر أو السياسة غيره في البلد التعددي، والخطاب بين الأميين غيره بين متوسطي الثقافة وغيره بين المثقفين، كما غيره بين المسلمين وغير المسلمين.

جـ - قراءة في الزمان: حيث إن الخطاب في زمان ما لا يصلح لكل زمان، فالزمان يتغير ويتبدل ويتطور وكما قيل: «إن لكل زمان دولة ورجال»، فخطاب القرن الماضي غير خطاب القرن الحاضر - بل خطاب أول القرن غير خطاب ربعه أو نصفه أو آخره، بل قد يختلف الخطاب بين يوم ويوم أحياناً، ويجب أن نلاحظ هنا قاعدة «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان والمكان».

د - قراءة الظروف والأحداث والقضايا: حيث إن الخطاب يجب أن يلامس الظروف التي يعيشها الناس، الأحداث التي تجري حولهم، القضايا التي تهمهم، المشكلات التي يعانون منها، الأمراض التي تفتك بهم، والمؤامرات التي تحاك لهم وعليهم..

- وهنا لابد من الإشارة إلى أن الخطاب مهما كان متطوراً يلامس قضايا الناس المتغيرة والمتبدلة، فإنه يجب أن لا يغفل الجوانب الثابتة في الإسلام وفي المشروع الإسلامي، لأنها بمثابة الأصل الذي ترتبط به كل المفردات والتفصيلات وتبنى عليه، وبذلك يكون الخطاب الإسلامي الناجح هو الخطاب الذي يوجه فروع القضايا والشئون - وفي أي زمان ومكان - إلى الأصل ويحتكم إليه.

٨ - الخطاب وفقه اهتبال الفرصة السانحة وتوظيفها في خدمة الإسلام دعوة وحركة:

قد يغيب عن كثيرين ممن يعملون في الحقل الإسلامي الارتباط بين الخطاب الإسلامي والعمل الإسلامي، وبين اهتبال الفرص والسوانح وتوظيفها في خدمة الدعوة والمشروع الإسلامي.

من هنا أرى أنه لابد من وضع فقه مؤصل، يتعلق بوجوب توظيف الفرص لخدمة الإسلام، وليس بجوازها، لما لذلك من درء للمفاسد وجلب للمنافع.

وأعداء الإسلام يخلقون الفرص والمناسبات ويصطنعونها اصطناعاً لتوظيفها في خدمة مشروعهم.. والإسلاميون لديهم من الفرص والمناسبات والسوانح الكثير الكثير والتي تمر مرور الكرام دون أدنى استثمار أو توظيف، ولعل البعض يظن أن في ذلك عيباً، وأن مجرد التفكير فيه معصية والبعد عنه واجب.

- وهنا لابد وأن نعرض لبعض من الفقه الذي كان عليه الأولون في اهتبال الفرص وتوظيفها في الخير وفي خدمة الإسلام.

● هنالك قصة الغلام المؤمن، الذي تحير الملك في كيفية قتله والتخلص منه، وجرب شتى الوسائل وفشل، فما كان من الغلام وقد لاحت له الفرصة السانحة التي من خلالها يحقق إيمان الشعب كله بالله، فتقدم من الملك قائلاً: أو لا أدلك على طريقة بها تتخلص مني؟ قال: هات ما عندك. قال الغلام: تجمع الشعب كله في الساحة العامة، ثم تربطني إلى عمود، وتأخذ سهماً وتقول: «باسم رب هذا الغلام» وينتهي الأمر.. ففعل الملك ما اقترحه الغلام، وأطلق السهم وهو يقول: «باسم رب هذا الغلام» فقتل الغلام على التو، وآمن الشعب كله على التو، وقالوا: «آمنا برب هذا الغلام».

● ويوم الأحزاب أسلم اليهودي «نعيم بن مسعود الأشجعي» فطلب من رسول الله ﷺ أن يوظفه في مصلحة الإسلام، فقال له رسول الله ﷺ: «إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة»، ولقد قام بدور ذكرته كتب السيرة بالتفصيل، كان من نتائجه وقوع انشقاق في موقف الأحزاب، مما أدى إلى انسحابهم منهزمين - ونزل قول الله تعالى: «ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً» (الأحزاب:٢٥).

● ويوم فتح مكة وظف رسول الله ﷺ فرصة إسلام أبي سفيان، وانتدبه لينادي في قومه «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن، ومن دخل داره وأغلق عليه بابه فهو آمن»، وهكذا دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحاً بدون قتال يذكر.

٩ - تطور الخطاب الإسلامي نتيجة حتمية لتطور فقه المرحلة:

- مما سبق تأكد لنا أن لكل مرحلة فقهها، وخطابها بحسب المكان والزمان والظروف، وتقدير المصالح والمفاسد المقدرة فيها.

- وفي ضوء ذلك سنقوم الآن بدراسة مسيرة تطور الخطاب الإسلامي منذ سقوط الخلافة وحتى كتابة هذه السطور..

أولاً: مرحلة مابعد سقوط الخلافة (في العشر الأوائل من القرن العشرين)

- القوى المضادة: النزعة القومية - الطرح العلماني - التغريب.

- الخطاب الإسلامي: كان صوفيا - محارباً للبدع - داعياً إلى التوحيد.

- نماذج من الخطاب الإسلامي في تلك الفترة:

وتتجلى في أدبيات: «الأفغاني» و«محمد عبده» و«الكواكبي» و«محمد رشيد رضا» و«سعيد النورسي» و«شكيب أرسلان» وغيرهم.

١ - أبرز مؤلفات سعيد النورسي: (إشارات الإعجاز» «الصيقل الإسلامي» «المثنوي العربي» «التفكير الإيماني» «رائد الشباب» «الخطبة الشامية».

● وأبرز مؤلفات «رشيد رضا» «الوحي المحمدي» «تفسير المنار» «الوهابيون والحجاز» «يسر الإسلام وأصول التشريع» «الخلافة والإمامة العظمى».

٢ - وأبرز أدبيات الأفغاني وعبده: ما ورد في مجلة «العروة الوثقى».

٣ - وأبرز أدبيات شكيب أرسلان: «لماذا تأخر المسلمون» «حاضر العالم الإسلامي».

ثانياً: مرحلة معاهدة سايكس بيكو «خطاب العشرينيات» فمابعد..

● **القوى المضادة:** احتلال عسكري من قِبَل فرنسا + إنجلترا + إيطاليا.

● **المشروع المضاد:** تقسيم العالم العربي والإسلامي إلى مناطق نفوذ + دعوات تغييرية + الماسونية.

خصوصية الخطاب: الدعوة إلى الوحدة - العروة الوثقى - العقيدة. التوحيد - محاربة البدع.

نماذج من الخطاب الإسلامي في هذه المرحلة:

وتتجلى في أدبيات:

(١) أبو الأعلى المودودي ومنها:

- مبادئ الإسلام - المصطلحات الأربعة في القرآن - نظرية الإسلام الخلقية - الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية - الحجاب - تفسير سورة النور - موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه - واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم - الجهاد في سبيل الله - الإسلام والجاهلية - شهادة الحق - الدين القيم - منهج جديد للتعليم والتربية - أسس الاقتصاد - معضلات الاقتصاد وحلها في الإسلام - مسألة ملكية الأرض - القانون الإسلامي - نظام الحياة في الإسلام - واجب الشباب المسلم اليوم - البعث بعد الموت - الثبوت العقلي للرسالة المحمدية - نحن والحضارة الغربية.

(٢) وأدبيات أبو الحسن الندوي ومنها:

- أحاديث صريحة في أمريكا - أحاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين. إذا هبت ريح الإيمان - أسبوعان في المغرب الأقصى - الإسلام والغرب - الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين - بين الدين والمدنية - ربانية لا رهبانية - سيرة خاتم النبيين (للأطفال) - الطريق إلى السعادة والقيادة - قصص من التاريخ - قصص النبيين (للأطفال) ٢/١ - مذكرات سائح في الشرق العربي - من نهر كابل إلى نهر اليرموك - نحو التربية الإسلامية الحرة - نظرات في الأدب ٣/١ - نفحات الإيمان بين صنعاء وعمان.

(٣) وأدبيات حسن البنا ومنها:

- مذكرات الدعوة والداعية - أحاديث الجمعة - المأثورات - مجموعة الرسائل وهي: دعوتنا - إلى أي شيء ندعو الناس - نحو النور - المؤتمر الخامس - إلى الشباب - الإخوان تحت راية القرآن - دعوتنا في طور جديد - بين الأمس واليوم - رسالة الجهاد - رسالة التعاليم - نظام الأسر - العقائد - نظام الحكم - النظام الاقتصادي.

ثالثاً: مرحلة القوميات التجريدية.العربية.السورية.الكردية.التبشير. الاستشراق.الثلاثينيات والأربعينيات فمابعد:

● **القوى الموجودة:** ساطع الحصري - كلوفيس مقصود - أكرم الحوراني.

● **المشروع المطروح:** فصل الدين عن الدولة - الدعوة إلى القومية. التغريب.

● **الخطاب الإسلامي:** تاريخ الإسلام - عظماء الإسلام - الدعوة إلى الإسلام - بكليته وشموله - دين ودولة - عالمية الإسلام - العروبة والإسلام - الوطنية والإسلام - بداية خطاب التجديد■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

عندما عاد الرسول ﷺ من رحلته إلى الطائف، التي تعرض فيها للأذى والإهانة، وغير قليل من الجراح، عرض له ملك الجبال واستأذن في أن يقلب عليهم الجبلين ـ وهم يستحقون مثل هذا الجزاء ـ قال له النبي العظيم الذي خرج حظ النفس من قلبه فليس له من غاية إلا رضا ربه عز وجل : «أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يوحد الله».

قد لانستطيع ـ لثقل أوزارنا ـ أن نصل إلى هذه القمة السامقة، لكن يجب علينا أن نتطلع إليها دائما، وأن نعيش روحيتها، ونحن نتصدى لهؤلاء الذين ينتقدون الإسلام، ويتهجمون على دعاته القدماء أو المحدثين، وأن لاننساق مع الهوى فنجاري أساليبهم التي يستخدمون فيها مفردات السباب والشتائم والاتهام بالباطل، وأن لا نعاملهم بأخلاقياتهم التي تقلب الحق باطلاً، والخير شراً، والمنكر معروفاً لا لشيء إلا لتسجيل انتصار زائف، وتحقيق مكسب رخيص.

ذلك أن من العسير على النفس أن تسمع الكلمة النابية ولاترد بمثلها أو باقسى منها، وأن تتعرض للعدوان ثم لا تصده بكل الوسائل المتاحة مهما كانت درجة الهبوط في هذه الوسيلة أو تلك .

ومع ذلك فالمطلوب من أصحاب الرسالات الا يهبطوا والا يتنازلوا عن اخلاقياتهم، وإن هبط الناس وسلكوا في هبوطهم كل سبيل، بل عليهم أن يحافظوا على مستواهم العلمي في الحوار، وأن يواجهوا الحجة بالحجة والضلالة بالهداية، والعماية والجهالة بالنور والمعرفة التي بين أيديهم.

أتدري لماذا قارئي العزيز؟ .. لأسباب ثلاثة، أولها: أن مثلنا الأعلى هو رسول الله ﷺ، وثانيها : أن تبقى رسالتنا نظيفة بكل تجلياتها فلا تضيع روعة الحق فيها باستخدام الوسائل المستعارة، وبالتالي تختلط الأوراق، وتتبعثر الحقائق أمام المتابع النزيه، أما ثالثها: فهو إتاحة الفرصة لمن يريد أن يرجع إلى الحق الذي تاه عنه، وأن لا نكون عوناً للشيطان عليه، فكم سمعنا عن كتّاب كانوا يغمسون أقلامهم في الظلام، فلما شرح الله صدورهم عادوا يكتبون بمداد من نور.■

إصدارات مختارة



عبد الناصر وعلاقاته الخفية

الأبطال الذين يضحون في سبيل أمتهم ـ أو هكذا يرسخ في أذهان الناس ـ كثيرون، لكن الذين يحظون باحترام وتقدير شعوبهم في نهاية المطاف قليل لأن نسبة كبيرة من هؤلاء الأبطال يظهر فيما بعد أنهم كانوا أبطالاً مزيفين صنعهم الإعلام الذي امتهن التسبيح بحمد الجبابرة، وتخصص في تلميع الوجوه القبيحة، وتضخيم الإنجازات التافهة، ورسم هالة كبيرة حول أصحابها تمهيداً لعرضهم على الأمة وتقديمهم للناس على أنهم المخلصون المنقذون الذين اختارتهم العناية الإلهية لدفع عجلة التقدم ورفع مستوى المعيشة وتأمين كافة الاحتياجات مهما كانت صعبة وبعيدة من هؤلاء الأبطال كان جمال عبدالناصر الذي سماه الإعلام رسول القومية العربية ورافع راية العروبة وأمل الأمة العربية جمعاء ثم اتضح بعد أن قضى الرجل وأفضى لما قدم أن هذه الهالة الإعلامية التي أحاطت به كانت تخفي عن الجماهير الوجه الآخر للزعيم الذي فرض نفسه على شعب مصر ثمانية عشر عاماً.

ذلك الوجه الحقيقي للبطل الإعلامي الذي عكس الصورة المعلنة وكشف ما فيها من زيف عندما أبرز علاقاته الخفية مع أعداء البلاد ومحتلي أرضها ومستغلي خيراتها.

هذه العلاقات الخفية تثبت إلى أي حد يستطيع الإعلام الموجه إخفاء الحقائق وتزييف الوقائع .. لن أذكر هذه العلاقات الخفية تاركا للقارئ أن يطالعها ويعيش مع أحداثها في صفحات هذا الكتاب.■

الكتاب: عبد الناصر وعلاقاته الخفية
المؤلف : أحمد عبد المجيد
الناشر : الزهراء للإعلام العربي ص.ب ١٠٢ مدينة نصر ـ القاهرة ـ تليفون ٦٠١٩٨٨ ـ ٢٦١١١٠٦ ـ تلكس ٩٤٠٢١ رائف يو إن

ضغط العمل طريقك إلى النجاح

هذا الكتاب من أكثر الكتب بيعا في العالم، والحمد لله أن وجد من يسعى لترجمته للعربية ليستفيد منه القارئ العربي.

والكتاب يقع في ٣٠٨ صفحات من الحجم الصغير ويتحدث عن موضوع مهم في الحياة المعاصرة وبالذات في المجتمعات الصناعية أو العاملة، إذ إن ضغوط العمل تتسبب في خسائر مادية هائلة دون أن يفطن الكثيرون إلى أنها هي السبب في ذلك، فأمريكا الشمالية تبلغ خسائر ضغوط العمل فيها قرابة ٢٠٠ بليون دولار في العام، وهناك أرقام مشابهة في الدول الصناعية الأخرى، وهناك خسائر تسببها الضغوط في جوانب أخرى مثل صحة الإنسان والجوانب الاجتماعية والنفسية وغيرها لاتقل عن الخسائر في الجوانب الاقتصادية.

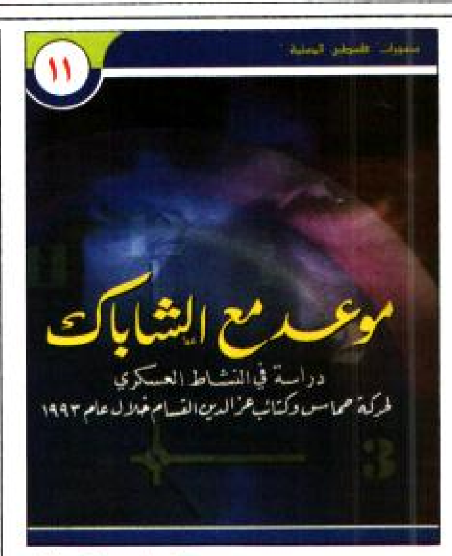
والكتاب يعرض لهذه الضغوط ويحللها بطريقة علمية موضحا أسباب نشوئها وطبيعة تكوينها وكيف يمكن معالجتها أو التعايش معها أو التقليل من أخطارها أو توجيهها لتكون الدافع نحو مزيد من النجاح بدلا من أن تكون بداية طريق الفشل والخسارة، كما يقدم الكتاب بعض النصائح والإرشادات للوقاية من الضغوط المحتملة قبل الوقوع في براثنها.

ومما يسترعي الانتباه في الكتاب أن بعض هذه الضغوط أو أكثرها ينشأ عن أمور تعتبر تافهة بالنسبة للكثيرين ولايعيرونها اهتماما مثل الإرهاق والصداع الناتج عن الجلوس أمام شاشة الكمبيوتر الذي يسبب آلاما شديدة للبعض ويكون السبب في ذلك ارتفاع شاشة الكمبيوتر أو انخفاظها عن الوضع الصحيح مما يسبب آلاما في عضلات الرقبة تؤدي بدورها إلى مزيد من الصداع أو الآلام الأخرى.

ومن الأسباب التي أدت إلى رواج الكتاب كما يبدو أنه يقدم دراسة واقعية لمشكلات ملحة في الحياة اليومية لشرائح واسعة من الناس ويقدم لهم نصائح عملية لحلها وليس نصائح نظرية، كما أن مهنة مؤلف الكتاب وهو طبيب أتاحت له دراسة آلاف الحالات من المرضى والاطلاع على الأسباب التي تقف وراء الأمراض التي يعالجها مما أعطى لكتابه بعدا مميزا جعله من أوسع الكتب انتشارا.■

الكتاب : ضغط العمل طريقك إلى النجاح
المؤلف: بيتر هانسون
الناشر : مكتبة جرير
الطبعة الأولى ١٩٩٦م
عرض: يوسف مصطفى نجاة الدين





موعد مع الشباك

وصف المؤرخ أوري ميسلشتاين المتخصص في التاريخ العسكري الإسرائيلي العمليات التي قامت بها كتائب الشهيد عزالدين القسام بقوله: إن حرب العصابات ليست ظاهرة جديدة فقد وقع الكثير من الهجمات في السبعينيات، لكن هذه المرة فإن العمليات تنجح وأصبح الشبان الفلسطينيون يتغلبون على الإسرائيليين من الناحية التقنية المحضة.

كما علق الجنرال يهوشع شاغي «الرئيس السابق لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية» على المواجهة الشاملة التي خاضتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالقول: «إنها لم تعد انتفاضة، إنها حرب عصابات جامحة بدون حدود» هكذا ينظر العدو اليهودي بخوف وهلع وجدية وحذر إلى المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني بعد أن تسلمت زمام المبادرة فيها السواعد المتوضئة والشباب المؤمن الذي يجاهد في سبيل الله ونصرة للمضطهدين والمقهورين والمعذبين وأملاً يتلألأ لأولئك الذين يعيشون الذل تحت خيام الشتات.

كتابنا الذي نقدمه اليوم يتحدث في خمسة فصول استغرقت ٤٥٦ صفحة عن المقاومة الإسلامية في فلسطين، ففي الفصل الأول استعراض لتطور العمليات العسكرية من الهجمات الخاطفة إلى الاشتباكات، ويجري في الفصل الثاني تحليلاً دقيقاً لهذه العمليات العسكرية، ويأتي الفصل الثالث تعليقا على ردة الفعل الإسرائيلية وحربها الشاملة ضد حركة حماس، وفي الفصل الرابع يتحدث المؤلف عن انعكاسات هذه العمليات على المجتمع الصهيوني وفقدانه الثقة بالأجهزة الأمنية.

أما في الفصل الأخير فيسجل ثبتاً بوثائق المقاومة الإسلامية من بيانات وبلاغات ونشرات تغطي يوميات المقاومة الإسلامية في فلسطين خلال ١٩٩٣م.■

الكتاب : موعد مع الشباك - دراسة في النشاط العسكري لحركة حماس ١٩٩٣م
المؤلف : غسان دوعر
الناشر: فلسطين المسلمة الأردن - عمان، ص.ب: (٩٦١٦١٨) المدينة الرياضة أو Filistine AlMuslemah / P.O.Box: 2502 London NW24JQ` UK

الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط

يعد إحياء الاجتهاد أحد الوسائل الضرورية لتجديد الدين، وحجة لإثبات سعة الشريعة الإسلامية ومرونتها وقدرتها على مواجهة التطور وتوجيهه، ومعالجة مشكلات الفرد والمجتمع والدولة في ضوء أحكام الإسلام وتشريعاته.

ويكتسب الاجتهاد في الإسلام أهميته من أهمية إقرار قيمة العقل في النظر والحكم إلى درجة إثابة المجتهد مخطئاً ومصيباً.

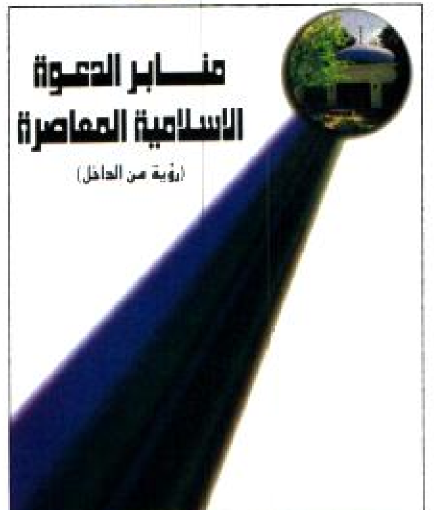
ويتسم الاجتهاد المعاصر بطابع عام يصلح معه للمثقف العادي، وهو ما أولاه المؤلف مزيد اهتمام، لأنه يتصل بأمر كثر فيه الادعاء حتى دخل في ميدانه حتى من لايحسن تلاوة القرآن، ومن لم يقرأ كتابا واحدا من أمهات كتب الحديث، أو التفسير أو أصول الفقه، وكلها ضرورات لتصحيح منهج النظر والاستنباط والاجتهاد.

وألقى د. القرضاوي الأضواء على اتجاهات الاجتهاد المعاصر وأنواعه من اجتهاد انتقائي وإنشائي وتجلياته في صور : الفتوى والتقنين والقضاء والبحث، وحدد أهم العوامل والضوابط اللازمة لاجتهاد معاصر جاد وقويم وهي:

استفراغ الوسع، والوصل بين الفقه والحديث والترحيب بكل جديد نافع، وعدم إغفال روح العصر واحتياجاته، وإفساح المجال للاجتهاد الجماعي، وتحديد مجالات الاجتهاد بعيدا عن المسائل القطعية الثبوت والدلالة.

وخصص المؤلف فصلا كاملا لمناقشة آراء سيد قطب في الاجتهاد المعاصر وجدواه، وأهم شروطه متمثلة في اشتراط مزاولة العقيدة والمنهج في الحياة العامة كعناصر لازمة لصحة الاجتهاد، فضلا عن ضرورة تحكيم منهج الإسلام في مشكلات الحياة المعاصرة وتنزيلها عليها.■

الكتاب : الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط
المؤلف : د. يوسف القرضاوي
الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية
عرض : مركز الإعلام العربي - القاهرة



منابر الدعوة الإسلامية المعاصرة (رؤية من الداخل)

يحتاج العمل الإسلامي بين الفينة والأخرى إلى وقفة، يراجع فيها العاملون في الحقل الإسلامي أعمالهم، فيحمدون الله على الصواب، ويسعون لتصميم الخطأ وإزالة العشرات التي ربما تكون قد تراكمت في الطريق وحالت دون النهوض بأعباء الدعوة على الوجه المطلوب.

وهذا الكتاب عبارة عن رحلة بحث زاخرة بالعلم والمعرفة والحقائق وخلاصة زيارات ميدانية لأكثر من خمس عشرة دولة ورؤية من الداخل لعشرات المراكز الإسلامية ولقاءات شخصية مع رجالات ومؤسسي العمل الإسلامي ومقابلات مع القائمين على العديد من المؤسسات التنصيرية وقراءة متأنية واعية لمئات الكتب والمجلات والنشرات الإسلامية.

إنه بحق لبنة صادقة من أجل دفع عجلة الدعوة الإسلامية قدما إلى الأمام بلا تحيز أو تعصب، وإطلاع القارئ على بعض الهيئات والمؤسسات والمنابر الدعوية بكل مافيها من إيجابيات وسلبيات.

يحتوي الكتاب علي ثلاثة أبواب عدا الباب التمهيدي، وكل باب منها يضم عدة فصول موزعة على صفحات الكتاب التي تزيد على ستمائة صفحة، في الباب التمهيدي نطالع الفصل الأول الذي يتحدث عن دعوة الأنبياء والرسل عليهم السلام، والفصل الثاني يغطي جهود أشهر الحركات الإسلامية بدءا من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثم الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية وأخيراً جماعة الإخوان المسلمين، أما الباب الثاني فيتناول السياسات العامة لمنابر الدعوة الإسلامية، وأخيراً يناقش الباب الثالث العوائق والمشكلات التي تقف في طريق الدعوة الإسلامية.■

الكتاب : منابر الدعوة الإسلامية المعاصرة (رؤية من الداخل)
المؤلف : د. بدر عبد الرزاق الماص
الناشر : الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
العنوان: الكويت ص.ب: ٣٤٣٤ الصفاة ١٣٠٣٥ ت: ٢٤١٨٠٢٥ - ٢٤٤٨٧٨٦

بدايات الاتجاه الانعزالي في الأدب العربي

بقلم: سمير أحمد الشريف

من يعود إلى تاريخ الصحافة العربية في مصر فإنه واجد لا محالة أن بعضها قد كرسّت صفحاتها لبذر الانعزالية وتفتيت وحدة الوطن في عصر النهضة وشق الصف والتناحر وتكريس الولاء للأجنبي وتثبيط الدعاة إلى الاتحاد والاعتماد على المقدرات الذاتية للأمة.







■ لطفي السيد ■ طه حسين ■ محمد حسين هيكل

صحيفة «المقطم» أولى الصحف التي باركت الإنجليز واستعمارهم ونادت بالسير على خطواتهم وإنشاء دولة تحذو حذو بريطانيا في الوقت الذي وقفت نفسها للتصدي لمصطفى كامل وأفردت مساحات من صفحاتها تهاجم الجامعة الإسلامية، وما فعلته صحيفة «المؤيد» التي تنكرت لمبادئها من التصدي للإنجليز وأصبحت تداهنهم وتهوّن من مخاطر احتلالهم، مركزة على المواقف التوفيقية في الإصلاح، ذلك كله تزامن مع دعوات المستشرقين في الدعوة للعامية أمثال «ويلكوكس» وغيره.

أما صحيفة «الجريدة» صحيفة أستاذ الجيل! وحزب الأمة التي بارك خطاها «كرومر» واحتضنها وعقد عليها الآمال حتى أطلق على حزب الأمة حزب الشيخ محمد عبده!، أمثال هذه الصحف وغيرها من المجلات هيأت الظروف والمناخات لترعرع الاتجاه الانعزالي فيما بعد لينمو حتى وصل الأمر بأصحابه أن يجاهروا بمواقفهم علانية من خلال محاور عديدة اتخذوها وتحت مجموعة من العناوين التي اتفقت أن تصب في بحيرة واحدة هدفها الأول تكريس الانعزال.

إن الأدب العربي في مصر ولعدة اعتبارات أهمها موقع مصر من قيادة العالم العربي عندئذ ولكونها قلب الأمة الثقافي كان أول الواجهات التي ارتفعت عليها تلك النزعات وهدفها غير المعلن تحقيق أهداف الاستعمار والتشكيك في الأصالة الضاربة جذورها في تربة الأمة.

هذه الأمة التي نفضت عن نفسها أو كادت أغلال الاستعمار وبدأت تتلمس طريقها للعودة إلى ذاتها ومنابعها، جاءتها تلك الحملات المغرضة في محاولة لتثبيطها وإعاقتها وتأخير وصولها، وإلا فما معنى أن يمول الاستعمار بعثات للبحث عن تاريخ الحيثيين في شمال سورية؟ ولماذا أمد البعثات التي قصدت العراق يومئذ؟

ألم يكن القصد إيهام ذلك الشعب أنه ينحدر من البابلية والسومرية وإلهائه؟.

هل ذلك محض صدفة أن يأتي ويحدث والكل منشغل في أبحاث ضرورة استعمال العامية؟

هل محض صدفة أن ينشغل كل شعب من أقطار الوطن العربي بالنبش والتنقيب في الأساطير ودلالات الفولكلور والأغاني الشعبية؟.

لطفي السيد وطه حسين

إذا ماعدنا إلى مصر، تذكرنا لطفي السيد وطه حسين وحسين هيكل وغيرهم عام ١٩٠٧م، ذلك العام الذي تأسس فيه حزب الأمة وكيف أن هذا الحزب أنشأ له صحيفة تنطق باسمه دعاها «الجريدة» التي تبارت فوق سطورها أقلام من لا همّ لهم إلا تأكيد الانعزال، ويكفينا أن نثبت ما قاله أستاذ الجيل!! موضحاً مذهبه ومواقفه السياسية مما نشره في صحيفة الحزب وأعاد نشره في كتابه تأملات ص ٧٥ قائلاً: «يعوزنا الاعتقاد بأن مصر لايمكنها أن تتقدم إذا كانت تجبن عن الأخذ بمنفعتها وتتواكل في ذلك على أوهام وخيالات يسميها البعض الاتحاد العربي».

هذا هو رأي أستاذ الجيل الذي أودع أفكاره لتلميذه طه حسين وسلامة موسى وغيرهم من بقية الرعيل الذين لازال تلامذتهم يتناسلون بيننا حتى اللحظة وينتشرون في عرض الأقطار العربية وطولها، وإن كنا قمنا بصدد الخوض في تفنيد مواقف كرومر وعلاقته بهم وتأييده لهم ويأتي محمد حسين هيكل ليفجر الثورة في كتابه «ثورة الأدب» وفيه يطرح رأيه علانية ويدعو للأدب الفرعوني!، مما كان له ردود فعل أيقظت الواعين الذين تنبهوا للخطر فوقفوا أمام هذه الدعوة وغيرها بحزم وثبات مما أنتج معارك أدبية كانت محاورها العروبة والإسلام من جانب طه حسين، وحسن صبحي، وسلامة موسى، ومحب الدين الخطيب، وعبد الرحمن عزام، وزكي مبارك من جانب آخر وخيّل للمتابع أن رياح المعارك قد هدأت حتى كان عام ١٩٣٨م أي بعد خمس سنوات من المعركة السابقة وذلك إثر صدور كتاب طه حسين (مستقبل الثقافة في مصر) وبث فيه آراءه الصريحة في الدعوة للفرعونية وحضارة البحر المتوسط وضرورة تعلم اليونانية من قبل طلابنا من جديد، معلناً أن الشعب المصري لن يستطيع العيش بدون اقتفاء الحضارة الأوروبية، وأن حاجة الشعب المصري ماسة للتمسك بالمعاهدة البريطانية وأن مصر جزء لا يتجزأ من أوروبا ولاعلاقة لها بالوطن العربي، وقد تصدى لتفنيد أباطيله ساطع الحصري، ثم اشتعلت المعركة ثانية من جانب أمين الخولي وأحمد ضيف أولئك الذين استغلوا مناصبهم الجامعية وحاولوا في كتبهم «في الأدب المصري» و «بلاغة العرب» تعميق الاتجاهات الانعزالية معتمدين الأساس الإقليمي والجغرافي في دراستهم.

أخطر مجلة أسبوعية

لن تفوتنا الإشارة في هذه العجالة لأخطر مجلة أسبوعية ظهرت آنذاك والتي تبنت اتجاه العناية بالانعزالية والتركيز عليها وتنمية كل إحساس إقليمي «مجلة السياسة» التي كرّست أعدادها جميعا للدعوة للفرعونية والترويج لها، شاهدنا على ذلك كتابات محمد زكي عبدالقادر ١٩٣٠م وكتابات عبد الله عنان ١٩٣٢م ومما قاله «.. من الخطأ البيّن أن تنظم مصر في سلك البلاد العربية إذا تعلق الأمر بالناحية القومية، فالقومية المصرية قومية أصيلة وُجدت منذ أقدم العصور التاريخية واقترن اسمها بحضارة من أقدم الحضارات ولم تفقد الأمة خواص الوحدة والتجانس منذ أيام الفراعنة».

وتقوقعت الدعوات بأصحابها والمروجين لها زمنا ظن الناس فيه أن الوطن قد شفي من أورامه الخبيثة وقد تناسوا أن هذه الأمراض قد كمنت في الجسم منتظرة فرصتها ولو إلى حين لتعود إن وجد الظرف فتكون أكثر قوة وأمتن عودا وأشرس هجمة.

هاهم التلاميذ يعودون من جديد، يكشفون عن حقيقة دورهم بعد أن لبسوا الأقنعة زمنا كاد أن يطول، ها هو حاخامهم يكتب في الأهرام مقالته «الحياد» سنة ١٩٧٨م يدعو مصر فيها علانية أن تتخلص من هذا الهم العربي والصراع العربي الإسرائيلي وتلتفت إلى بناء نفسها وتتخلص من مشاكلها التي استعصت على الحل.

ترى هل أدرك هذا الحاخام وبعد أن فعلت مصر ما أريد لها من انسلاخ عن ذاتها وعروبتها وإسلامها؟ هل أدرك المخاطر التي وقع فيها شعب مصر أم مازال حالما بأفكاره التي استقاها من أساتذته؟ وهل تابع خلال استراحته ما قام به تلاميذه الذين لم يتعظوا حتى الآن بمخاطر هذه الدعوة وغيرها ممن أعادوا نشر ضلالات عميدهم طه حسين في الأدب الجاهلي على صفحات مجلة القاهرة عدد ١٤٩ إبريل سنة ١٩٩٥م الصفحات ٢١ - ٨١. ■

صوت من الأقصى

شعر: سعد خضر

نَادَيْتُ، جَاوَبَنِي الصَّدَى ... ذَهَبَتْ نداءاتي سُدَى
نَادَيْتُ مليارًا ونِصْـ ... ـفًا لَمْ أجِدْ إلاَّ الصَّدَى
ناديتُ أهل عقيدتي ... مُسْتَصْرِخًا مُسْتَنجِدًا
أنْ أدركوني إنَّني ... بِتُّ الفريسةَ للعدَا
بَعْدَ الشموخ إلى العُلاَ ... بالهَدْمِ بِتُّ مُهَدَّدا
أيْن الكَرَامَةُ إنْ أُهِنْـ ... ـتُ ولَمْ يُكَفَّ مَنِ اعْتَدَى
أيْنَ الرجولةُ إنْ بقيـ ... ـتُمْ لا تمُدُّونَ اليَدَا
الكلبُ دَنَّسَ سَاحَتي ... قَتَلَ الرُّكُوعَ السُّجَّدَا
عَفْوًا مُصَلَّى الرُّسْلِ لا ... تَأْمُلْ جَوَابًا للنِّدا
نَادَيتَ إذْ ناديتَ صَخْـ ... ـرًا في البَلادةِ جَلْمَدَا
ناديتَ قومًا هَمُّهُمْ ... غَيْرُ الشهادةِ والفدَا
لا يَخْدُمُونَ سوى البُطُو ... نِ وما يَؤُولُ إلى الرَّدَى
ساروا بركْبِ عدوِّهِمْ ... وَتَتَبَّعُوهُ إلى المَدى
عَجَبًا لهمْ إذْ طَلَّقُوا ... شَرَفَ الجهادِ الأمْجَدَا
بَاعُوا فلَسْطِينَ الحَبِيـ ... ـبَةَ واسْتَكَانُوا للعِدَا
مَدُّوا «لرابينَ» الأيا ... دِي العارياتِ منَ الهُدَى
لم يَعْبَأُوا يا وَيْحَهُمْ ... بالقُدْسِ مَسْرَى أحْمَدَا!
لا تَنْتَظِرْ منهم مُعِيـ ... ـنًا أو مُغِيثًا مُنْجِدا
دَعْهُمْ وأمِّلْ غيْرَهُمْ ... لَنْ يَسْتَجِيبُوا للنِّدَا
يا مُنْتَهى الإسْراء يا ... عَبَقَ البُطولةِ والهُدَى
بيتُ القَصِيدِ بمحنتي ... فَقْدُ الجنودِ القائدا
ما مِنْ «صلاحٍ» يقودُنا ... في الفَجْرِ كَيْ يُسْتَشْهَدَا
سَيَجِيئُكَ الزَّحْفُ المقدَّ ... سُ أيُّها الأقْصَى غَدَا
هذا هلالُ النَّصْرِ في ... آفاقِ لَيْلِكَ قَدْ بَدَا
الديكُ أذَنَ فانْتَفَضْـ ... ـنَا لا نُبالي بالرَّدَى
لو بالحجارةِ سوف نَقْـ ... ـهَرُ مَنْ عَلَيْكَ قَدِ اعْتَدَى
سَنَشُقُّ صَمْتَ الخانعيـ ... ـنَ ونقتفي أثَرَ النِّدَا
فَلَسَوْفَ تُنْجِبُ أُمَّتي ... عمَّا قريبٍ قائدَا
فهي الوَلُودُ، ألَمْ تَلِدْ ... عُمَرَ العظيمَ وخالدا؟

* * *

(فالله خير الفاصلين)

«إنا لله وإنا إليه راجعون» .. لقد سكن القلب الذي طالما حمل الام الأمة، وتوقف اللسان الذي طالما صدع بخير كلمة (لا إله إلا الله) .. رحم الله الشيخ عبد الحميد كشك وعوضه عن ضيق الدنيا سعة الآخرة.

شعر: أحمد حسبو (*)

هل غابَ شيخُ الواعظينَ وابحرَ الشَهمُ الامينْ!
هل غابَ ذو القلبِ الجرئ وصاحبُ العقلِ الرزينْ!
هل غابَ ذو القولِ السَديد وحاملُ العلمِ المكينْ!
هل غابَ مَنْ نصحَ العبادَ وناصرَ الحقَّ المبينْ!
هل غابَ مَنْ هزَّ المنابرَ هادراً لا يستكينْ!
وبجراةٍ عرَّى الحقائقَ في عُيونِ الناظرينْ!

كمْ راودتْهُ مناصبٌ وتزيّنتْ في كلِّ حينْ
وَسَعَتْ إليهِ مغانمٌ اغرَوْهُ منها بالسَمينْ
فاختار ان يحْيا فقيراً في إباءِ المؤمنينْ
وقضى الحياةَ مجاهداً يدعو لربِّ العالمينْ
متحدِّياً باسَ الطغاةِ وهازئاً بالظالمينْ
مستعلياً فوق القيودِ فلا يهون ولا يلينْ

قد مات «كشكُ» شيخُنا سُبحانَ خيرِ الوارثينْ
وتوقَّف البحرُ الخضَمُّ ولم تَعُدْ تجري السفينْ
وتراجع الجبلُ الأشمُّ وودَّع الوادي الحزينْ
ياشيخَنا نَمْ هانئاً «فالله خيرُ الفاصلينْ»
ولسوف يسالُ خلقهُ ماذا اجابو المرسلينْ
منعوكَ منْ حقِ الكلام وانطقوا مَنْ لايُبِينْ
فَعَلا نعيقُ البُومِ فينا والضفادعُ والطَّنينْ
فغدت حياة الناس كرباً واشتكى حتى الجنينْ

يارب احببْناهُ فيكَ وانتَ خيرُ الشاهدينْ
فاشملْهُ منكَ برحمةٍ واغفرْ لنا والمسلمينْ
يا امتي فابكي عليه ولا تهابي الشامتينْ
ابكي عليه فإنهُ رمزُ الدعاةِ المخلصينْ
فلطالما قد ردَّ عنكِ الحاقدينَ الطامعينْ
ولطالما قاسى الجراحَ لكيْ يراك تسلَمينْ
ولطالما حثَّ العزائمَ علَّ يوماً تنهضينْ
ولطالما نادى عليك، الَمْ تكوني تسمعينْ؟
وحباك نُصْحاً صادقاً فعدَدْتِهِ في الخائنينْ
يا امتي لنْ تُفْلحي حتى تُحبِّي الناصحينْ

* * *

(*) شاعر مصري

مفاهيم دعوية

رسائل الإمام الشهيد حسن البنا

بقلم: الدكتور عصام العريان (*)

تعرفت على رسائل الإمام الشهيد حسن البنا عقب تعرفي على دعوة الإخوان المسلمين مباشرة، أي في النصف الأول من السبعينيات من هذا القرن الأخير في الألفية الثانية حوالي عام ١٩٧٣م، وقد درست منها رسالتين لهما خصوصية عند الإخوان المسلمين وهما: رسالة التعاليم، ورسالة المؤتمر الخامس، سواء في لقاءات خاصة مع إخوة كرام سابقين أو في معسكرات الجامعة.

وبلغ من إعجابنا بسلاسة الأسلوب وسهولة العرض، وسرعة النفاذ إلى القلب، أننا لم نجد افضل منها لطباعته وتوزيعه على المشاركين في أنشطة النشاط الإسلامي في الجامعات المصرية، فكان أن طبعنا رسالة المؤتمر الخامس تحت عنوان «إسلامنا»، وطبعت جامعة عين شمس رسائل أيضاً حوالي عام ١٩٧٦م، وقد ساهم نشر هذا الفكر الصافي الواضح عن الإسلام في تصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة عند الشباب، مما عاد بهم إلى الوسطية المعتدلة بعيداً عن الغلو والتطرف، كما أوضحت لهم سبيل العمل للإسلام وفق منهج أقرب ما يكون إلى منهج النبوة الشريفة.

ثم دارت بي الأيام وقرأت كثيراً في المكتبة الإسلامية، ودرست كثيراً في العلوم المختلفة، وشاركت كثيراً في الندوات والمؤتمرات داخل وخارج مصر، داخل وخارج العالم الإسلامي، وكنت أرجع دائماً إلى هذه الرسائل فأجد فيها معيناً لا ينضب، صافياً، واضحاً لحلول سهلة وبسيطة لقضايا شائكة ما زالت محل بحث ونقاش وجدال، وقد تتسبب في فرقة بين أبناء الإسلام المخلصين له الراغبين في العمل لرفعة شأنه وإعادة العمل بأحكامه.

وعايشت كثيراً من العاملين والمنتسبين والمحبين للإخوان المسلمين، فهالني أن أكثر هؤلاء لم يدرس الرسائل دراسة وافية مستبصرة، بل قرأها ولاشك قراءة عادية، وقد تكون عابرة، لم يقف عند منهج الإمام، ولا تبين مواضع الألفاظ، ولماذا اختار الأستاذ هذا اللفظ، وعدل عن غيره، بالقطع هناك من درسها بعناية إلا أن أكثر من رأيتهم قرأها بصورة مبسطة وقرأ بعضها فقط، وقد يكون ذلك بسبب ازدحام المكتبة الإسلامية الشديد، وما تضخه المطابع يومياً من عشرات الكتب والبحوث، وكذلك الاهتمام الشديد بالعودة إلى كتب التراث ـ رغم معاناتي الشديدة من الذين لم يتقنوا قراءة كتب الأقدمين لأنهم لم يمتلكوا الأدوات الصحيحة لقراءتها ـ وكذلك الانشغال الشديد بالعمل اليومي الدعوي والانهماك في الصراع السياسي والفكري، وقد يكون سهولة الرسائل وبساطتها عاملاً صرف البعض الذين يحبون الغموض والتكلف والتقعر.

لهذه الأسباب جميعاً، ولغيرها، ولحبي لهذه الرسائل أردت أن أقوم بشرحها والتعليق عليها، وقد قمت بتدريسها لشباب المسجد الذي أصلي فيه في دروس أسبوعية، وقمت بنشر حلقات تحت عنوان «مفاهيم دعوية» حول الرسائل أيضاً في جريدة «الأسرة العربية» التي حظرتها السلطات المصرية.

وصرفتني شواغل كثيرة من النشاط السياسي والنقابي والدعوي، ودراسة الحقوق ودراسة الشريعة فضلاً عن دراسة الطب عن الانصراف لهذا الأمر وإعطائه ما يستحقه من الاهتمام، حتى أذن الله لي وشرح صدري للبدء في كتابة بعض التعليقات التي تيسرت لي من حصيلة مدارستي الطويلة لهذه الرسائل، ومسيري في طريق الدعوة إلى الله عز وجل منذ قرابة ربع قرن من الزمان، ومعاناتي في مناقشات طويلة داخل وخارج الحقل الإسلامي.

ونظراً لصعوبة العودة إلى المراجع، ولطبيعة الرسائل ذاتها سأترك العنان لخواطري الحرة مراعيا التنبيه قدر الإمكان للبيئة التي تمت الكتابة فيها، والظروف السياسية والاجتماعية المحيطة، منبهاً إلى المفاهيم التي يبرزها الإمام الشهيد والاختيارات الدعوية والفقهية التي استقاها من فهمه للإسلام ودراسته لسيرة النبي ﷺ، وتميزها عن غيرها من المدارس الإسلامية والدعوية، مستعيناً بمذكرات الدعوة والداعية «مذكرات الإمام الشهيد»، ورابطاً بين التطبيقات الدعوية المختلفة التي تمارسها الدعوة والجماعة في ظروفها المختلفة.

(*) طبيب ومفكر إسلامي مصري.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

القيادة والجندية في سورة الكهف (١ من ٢)

يقول تعالى في كتابه الكريم: «قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خَرْجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سدا. قال ما مكّني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً. آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطرا. فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا».

في هذه الآيات نموذج رائع للشروط والآداب التي تكون بين القيادة والجنود، والنتائج المترتبة على مثل هذه القيادة الناجحة، والجنود الذين تتوافر فيهم أخلاق الجنود والالتزام بشروط القيادة من غير معصية لله تعالى، ويلاحظ أن هذه الآيات تنقسم إلى شقين: الأول: يخص القوم الذين نادوا ذا القرنين ليحل لهم الإشكال بينهم وبين يأجوج ومأجوج، والثاني: يخص العمل والنتائج التي ترتبت بعد هذه المناداة والقبول من ذا القرنين.

الشق الأول: إن طلب القوم مساعدة ذي القرنين يمثل عدة أمور:

١ ـ الثقة بقدرة القائد.

٢ ـ إقرارهم بوجود مشكلة عجزوا عن حلها.

٣ ـ قبولهم اتخاذه قائداً لهم.

٤ ـ قبول ما يتخذه القائد من أسباب لحل المشكلة.

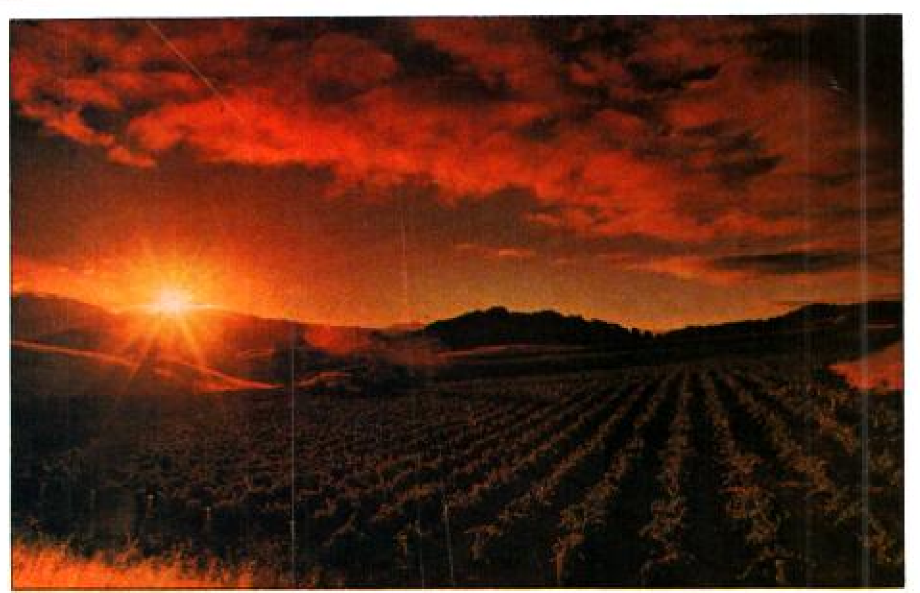
الشق الثاني: يتكون من عدة أمور:

١ ـ طلب العون منهم فالقائد لا يمكن أن يحل المشكلة وحده دون عون منهم.

٢ ـ تحديد القائد لنوعية العون الذي يريده منهم وهو «بقوة» أي ليس بتثاقل وكسل واتكالية.

٣ ـ إذا ما تحقق العون بنوعيته التي أرادها القائد كانت النتيجة قبول القائد بالمسؤولية التي أنيطت به، وهنا تكمن في قبوله لبناء السد ■

أبو خلاد



وأسأل الله تعالى أن يعينني على إتمام هذه التعليقات، وأن يتقبلها مني، وأن يتغمد إمامنا الشهيد بواسع رحماته، وأن يسكنه فسيح جناته، ولنبدأ في التعليقات...

دعوتنا

هذه رسالة قديمة من رسائل الدعوة، كانت ولازالت تُنشر دائماً في إطار ما يُسمى بـ«الرسائل الثلاث» وهي بالإضافة إليها رسالة «إلى أي شيء ندعو الناس؟»، و«نحو النور».

وتشكل هذه الرسائل الثلاث إطاراً طيباً لفهم طبيعة هذه الدعوة وموقفها من كثير من القضايا والمسائل، مما يجعل المنتسب إليها على بيّنة من طبيعة وحدود فكرة الإخوان المسلمين، ومواقفهم المختلفة.

وقد يظن البعض أن هذه الرسائل إنما كتبت لعصر من العصور، فهي لا تصلح الآن، وسرعان ما يتبين له خطأ هذا التصور بعد قراءة ولو سريعة لهذه الرسالة وزميلتيها، فما زالت دعوات الوطنية والقومية، إضافة إلى الخلافات الفرعية في الشؤون الدينية، وكذلك الشبهات التي تثار، إما عن الإسلام والسياسة، أو الإسلام والبرنامج التفصيلي لإصلاح المجتمع، وأيضاً الشبهات التي تثار حول الدعوة والدعاة، ومنهاجهم ومصادر تمويلهم وموقفهم من الغرب والحكومات الغربية، لازالت كل تلك القضايا إضافة لغيرها مما زاده المناوئون للدعوة في أيامنا هذه تُثار في وجه الدعوة وفي طريق كل مصلح على منهج الإسلام.

ولم أر شرحاً أو تعليقاً على إحدى هذه الرسائل اللهم إلا الشرح المبارك الذي كتبه المرحوم الأستاذ «عمر التلمساني» المرشد الأسبق، على رسالة «نحو النور»، ونشرته دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة، وتتناول رسالة دعوتنا هذه القضايا:

١ ـ الحالة النفسية للدعاة تجاه المجتمع والناس.

٢ ـ أصناف المدعوين الأربعة: مؤمن، متردد، نفعي، متحامل.

٣ ـ موقف الداعية من دعوته.

٤ ـ وصف الدعوة الإسلامية.

٥ ـ موقفنا ـ أي الإخوان ـ من الدعوات: الوطنية، القومية.

٦ ـ أمام الخلافات الدينية.

٧ ـ وصف حال الأمة الإسلامية وطريق العلاج.

١.الحالة النفسية للداعية

يبدأ الإمام الشهيد الرسالة بعنوان «مصارحة»، ويقول: [نحب أن نصارح الناس بغايتنا، وأن نجلي أمامهم منهاجنا، وأن نوجه إليهم دعوتنا، في غير لبس ولا غموض، أضوأ من الشمس، وأوضح من فلق الصبح، وأبين من غرة النهار].

ومع بداية هذه الرسالة يتبين لنا بعض خصائص أسلوب الإمام الشهيد:

ـ فهو يحسن انتقاء كلماته.

ـ وهو يضع كل كلمة في موضعها الصحيح.

ـ وهو واضح كل الوضوح، بحيث تشعر أن الكلام لا يحتاج إلى شرح، حيث لا تقعر، ولا تفيهق، ولا غموض.

وسنوالي مع التعليقات بيان أهم الخصائص

قد يظن البعض أن رسائل الإمام البنا لم تعد تصلح لهذا الزمان، ولكنه سرعان ما يكتشف خطأه بعد قراءة رسائل: «دعوتنا»، و«نحو النور»، و«إلى أي شيء ندعو الناس»

الأخرى لهذا الأسلوب الأدبي الرفيع الذي يوصف بحق أنه «السهل الممتنع».

وأما الموضوع فإنك تشعر من هذه الفقرة أن من واجب الداعية أن يكون واضحاً أمام مدعويه، وهذا إنما هو تصديق لقول الله تعالى عن الرسل صلوات الله عليهم: «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم» (إبراهيم: ٤).

وعن رسولنا ﷺ وعن الذكر الذي أنزل إليه: «وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين» (الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥)، فالوضوح سمت الداعية، وسنة الرسول ﷺ.

فالمتدبر في سيرته العطرة يرى أنه لم يداخله تردد في مواجهة قومه المشركين بدعوته الكاملة، رغم السرية، ورغم البيئة المحيطة وضغطها عليه، وكم عاتبه ربه تبارك وتعالى حول هذه المسألة، وأكتفي بمواقف منها:

أولاً: في مكة المكرمة عندما داخله تردد في تنظيم وقته، بحيث يكون لعلية القوم والملأ من كبار قريش يوم، ولبقية الضعفاء يوم آخر، فإذا بالقرآن الكريم يتنزل: «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه» (الأنعام: ٥٢).

ثانياً: وهو أوضح في المثال وفي الموضوع وفي آية مدنية: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين» (المائدة: ٦٧)، وقد ورد في أسباب نزول هذه الآية ما رواه أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً، وعرفت أن الناس مكذبيَّ، توعدني لأبلغنّ أو ليعذبني، فأنزلت: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك»، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: لما نزلت «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك» قال: يا رب كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون عليّ؟ فنزلت: «وإن لم تفعل فما بلغت رسالته» (كتاب لباب النقول في أسباب النزول).

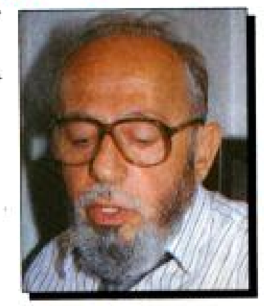
يقول الإمام ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ـ الطبعة الخامسة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م دار المعرفة ـ بيروت: ص ٨٠ ـ المجلد الثاني:

«يقول الله تعالى مخاطباً عبده ورسوله محمداً ﷺ باسم الرسالة وآمراً له بإبلاغ جميع ما أرسله الله به، وقد امتثل عليه أفضل الصلاة والسلام ذلك، وقام به أتم القيام، قال البخاري عند تفسير هذه الآية بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: «من حدثك أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد كذب».

٢.الوضوح سمت الداعية

إذن أيها الأخ الكريم: الوضوح هو سمت الداعية، فلا يكتم شيئاً من دعوة الله تعالى، لا في موضوعها، ولا حقائقها، ولا أفكارها، وإن كان ذلك صدمة للناس، وتثور هنا شبهات، نواصل طرحها في عدد قادم إن شاء الله.■

الإدارة بين الدعوة الإسلامية والحياة العامة (١ من ٢)



بقلم: الدكتور عدنان علي رضا النحوي

أصبحت الإدارة تحتل في واقع المسلمين اليوم منزلة أعلى مما كانت عليه قبل عشرات السنين، مع أن المسلمين لم يتابعوا التطور الإداري في القرون الأخيرة على نفس المستوى الذي تطورت فيه الإدارة لدى الغرب في تلك القرون الماضية حتى يومنا هذا، واعتقد أن من أهم العوامل التي ساعدت الغرب على سرعة النمو العلمي والفني والاقتصادي، بغض النظر عن سلامة النمو أو عدم سلامته، الإدارة ونموها وتطورها، فلقد نمت الإدارة في بلاد الغرب نمواً قوياً يختلف من بلد إلى بلد، ودفعت الإدارة مختلف نواحي النشاط في اتجاهاتها الخاصة.

وفي عالمنا الإسلامي، بعد أن تمزّق تحت وطأة العدوان والاحتلال والانتداب، فُرِضت النظم الإدارية الغربية المختلفة على تلك الديار، وظلت تعمل حتى يومنا هذا مع محاولات قليلة في النمو والتطوير، وارتبطت هذه النظم الإدارية الغربية بأسسها الفكرية والفلسفية، وامتدت إلى ميادين مختلفة من الحياة الاقتصادية والاجتماعية وغيرهما.

ولكن بقي في العالم الإسلامي تأخر ظاهر في الإدارة ونظرياتها وتطبيقها وميادين تطبيقها، ولقد تبع هذا التأخر تأخر في ميادين أخرى من الحياة.

لقد غلب على كثير من الناس تصور الإدارة على أنها قضية تخص دوائر الدولة ومؤسساتها، أو الشركات وأمثالها، وانعزل التصور عن كون الإدارة قضية تدخل البيت والأسرة، وحياة الفرد والجماعة، وأي تجمع فكري أو ديني أو سياسي أو اجتماعي، أو غير ذلك من ميادين الحياة، وأصبح الكثيرون يرون أنه يمثل علماً من علوم التخصص، خاصا بمن يقبل عليه، شأنه شأن سائر التخصصات، ولاشك أنه علم هام من العلوم يستحق أن ينال التخصص الضروري في مجالات كثيرة، ولكنه في نظر الإسلام أوسع من ذلك بكثير.

الإدارة وبناء الفرد

إن الإدارة في نظر الإسلام جزء رئيسي من تربية وبناء وإعداد الفرد والأسرة والجماعة في ميادين نشاط الأمة كلها.. فما هي الإدارة؟ وكيف نستطيع أن نضع لها تعريفا يبرز أهم خصائصها الإيمانية النظرية والتطبيقية؟

تعريف الإدارة في الإسلام ومفهومها

هي أولاً إقرار وسائل العمل والتعامل وأساليبه، وقواه البشرية في كل ميدان، ثم تنظيمها وتحديد المسؤوليات والصلاحيات لكل عامل ولكل مستوى، ثم تنظيم العلاقات وتنسيقها بين مختلف العاملين والمستويات والكفاءات، ووضع كل كفاءة في مكانها المناسب على أساس من ميزان ربانيّ إيماني لتوفير العدالة والأمانة واحترام حقوق الإنسان وحريته وأمنه، وبناء الشورى لتكون قاعدة رئيسية من النظام الإداري، ثم توفير التدريب المنهجي المستمر للكفاءات المختلفة لتحقيق النمو والتطور على نهج إيماني، وبناء الثقة والاحترام بين مختلف العاملين والمستويات، وبناء الحوافز الإيمانية والمادية لإطلاق طاقات العمل دون تعطيل الحقوق المادية العادلة الموفية، وتوفير القدوة والمثل في الجهد والكفاءة والسلوك، وتنمية الروابط الإيمانية بين جميع العاملين في جو غنيّ بالإيمان والتوحيد، ليساهم هذا كله في توفير أكبر كميّة من الإنتاج على أحسن مستوى ليرضي الله سبحانه وتعالى في أقصر وقت ممكن، وليمتد ذلك في مختلف ميادين الأمة ومؤسساتها على أساس من منهاج الله، ليصبح العمل كله عبادة لله وطاعة له، ابتداءً من حياة الفرد إلى أعلى مستويات الأمة، ويمكن إيجاز ذلك على النحو التالي:

الإدارة في الإسلام هي الاستفادة من جميع القواعد الإيمانية لتوفير أكبر قدر من الإنتاج على أعلى مستوى من الإتقان في أقل وقت ممكن ليكون العمل كله عبادة لله.

أهم الخصائص الإيمانية للإدارة في الإسلام وتميزها عن غيرها

نستطيع من التعريف السابق أن نتلمس كثيراً من الخصائص الإيمانية للإدارة في الإسلام، ومن أجل تحقيق هذه الخصائص وغيرها نظم الإسلام أهم عنصر من عناصر الإدارة في حياة الفرد المسلم، وفي حياة الأمة كلها، ألا وهو الوقت، وبيّن لنا سبحانه وتعالى أنه هو الذي قدّر الوقت، وقدّر التكاليف، فهي عادلة وحق: «والله يُقدِّر الليل والنهار» (المزمل: ٢٠)، «والله يقضي بالحق والذين من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير» (غافر: ٢٠).

فلايشك المسلم أبداً في عدالة الوقت والتكاليف، ولكنه يدرك أنه مبتلى بذلك ليمحّص إيمانه، وليقيم الموازنة الأمينة، وليصدق الله في الموازنة والبذل والتنظيم والإدارة، حتى يوفي أمانته وعهده مع الله.

بين النظريتين الإسلامية والغربية

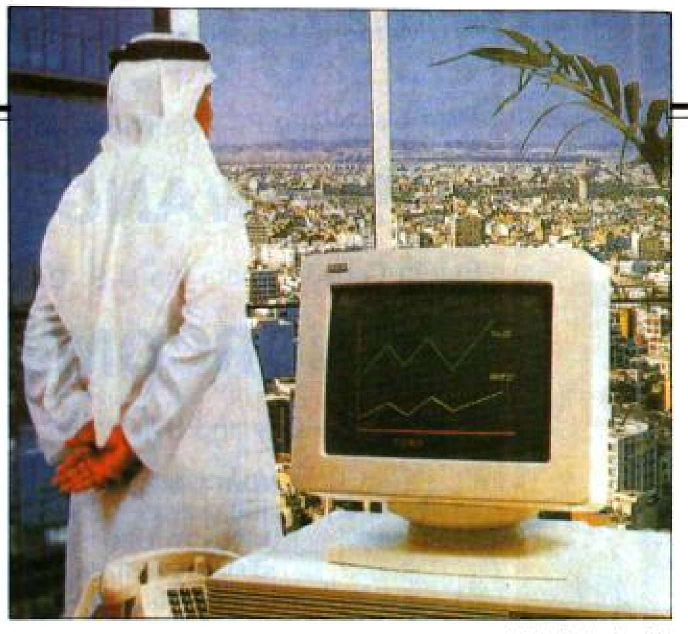
ولذلك نظم الإسلام حياة المسلم ووقته: نظم نومه، واستيقاظه، وأداء الشعائر، وانطلاقه إلى ميدان الحياة ليجعل عمله كله عبادة لله تقوم على أساس الشعائر كلها، وعلى أساس من ذكر الله الملازم له، مع أطيب الحوافز الإيمانية، وعلى وعي كامل لمسؤولياته وحقوقه، فأصبح الوقت في حياة المسلم عبادة ممتدة، أما الوقت في الحضارة الغربية والنظرة المادية للإدارة وغيرها لا يخرج عن نطاق المثل الشائع عندهم: «الوقت من ذهب أو مال» (The is Money)، فنرى من هذا العرض الموجز أساسا هاما من أسس الاختلاف بين النظريتين في الإدارة: النظرة الإيمانية، والنظرة المادية.

ومن هذا الاختلاف الذي رأيناه يبرز اختلاف آخر هام هو النيّة، فالنية في الإسلام خالصة لله سبحانه وتعالى، مرتبطة بكل قواعد الإيمان والتوحيد، والنيّة هناك مرتبطة بالمصالح والأهواء والشهوات، وشتان بين الحالتين، وباختلاف النية تختلف الحوافز والأهداف والسبل، وتختلف الوسائل والأساليب، والموازنة والتدبير، ففي الحضارة الغربية اليوم، حيث لا مكان للنية المتجهة إلى الله، تغيب الحوافز الإيمانية، وتختلف الأهداف، وتفسد النية فيفسد العمل كله في ميزان الإسلام.

واختلاف آخر يبرز خصائص أخرى، ذلك هو امتداد الإدارة في نظر الإسلام إلى جميع الميادين والمستويات ابتداء من حياة الفرد إلى الأسرة والبيت، إلى المسجد، إلى المعاهد، إلى سائر مؤسسات الأمة ومستوياتها، لتنظيم الخصائص الإيمانية في نهج واحد متكامل مترابط، فتتكامل جهود الأمة دون اضطراب أو تصادم وتعارض، أما في الحضارة المادية فحرّية الفرد متفلتة إلى أبعد الحدود، فيبرز التناقض والتصادم في مواقف كثيرة تمنع هذا الامتداد الذي عرضناه، وتمنع التكامل والترابط والتناسق.

ولذلك تصبح الإدارة في الإسلام - كما ذكرنا قبل قليل - جزءاً من تربية إيمانية منهجية وبناء وإعداد، لتمتد هذه التربية في حياة الأمة، كما يمتد الماء من جذور الشجرة إلى ساقها وفروعها

> **الإدارة في الإسلام هي الاستفادة من جميع القواعد الإيمانية لتوفير أكبر قدر من الإنتاج على أعلى مستوى من الإتقان**



واغصانها وأوراقها.

وقضية أخرى هامة نلحظها بيسر، ففي النظرة الإيمانية للإدارة وغيرها ترتبط الدنيا بالآخرة، وتظل الجنة والدار الآخرة، ورضوان الله الهدف الأكبر والأسمى في حياة المسلم والأمة كلها في ميدان الإدارة وسائر الميادين، أما في النظرة المادية لدى الشيوعيين أو الرأسماليين فتنفصل الدنيا عن الآخرة انفصالاً كاملا، إما عن إنكار للدار الآخرة وكفر بها صريح، أو عن ادعاء باطل تحت شعارات باطلة لا تخفي الإنكار الصريح، وتعلن حرية الأديان، ثم لا يبقى للأديان من حرية إلا بمقدار ما تقتضيه المصالح المادية التي تحكم الأمة كلها، تحكم الدين وسواه، فيقع الانفصال عملياً في الدنيا والآخرة انفصالاً كاملاً في المفهوم والتصور والقناعة، وفي الممارسة والتطبيق، في الإدارة والتنظيم وسواهما، مهما كان الادعاء الظاهري بالنسبة للدين.

المبادرات الذاتية

ومن خصائص الإدارة الإيمانية وتميزها انطلاق المبادرات الذاتية بحوافزها الإيمانية، وقد تغذيها الحوافز المادية، ولكن الحقوق المادية الأمنية العادلة تظل مصونة ومؤداة، وفي الوقت نفسه، ومن خلال التربية والبناء والإعداد، ومن خلال النظام الإداري المفصّل بقواعده، يلتزم المسلم حدوده فلا يتجاوزها، ويظل المسلم في عبادة وطمأنينة سواء انطلق في مبادرة ذاتية أو التزم حدوده عن إيمان وصدق ووعي، وتقدير للمسؤولية هنا وهناك.

إن الإدارة الإيمانية لا تستطيع أن تعمل وتنجح بعض الخصائص الإيمانية وترك بعضها، فلابد أن تتكامل الخصائص الإيمانية كلها في تفاصيل النظام الإداري وقواعده، وتتناسق لتعمل كلها على إطلاق القدرات ندية غنية رضيّة في الفرد والجماعة والأمة كلها، لتظلّ الحوافز الإيمانية عاملة بين المبادرة والانطلاق، وبين الحدود والالتزام.

ومن خلال ذلك كله لا يعود التنافس على المراكز والسمعة، ولا على عرض الدنيا، ولكن يدور التنافس على الإجادة والإبداع في تقوى ذكية وموهبة غنية، تعطي كل مسلم حقه على ميزان عادل أمين.

وتختلف الإدارة الإيمانية عن غيرها في العلاقات التي تبنيها بين العاملين من ناحية، وبين المستويات من ناحية أخرى، فالأخوّة في الله لا تعطل سلامة الانضباط للنظام والقانون وإنما تغذيها، والاحترام والثقة لا يفسدان العطاء والإنتاج، وإنما يغذيان ذلك كله.

هذه لمحة سريعة موجزة عما نتصوره للإدارة الإيمانية، وما يجب أن تحمله معها من ميزات في النظرية والتطبيق، ولكن الأمر يعتمد إلى درجة كبيرة على الطاقة البشرية ومستوى إيمانها، وعلمها، وخبرتها، وكفاءتها، ومستوى ما تلقته من تربية وبناء وإعداد في مدرسة الإسلام الممتدة من البيت والمسجد والمعاهد وسائر المؤسسات، والقوى العاملة في الأمة من دعاة وأئمة وإعلام وغير ذلك.

إنها مسؤولية مدرسة الإسلام والدعوة الإسلامية بمعناها الرباني الحق، المدرسة والدعوة التي تعد للأمة أجيالها المؤمنة القادرة الأمينة لتدخل مختلف ميادين النشاط، ولتنضبط في نظام إداري إيماني عادل أمين.■

كلمة إلى الدعاة

حاجة الدعوة إلى الرواحل

منذ إشراق فجر الدعوة الإسلامية، وهبوط الوحي على سيدنا محمد ﷺ ومنذ اللحظة الأولى التي كلف فيها رسول الله ﷺ بدعوة الناس كافة إلى دين الله ونشر الإسلام في ربوع الأرض بتوجيهات القرآن الكريم: «إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا»، منذ ذلك اليوم علم القائد المجاهد رسول البشرية أن أمر هذا الدين لا يقوم به ولا يدفع شأنه، ولا يحقق أمره في الأرض إلا رجالاً أشداء يصبرون على الأهوال.

ومن سنن الله في الكون أن هذا الدين لا ينهض به إلا الرجال، ولا ينتصر إلا بجهود بشرية على الرغم من قدرة الله التي لا يعجزها شيء، قال تعالى: «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون»، إلا أن النصر لو كان رخيصاً لكانت الدعوات هزلاً، ولقام في كل يوم دعيٌ ينسب نفسه إلى قافلة الدعوة وركب المجاهدين.

وقد بدأ المصطفى ﷺ باصطفاء خيرة الناس وأكرمهم وأعقلهم، فبدأ بدعوة أبي بكر رضي الله عنه إلى الإسلام، فأسلم ثم انطلق الصديق، فجاء بسعد، والزبير، وطلحة، وعثمان إلى الصف المسلم، وقد شهد التاريخ لتلك العناصر الفذة وكانوا من المخلدين في ذاكرة الحياة، ومن العشرة المبشرين بالجنة، قادوا الأمة، وسادوا البشرية، ورفعوا راية لا إله إلا الله خفاقة في الأرض، فكانوا قادة للإسلام والقاعدة الصلبة التي تطاول بناء الدعوة عليها.

ندرة العنصر القيادي

والعنصر القيادي في العمل الإسلامي من الأهمية بمكان لأن الدعوة قد تمتلك قواعد كبيرة وجماهير عريضة، ولكنها تفتقر إلى من يحرك تلك القواعد نحو الهدف، وقد يكون لها أنصار وأتباع يمتلكون من الطاقات والحماس والشجاعة والإقدام الشيء الكثير، ولكنهم بحاجة إلى ما يوظف هذه الطاقات، ويوجه تلك الحماسة، وقد بين لنا الرسول ﷺ حقيقة ندرة العنصر القيادي منذ زمن طويل فقال: «الناس كإبل مائة لا تكاد ترى فيها راحلة»، من أجل ذلك كانت فرحة الرسول ﷺ غامرة بقدوم قائدين عظيمين من المعسكر المكي الكافر آنذاك إلى المعسكر الإسلامي، وذلك في السنة الثامنة للهجرة حين قدما إليه مهاجرين من مكة إلى المدينة: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، فاستقبلهم ببشاشة القائد الباحث عن قيادات إسلامية تحمل أعباء الدعوة، وتبعث الدين في الآفاق مستشعراً ألم الحسرة التي خلفتها تلك الهجرة في نفوس قادة مكة الذين خسروا قادة لا مثيل لهم في ذلك العصر، استقبلهم رسول الله ﷺ وهو يقول: «لقد رمت مكة بأفلاذ أكبادها»، وما هي إلا شهور قليلة إلا ويقلدهم قيادة الجيوش لمعرفته بقدراتهم القيادية والعسكرية.

بناء النفوس

قليل هم الذين يحسنون بناء نفوسهم ليكونوا رواحل العمل الإسلامي، وأداة بناء لأجيال الدعوة المتعاقبة، إن إعداد النفوس وتدريبها وتأسيسها على الإيمان العميق، والفهم الدقيق، والعطاء المتواصل للدعوة هي من عوامل إعداد تلك النماذج الفذة، وهذه الرواحل التي تكون قادة للخير ونموذجاً يحتذى به، قال تعالى: «والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما».

قال ابن عباس: أئمة يقتدى بنا في الخير، وقال غيرهم: هداة مهتدين دعاة إلى الخير، وصاحب الهمة العالية هو من لا يرضى أن يكون إماماً وقدوة لعموم الخلق وسائر البشر، بل يطلب الإمامة للمتقين، وتلك من المطالب العالية أن يأتم المتقون به، وذلك لمن أعد نفسه، وأخذ أهبته كي يتبوأ هذه المكانة الكبرى.■

جعفر يوسف الحداد



بحث علمي للدكتور محمود أحمد شوق يرصد:

دور التربية في التغلب على التحديات التي تواجه العالم الإسلامي

القاهرة: المجتمع

التربية في الرؤية الإسلامية تعمد إلى توجيه سلوك المجتمع - أفرادا ومؤسسات - إلى مايخدم هدف الدولة الإسلامية المنشودة، هذا الهدف الذي لا يعني التقوقع على الذات الحضارية، بل تنميتها وإنتاج المعرفة في كل المجالات في إطار الاحتفاظ بالهوية الثقافية للأمة الإسلامية، والتربية جهد مستقبلي .. يهيئ الأجيال الحاضرة لعبء المستقبل وتحدياته، أو هكذا يجب أن يكون.

هذا الجهد لا يفتقر إلى أدبيات وكتابات مخلصة تحاول تأصيله وتحديد دوره في مجابهة تحديات اليوم والغد، ولا يبقى إلا أن تجد هذه الأدبيات أطراً مؤسسية تطبق اطروحاتها وتنفذ مقترحاتها بشكل عملي.

من هذه الأدبيات بحث أعده د. محمود أحمد شوق - مستشار رئيس رابطة الجامعات الإسلامية - حول «التحديات المستقبلية التي تواجه العالم الإسلامي ومهمات التربية في التغلب عليها».

هذه التحديات - كما يقول البحث - متعددة ومتنوعة ومتشابكة، سواء كان مصدرها الأوضاع العالمية المعاصرة، أو التقدم العلمي والتقني المعاصر، أو الوضعية الداخلية للعالم الإسلامي، وهي نظام متكامل تحركه قوى الهيمنة عبر تكتلاتها الاقتصادية والعسكرية التي ترى في الإسلام عائقا أمام استكبارها وهيمنتها، وتسفر عن ذلك في شكل كتابات منظريها التي تجمع على أن الثورة القادمة ستكون إسلامية، مما يحتم تمييع المبادئ والعقائد الروحية التي يؤمن بها المسلمون وعدم ترك الحركة الفدائية لتتخذ طابعا إسلاميا حتى لا تصبح شعلة من نار الحماس الديني، فالفداء إذا تملكته عقيدة دينية تلاشت أمامه كل العقائد الأخرى بما فيها الماركسية.

وبالإضافة إلى هذا الموقف العدائي من الإسلام يواجه المسلمون نمطا من التغريب والتبعية في كل مجالات الحياة، كما انتقلت إليه بعض انماط الانحرافات الأخلاقية من العالم المتقدم مثل: المخدرات والشذوذ الجنسي وغيرها.

أما التحديات المتعلقة بالتقدم التكنولوجي فهي حجب التقدم العلمي عن الدول النامية التي تحاول أن تنقل منه ما لا يلائم بيئاتها، والغزو الثقافي الناتج عن احتكار العالم المتقدم لتقنية البث المباشر وضعف الهوية الثقافية، وتراجع العقائد نتيجة السطوة الإعلامية للغرب والصهيونية مع التخلف العسكري، والإنفاق الباهظ فيه لاستيراد معداته بما يؤثر على القرار السياسي للدول النامية، ولا تنبع التحديات التي تواجه العالم الإسلامي من خارجه فقط بل من داخله أيضا فمعظم الدول الإسلامية عازفة عن تطبيق الشريعة الإسلامية، مما يكرس التوجه الغربي فيها والتضامن الإسلامي غائب، كما أن المنتمين إلى الحركة الإسلامية يقع بعضهم في مصيدة الغلو والجمود، وهناك فجوة واسعة بينهم وبين الحكام الذين لا يستفيدون من طاقات أبناء الأمة بالقدر الكافي، كذلك يتسم الإعلام في الدول النامية بالتوجه العلماني وتشيع داخلها الحروب الأهلية، مما يضعف قدرتها - مع غياب التضامن بينها ايضا - على مواجهة تحديات النظام العالمي الجديد.

استثمار الفرص التعليمية

ويحدد البحث أهم معالم وعناصر السياسة الإعلامية التي تؤهلها لمواجهة التحديات السابقة وغيرها في النقاط التالية:

- اعتبار التربية عملية استثمار ينبغي أن تتفوق مخرجاتها على مدخلاتها، ومن ثم فإن تطويرها يجب أن يلازم جميع خطواتها.

- التقويم المستمر للعملية التعليمية لتصحيح مسارها أولا بأول.

- ترسيخ العقيدة الإسلامية والمحافظة على الهوية العقائدية للمسلمين.

- تقوية الانتماء الإسلامي وتعزيز الشعور بالواجب نحو توحيد الأمة الإسلامية لتواجه الكيانات الكبرى.

- دعم حرية التعبير وفق الضوابط الإسلامية.

- حسن استثمار الفرص التعليمية لسد ثغرات الأمية وتنشيط الحراك الاجتماعي، ورفع مستوى الإنتاج كما وكيفا لتحرير إرادة الأمة من قيد المعونات الخارجية.

- مرونة الحركة التعليمية وتنويع خططها ومناهجها لتتلاءم مع المشكلات القائمة في المجتمع وتوفر للمتعلمين آليات المشاركة في حلها.

- ربط التعليم بالمستحدثات التكنولوجية وحاجات المجتمع والاهتمام بالبحث والتجريب في العملية التعليمية.

- الاهتمام بمناهج الدراسات المستقبلية وتنمية مواهب الطلاب بعد اكتشافها بوسائل علمية وتربوية لتكون ثمرة العملية التعليمية: شخصية فاعلية وكفاءات إدارية ومهارات فنية عالية.

- التنسيق الكامل بين مؤسسات الإعلام والتعليم والأسرة في العناية بالثقافة الإسلامية، وإيجاد التوازن الثقافي بين معطيات الدين والتقدم التكنولوجي.



- التنسيق بين جامعات العالم الإسلامي، خاصة في التخصصات العلمية الدقيقة استثمارا للخبرات وترشيدا للإنفاق.

- الاهتمام بإنشاء الاكاديميات التي تعني بالبحوث الأساسية على مستوى العالم الإسلامي، وتتوافر لها إمكانات تؤهلها لمنافسة نظائرها من المؤسسات الأجنبية.

التربية الجهادية

أما بالنسبة لدور المناهج الإسلامية في التصدي للتحديات المستقبلية التي تواجه العالم الإسلامي، فيمكن تحقيق أقصى فعالية له بالحرص على مرونة المناهج ومواكبتها للتطورات العلمية المتسارعة وتدعيمها بما يؤهل الطلاب، لاكتساب الخبرات والقدرات البحثية على أن يحكم تلك المناهج إطار اخلاقي وانفتاح على تجارب العصر ايضا.

ومن الأهمية بمكان أن تراعي المناهج قدرات كل من الجنسين وتسهم في إعداده لأداء مهامه المستقبلية بكفاءة، وللمكتبة دور مهم في إنجاح العملية التعليمية على أن يكون اختيار محتواها الثقافي وفق معايير علمية وتربوية تراعي حاجات المجتمع والمتعلمين والمعلمين.

ويجب أن تهتم المناهج التعليمية بالبيئة والوسائل الأمثل لاستثمارها.

وتوظيف المناهج في التربية الجهادية أمر ضروري ايضا لإكساب الطلاب مهارات الدفاع عن النفس وتهيئتهم لمناخ الحروب وتعريفهم بأساليب الحرب النفسية التي يستخدمها العدو، وهذا معنى من معاني إعداد القوة لإرهابه.

ويجب أن تسهم المناهج في دراسة أسباب مشكلات العالم الإسلامي، وسبل التعاون بين الدول الإسلامية في حلها من خلال البحوث العلمية محلية وعالمية.

وفي مناخ التكتلات العلمانية يجب أن تتضمن المناهج الدراسية مفاهيم الوحدة الإسلامية وآليات تحقيقها لإحداث التكامل بين دول العالم الإسلامي في كافة المجالات.■

لِمَ لا تكونين فعّالة؟

هذه رسالة إلى... أمي وأختي وابنتي وصديقتي...

أبعث بهذه الكلمات لعلها تكون مفيدة، وأرجو من الله أن تكون خفيفة...

أخيتي... هل شعرت بمسؤوليتك تجاه الدعوة؟

أخيتي... هل فكرت في كيفية تنشئة أبنائك؟

أخيتي... هل تنبهت لما يحاك لك من قبل أعدائك؟

أخيتي... هل كنت عوناً لزوجك في مشوار الحياة وطريق الدعوة؟

أخيتي أنا لا أنتظر إجابة، فأنت بنت الإسلام، ولابد أن يكون قد شغلك ما شغلني، ولكني أحببت أن أشاركك في بعض أفكاري، لعلنا نجد فيها الخير لبنات جنسنا اللاتي ركن إلى الحياة، وإن كنت أوجه إليك الخطاب، فإنني والله أعني به نفسي قبل غيري، فلابد ياأخية من وقفة مع النفس والتأمل في حالها...

نعم يا أختاه... لابد لك من وقفة مع نفسك وسؤالها... لم لا أصبح داعية؟ لِمَ لا أقدم مصلحة الأمة الإسلامية على مصلحتي الذاتية؟، أتذكر الله في عملي وقولي، فالوسائل متاحة وفي الوقت متسع والمقصرون نحن، آخر ما نفكر فيه هو إبداء النصيحة، جعلنا أكبر همنا هو الدنيا وملذاتها، وبعدنا عن الهدف الأسمى والذي خُلقنا من أجله ألا وهو العبادة، نسينا ما السبب في هلاك الأمم السابقة، نسينا أنهم كانوا لا يتناصحون فيما بينهم، ترك بعضهم بعضاً يتخبطون في الظلمات فهلك الجميع، نعم يا أختاه لقد خطط الأعداء لإفساد حياتك ونجحوا.

وها أنت ترين المرأة تأخذ دون فكر، وتقلد دون وعي، فما هو واجبنا والحالة تلك؟ أنسكت فنكون من الشياطين الخرس؟ أم نغض الطرف حتى يحيق بنا غضب الله؟

واجبك يا أختاه أن تدعي إلى الله، وأن تدعي إلى العودة إلى السعادة بطاعة الله وإلى الطمأنينة بترك معصيته، ولا يتم لك ذلك يا أخية إلا بعلم نافع يضيئ لك الطريق، فتكوني قدوة للمسلمات داعية خير ومربية أجيال.

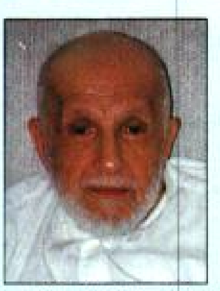
واحذري من الأخطاء ولا تجعليها لك كابحاً، بل اجعليها لك حافزاً وكوني صبورة على أخطاء غيرك، كما كان غيرك صبوراً على أخطائك، غيورة على دينك، بليغة القول فصيحة اللسان في دعوتك، فإنها مقومات نجاحك بعد إخلاص نيتك، وكوني كالنحلة العاملة لا تأكل إلا طيباً وتنتج طيباً، وإذا حطت لا تخدش ولا تكسر، ولها شوكة على أعدائها، ولا تلجئي إلى التبرير عند تقصيرك، وكوني ذاكرة لله ليذكرك، واجعلي لباسك الاقتصاد، ومشيك الاستحياء، وزينتك النظافة.

نعم يا أختاه، لم لا تكونين فعّالة، لو نظرت للدنيا على أنها زائلة، ولو تيقنت بأن ما عند الله خير وأبقى لأعطيت دون حساب، ولجعلت القرآن دستورك، والرسول ﷺ قدوتك ونهجك في الحياة، ولأمكنك ذلك من تربية نفسك وحثها على الدعوة، وأن تعدي أبناءك للدعوة منذ صغرهم، وذلك بالقدوة التي يرونها فيك والتوجيه لهم، كذلك لابد أن تهيئي لزوجك الجو المناسب فكوني له سنداً ومشجعاً، لا تقدمي مصلحتك على دينك، حاولي أن تجعليه يسير في ركب الصالحين والدعاة، لا تتذمري من غيابه للدعوة وحفزيه إذا خمل وذكريه إذا نسي، وحاولي أن تنشغلي بما ينفعك ديناً لا دنيا، اتصفي بحسن المعاملة والتواضع لأي كان في عملك أو بيتك صغيره كان أو كبيره، رئيسه أو مرؤوسه، ولا تكوني اتكالية، واختلطي بالناس ولا تكوني متقوقعة وابتعدي عن العجب والتكبر، فالعجب بالنفس مهلكة، والكبر محبط للعمل.

والمؤمن يا أخيتي بين عاجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين أجل بقي لا يدري ما الله قاض فيه. ■

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (١٥)

تقبُّل النقد



■ الشيخ علي الطنطاوي

مرَّ جدي بظروف مختلفة: فقد حظي عند ولادته وفي نشأته الأولى بعناية خاصة ورعاية كبيرة، لأنه بكر أبويه، فكان مدللاً مرفهاً، يُخدم ولايَخدم، ويُجاب إلى طلباته ورغباته، وإذا أخطأ عُفي عن خطئه فلا يكاد يُعاتَب أو يُعاقَب!

لكن الحال تغير فجأةً بوفاة والده .. ثم والدته.. فصار هو كبير البيت وعائلهُ ولما يتم عامه العشرين، فتحمل مسؤولية إخوته كاملةً، وقام على تربيتهم والعناية بهم والإنفاق عليهم، كل ذلك وهو مازال شاباً صغيراً لَمَّا يكملْ دراسته، فإذا به يرى من الحالِ غير ما كان ألف، ويعاني من صعوبات الحياة ما لم يكن يعرف، ولكن الله منَّ عليه بالعزيمة ووهبه مزايا كثيرة وأعطاه علماً واسعاً، فما لبث حاله أن انقلب إلى خير «والمؤمن كل أمره له خير» وصار من أعلام الخطابة والكتابة ومن أعظم علماء هذا الزمان وفقهائه.

لقد كان ينبغي لمن نشأ مثل تلك النشأة ثم انتهى إلى مكانة كهذه أن يتملكه العُجْب ويظن في نفسه الكمالِ «كما يفعل كثير من المتعالين وأنصاف وأرباع العلماء»، لكن الظروف التي مرَّ جدي بها والمكانة التي وصل إليها لم تمنعه من أن يتواضع لنا - نحن الصغار - في بعض الجلسات العائلية وفي ساعات الصفاء، فيطلب منا أن نعينه على نفسه فننقده ونهدي إليه عيوبه، كان ذلك يشعرنا بالحرج .. إذ كيف لنا أن نفعل، وجدي كبير العائلة سناً وقدراً، ونحن نحبه جداً ونحترمه ونُقدِّره غاية الاحترام والتقدير؟ وهو لم يكن بغيرِ عيوب، ومَنْ من الناس يملك أن يكون بلا عيوب؟ وكنّا ندرك بعضاً من ذلك ونهم ببيانه ثم نحجم أدباً ورهباً ونخجل ونسكت، لكن جدي كان يصرّ على سماع انتقاداتنا وينتظر جوابنا، حتى إذا طال سكوتنا يشجعنا ويسعى إلى إقناعنا بقوله: «لايوجد كمال في الدنيا، ولكل امرء عيوبه وأخطاؤه»، لذلك قالوا: «كفى المرءَ نبلاً أن تُعدّ معايبه».

وأي إنسان - مهما كان منصفاً - لايستطيع أن يعرف نفسه تماما، فلابدّ من مساعدته ليعرف نقائصه حتى يحاول التخلص منها، وخير للمرء أن يبصر بعيبه في الدنيا مرةً أو مرّاتٍ فيسعى إلى تداركه وإصلاحه من أن يحمله عمره كله ثم يحاسَب عليه في الآخرة.».

فكنا نتحمس ويشجع بعضنا بعضاً، ونذكر - على استحياء، وبأدب - بعض مانعرفه، فيشكرنا ويعدنا بأنه سيبذل جهده لتقويم العيب وتصحيح الأمور، وإذا اتفقنا كلنا على انتقاد ما يقول: «اشهدوا جميعاً، سوف أحاول من اليوم أن أتغلب على هذا الأمر وأصلحه، وأرجوكم أن تنبهوني كلما نسيت وعدت إليه».

ثم يسري جو من المرح في هذه الجلسات ويتطور النقد من التعبير بالكلمات إلى التعبير بالحركات، إذ إن عندنا في العائلة حفيدين «أحدهما من الجيل القديم الذي شهد معي كل ما اكتبه والآخر من الجيل الجديد» يملكان القدرة على محاكاة وتقليد هيأة جدي وتصرفاته، فكان يشجع كلاً منهما على ذلك، فيترك مكانه الذي يجلس فيه دائماً ليقوم حفيده بتمثيل ما يراه فيه تمثيلاً حياً بدلاً من التعبير الشفهي، وكان يأخذ الأمر بروح رياضية ونفسية مرحة، بل ويضحك من بعض المواقف الطريفة التي يقوم بها الحفيد.

لقد قالوا قديماً: «من شبّ على شيء شاب عليه»، وأنا أدركت جدي وعمره ستون عاماً، فهل استطاع التغلب تماماً على كل عيوبه؟ بالطبع لا، لكن اهتمامه ببيان هذه العيوب وحرصه على إصلاحها وتقبله للنقد وسعيه نحو الأفضل، كل أولئك كان يجعله في نظري أكبر وأكبر ويزيدني به إعجاباً وله احتراماً وتقديراً ■

عابدة العظم

الأطباء يؤكدون

حاجة الطفل إلى اللعب مثل حاجته إلى الطعام

■ د. محمود هارون: كثرة تعنيف الطفل تسبب له شعوراً بالاكتئاب والإحباط

■ د. ساري دعاس: الطفل يسعده أن نلعب معه ولكن بطريقته الخاصة ومستواه الفكري

الرياض: سلمان بن محمد

كثيراً ما يشكو الآباء والأمهات من شقاوة أطفالهم وميلهم إلى اللعب بشكل يصل إلى حد الإزعاج، كما أن بعضهم قد يلجأ إلى تعنيف أطفالهم للحد من هذه «الشقاوة» من خلال معاقبتهم بالحرمان من اللعب ظناً منهم أن ذلك لصالح هؤلاء الأطفال في المستقبل.

ولكن الحقيقة أن للطب رأياً آخر في هذا الصدد حيث يرى د. محمود هارون - استشاري الأمراض النفسية والعصبية بمستشفى الحمادي بالرياض - أن الطفل يحتاج إلى اللعب مثل حاجته للطعام، وأنه لا توجد طريقة تعوض الأبناء عن اللعب لأن الطاقة الحركية الكبيرة لدى الطفل لا مفر من إخراجها رغم أنف الجميع.

ويؤكد د.صفاء العيسى - استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة بالمستشفى - أن اللعب هو الطريقة التي من خلالها يستطيع الطفل أن يلاحظ، كما يستطيع أن يستعمل جسده ونظره ويده ليكتشف أشياء أخرى جديدة تبهجه وتسره.

ويضيف د. ساري دعاس - استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة بالمستشفى - أننا عندما نشاهد الأطفال يستعملون المكعبات في البناء أو عندما نشاهدهم يتصورون أنفسهم طائرات تندفع في الهواء وعندما يقفزون بالحبل فمن الخطأ أن نظن «بتفكير الكبار» أن هذه ليست إلا مجرد تسليات تختلف اختلافاً تاماً عن الأعمال الهامة الجديرة كمذاكرة الدروس أو القيام بعمل من الأعمال، وهذا التفكير سببه أننا تعلمنا في صغرنا أن اللعب هو تسلية وأن المذاكرة واجب وأن العمل مقدس، ولكن الحقيقة أن الأطفال أثناء اللعب يكونون جادين في تعلم شؤون الحياة، فالطفل الذي يهز «خشخيشة» في يده وينقلها من يد إلى أخرى، والآخر الذي يحاول الزحف على السلالم، والصبي الذي يجر قطعة خشب على الأرض متصوراً أنها قطار أو سيارة، كلهم يتمرنون على العمل المفيد الذي سوف يأتي ثماره فيما بعد تماماً مثل طالب المرحلة الثانوية الذي يدرس مادة الهندسة لتفيده فيما بعد عند التخصص المهني.

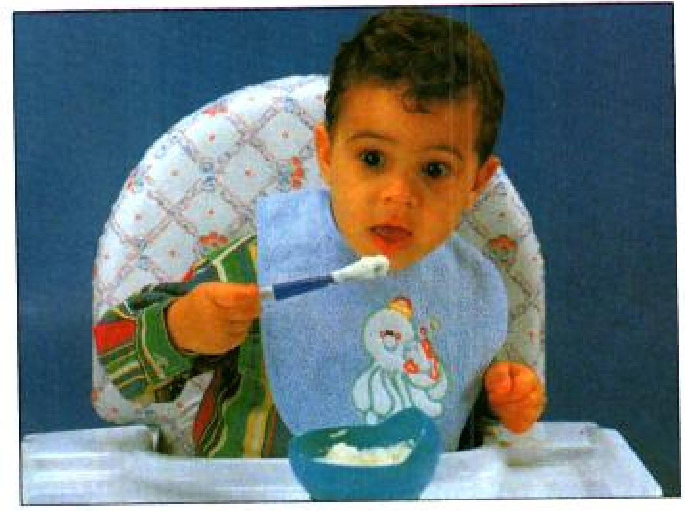
أهمية وفوائد اللعب

ويعدد د. محمود هارون فوائد اللعب في حياة الطفل فيما يلي:

- إتقان الأداء الحركي والتربية البدنية، فالنمو الحركي لدى الأطفال محتاج إلى اللعب والجري لكي يكتسب من خلاله التوازن والتوافق العضلي.
- نمو العضلات، حيث إن العضلة التي تتحرك هي التي تنمو والعكس صحيح.
- تنشيط الدورة الدموية.
- يتعلم الطفل عن طريق اللعب التعاون مع بقية الأطفال وهو ما يعني «تنمية القدرات الاجتماعية».
- اللعب مهم جداً لكي يهدأ الطفل آخر النهار وينام نوماً هادئاً، لأن اللعب يكون قد امتص طاقته.

ويشير د. ساري دعاس إلى أهمية اللعب بالنسبة للطفل موضحاً أن الطفل يحب اللعب لا لأنه شيء سهل، بل لأنه شيء صعب والدليل على ذلك أنه يحاول دائماً في كل ساعة من ساعات اليوم أن يتدرج إلى الأعمال الأكثر صعوبة وأن يقلد الأطفال الأكبر منه سناً فيما يعملونه.

ويؤكد د. صفاء العيسى على ذلك مشيراً إلى أنه أصبح معروفاً أن الطفل الرضيع الذي تكلمه أمه أو تلعب معه يكون تطوره الذهني أحسن في المستقبل، كما أنه من الضروري عندما يبلغ هذا الطفل سن الستة أشهر لابد من توفير الألعاب التي تقوي لديه حاسة اللمس في يديه، ونمو بصره وتقوية التوافق بين عينيه ويديه.



ومن أفضل اللعب بالنسبة للطفل يقول د. صفاء العيسى: إن الطفل لا يحتاج إلى ألعاب غالية معقدة، بل يحتاج إلى الألعاب البسيطة ليكتشف ويتعلم، وقد يجد الطفل في قطع القماش أو ورق الجرائد أو المجلات القديمة أو علب الكارتون الفارغ كل ما يحتاجه في لعبه وقد يكون تقطيع ورق الجريدة هو الطريقة التي يعبر بها عن ملله وضجره، والطفل بطبعه فضولي يحب معرفة الجديد في حياته ومنذ ولادته، حيث تجده يبدأ اللعب مع الأم بالنظر إليها ومحاولة الإمساك بأصابعها، ولمس وجهها، وترد الأم عليه بالتجاوب معه، وهي مرحلة مهمة جداً للطفل مهما كان صغيراً حتى لو كان عمره يوماً واحداً.

ويضيف د. ساري دعاس أن صغار الأطفال يحبون الأشياء ذات الألوان الزاهية التي يستطيعون الإمساك بها بأيديهم أو تصدر عنها أصواتاً مختلفة أو يمضغونها بأفواههم، ويهتم هؤلاء الأطفال بوضع شيء داخل آخر يجذبونه على الأرض أو يدعونه هنا وهناك والواقع أن حب دفع الأشياء يسبق حب جذبها ولعل هذا يفيد في حسن اختيارنا للعبة الأنسب للطفل الصغير، وعندما يصل الطفل إلى الثانية من عمره، فإن اهتمامه بالتقليد يزداد خاصة الأشياء التي تعملها والدته ووالده كالكنس وغسل الأطباق وحلاقة الذقن.

الأطفال الكبار

وعندما يكبر الطفل فإنه يميل بخياله إلى الابتكار، هكذا يقول د. ساري دعاس مشيراً إلى أنه هنا تحديداً تأتي فترة العرائس وسيارات النقل والسيارات الصغيرة والمكعبات الخشبية، فهو يضع بعضها فوق البعض ويتخيلها عمارة كبيرة، ثم يضعها بجوار بعضها ويتخيلها قطاراً طويلاً، وهكذا نجد أن علبة مليئة بهذه المكعبات التي يمكن شراؤها أو تجهيزها بسهولة قد تشغله وتمتعه أكثر كثيراً من لعب عديدة أخرى.

وينصح د. هارون كل أم مراعاة ألا يؤذي الطفل نفسه، وذلك من خلال ملاحظة الأدوات المنزلية التي تعيقه عن الحركة السريعة والخوف والحذر من خبطات الرأس، لأن في ذلك تأثيراً سلبياً وضاراً جداً على الطفل، فمن المهم وجود مكان آمن للعب بمعنى أن يكون خالياً من الأشياء الحادة التي يمكن أن يرتطم بها مثل الكراسي أو الأشياء المعيقة للحركة وفي هذه الحالة يلزم أن

يكون الطفل تحت نظر الأم ومراقبتها.

أما د. صفاء فيرى أن هناك محاذير من اللعب ببعض الألعاب غير المناسبة ذات «الأدوات الحادة» والتي لا تتناسب مع الأعمار الصغيرة، لذلك يجب مراعاة اختيار الألعاب بما يتناسب مع عمر الطفل كما أن هناك لعباً بها مواد كيماوية مثل البطاريات الصغيرة أو تحوي على شعر أو صوف يمكن بلعه من قبل الطفل وتسبب انسداداً بالأمعاء.

مفاهيم خاطئة

وكثيراً ما تشكو الأم من أن طفلها قد سئم لعبة وتحول عنها إلى الأطباق والأدوات المنزلية يضعها فوق بعضها، ويبرر د. ساري بأن السبب في هذه الظاهرة هو أن الطفل يرى أمه «تلعب «من وجهة نظره» بهذه الأدوات وليس بلعبه ولذلك فهو يرى فيها متعة أكبر، ولعل هذا السبب في أن الأطفال يستهويهم العبث بالأدوية والسجائر وغيرها من حاجات الكبار.

مشكلة أخرى يثيرها د. هارون وهي نقد الآباء وكثرة تعنيف الطفل وهو ما يحذر منه حيث إن العنف يسبب الشعور بالإحباط والاكتئاب وعلى هؤلاء الآباء معرفة أنه لا يوجد طفل مثالي لا يتحرك فكل الأطفال يلعبون ويتحركون والمهم هو توفير اللعبة المناسبة حسب سنه وطاقة المنزل والمساحة المتاحة، وإذا صدر منهم شيء بطريق الخطأ يكون التوجيه هو الوسيلة المثلى وشد انتباه الطفل إلى طريقة أخرى للعب.

ينصح د. صفاء الأمهات بضرورة مشاركة الأهل مع أطفالهم في اللعب وأن لا يشعروا بالحرج في فعل ذلك مع إشراك الأطفال الآخرين باللعب معهم لتحقيق التسلية والروابط الاجتماعية فيما بينهم، كما دعا د. صفاء الأهل إلى تشجيع فضول الطفل منذ الصغر بوضع دمى صغيرة في عربته ليعبث بها مع ملاطفته ومداعبته وعلى الأم أن تتذكر دائماً أن اللعب مع الطفل ليس فقط للهو والمرح، بل هو تربية وتعليم له ووسيلة للتنفيس عن قضايا قد لا يستطيع التعبير عنها. ■

الوصايا العشر للوقاية من السرطان

(١) التوقف النهائي عن التدخين: لأن المدخنين معرضون للإصابة بسرطان الرئة بمعدل ١٠ أضعاف أكثر من غير المدخنين، كما أنهم معرضون للإصابة بسرطان الحلق بمعدل ٧ أضعاف غير المدخنين، وللإصابة بسرطان الفم والحنجرة والمثانة بمعدل الضعف، أما المدخنات فهن مهددات بالإصابة بسرطان عنق الرحم.

(٢) الابتعاد عن المواد المولدة للسرطان: كمبيدات الحشرات والأشعة والمواد المصنعة بنسبة كبيرة من مواد الأسبوتوس والنيكل والكرميوم.

(٣) التنبه للمؤشرات والأعراض الصحية: فيجب استشارة الطبيب بأسرع وقت ممكن في حالة ظهور أعراض صحية كالسعال المستمر، وبصق الدم، وخسارة الوزن بسرعة وبدون مبرر، وبروز أورام في مناطق مختلفة من الجسم، أو تغير لون وحجم الثآليل، أو نزف الدم بصورة غير طبيعية.

(٤) تحاشي المآكل الشحمية الدسمة: فالوجبات الغنية بالشحوم تزيد من خطورة الإصابة بسرطان الأمعاء والثدي.

(٥) التقليل من الإجهاد والضغوط النفسية: فالحالة العقلية للإنسان تؤثر على مزاجه وصحته، ولهذا لابد من تخصيصه وقتاً للاسترخاء، والراحة ومحاولة عدم الاستسلام للضغوط وما ينجم عنها من قلق وتوتر وانزعاج.

(٦) تفادي أشعة الشمس الزائدة: لأن التعرض الزائد لأشعة الشمس يهدد بالإصابة بسرطان الجلد القتامي.

(٧) أكل الفاكهة والخضار بكثرة: لأنها تحتوي على فيتامينات ومعادن مضادة لعمليات التأكسد الضارة ولأنها تقضي على الذرات الحرة المسببة للسرطان.

(٨) القيام بفحوصات دورية: لأن الكشف المبكر عن أمراض السرطان يزيد من فرص نجاح علاجها.

(٩) الابتعاد عن اللحوم المدخنة والمفحمة والمصنعة: لأن البروتينات الموجودة فيها تتعرض لتغييرات كيميائية تساهم في خطورة الإصابة بسرطان المعدة والأمعاء.

(١٠) الابتعاد عن أم الكبائر «الكحول»: حيث أثبتت التجارب العلمية بما لا يدع مجالاً للشك بأن الكحول تهدد المدمنين عليها بالإصابة بسرطان الحنجرة والمريء والكبد.■

كيف تتعامل مع ارتفاع حرارة الأطفال؟



تتراوح درجة الحرارة الطبيعة للجسم ما بين ٣٦ درجة إلى ٣٧ درجة، وتتأثر بالحالة الصحية حيث تتارجح بين الارتفاع والانخفاض، والطفل أيضاً يتعرض لارتفاع درجة الحرارة وخصوصاً عند الإصابة بالرشح والإنفلونزا كالبالغين، ولا يعتبر ارتفاع درجة الحرارة مؤشراً خطراً أو مرضاً في حياة الطفل أو الشخص البالغ، وإنما هو مؤشر أولي للاهتمام بالصحة، ودليل على أن هناك تغيراً في نشاط بعض أعضاء الجسم، ولكن إذا صاحب ارتفاع درجة الحرارة جفاف شديد، وفقدان لكميات كبيرة من الماء وضيق في النفس فإن ذلك يتطلب استشارة الطبيب، فقد يكون هناك مرض حقيقي، وهذه كلها أعراض أولية لهذا المرض.

● **إذن.. كيف نخفض درجة حرارة الطفل المرتفعة؟؟**

○ إذا كانت حرارة الطفل الرضيع أكثر من ٣٨ درجة، فلابد من اصطحابه إلى الطبيب، وقبل ذلك حاولي خفض حرارته من خلال الخطوات التالية، فقد تكون حرارة عادية بسبب تغير في الطقس أو حمى غير خطرة.

١ ـ ازيلي عن الطفل الأغطية واجعليه ينام من دون غطاء في جو الغرفة العادي.

٢ ـ الأدوية: حيث يجب أن يكون دائماً في ثلاجة المنزل نوع من الأدوية «الشراب» المخفضة لدرجة الحرارة أو «اللبوس» المخفضة والمخصص للأطفال.

٣ ـ التهوية: باستعمال المروحة أو التكييف المعتدل الذي يجعل الطفل يشعر بالاسترخاء.

٤ ـ تخفيف الملابس: وهذا أمر ضروري، فعندما ترتفع درجة حرارة الجسم للطفل نجده يرتعش، فتزيد الأم من الملابس والأغطية مما يزيد من ارتفاع درجة الحرارة أكثر وأكثر، بينما المطلوب هو تخفيضها، ولهذا يجب تخفيف الملابس في هذه الحالة.

٥ ـ الكمادات: تكون بالماء وتوضع على الجبهة واليدين والقدمين، ويتم استبدالها دورياً وكذلك يتم استعمال كيس ثلج ويوضع على رأس الطفل، وبعد نصف ساعة ستنخفض درجة الحرارة ويشعر الطفل بارتياح عام.

٦ ـ السوائل: أعطي الطفل كثيراً من السوائل ولكن بكميات قليلة في كل مرة كي لا يشعر بحالة تقيؤ أو إسهال.

٧ ـ يجب أخذ حمام بارد لخفض الحرارة بمعدل مرتين إلى ثلاث يومياً، وفي الوقت نفسه يجب قياس درجة الحرارة كل ربع ساعة في الفم أو تحت الإبط والتوقف عن استعمال الكمادات أو الحمام البارد عند خفض الحرارة.

أما الأعراض التي تظهر بارتفاع درجة الحرارة، فهي أعراض بسيطة عبارة عن مؤشرات لارتفاع درجة الحرارة وأهمها: الصداع، الغثيان، قيء شديد، طفح جلدي، إسهال، ألم في الأذن، وعدم الرغبة في الأكل.

وأخيراً

إذا استمرت حالة ارتفاع درجة الحرارة أكثر من ٥ أيام وليس هناك أي سبب مرضي، فلابد من زيارة الطبيب، هذا بالنسبة للطفل الرضيع، أما في سن الثلاث سنوات وما فوق، فإذا استمرت أكثر من أسبوع فلابد من عمل تحليل وأخذ عينة للدم، وكذلك أشعة لمعرفة السبب الرئيسي للحرارة فقد تكون حمى أو بداية للإصابة بالحصبة.■

غسان عبد الحليم عمر



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

من عيون الشعر

هذه أبيات شعرية انتقيتها من ديوان البهاء زهير، عسى الله أن ينفع بها:

● أخلص لربك فيما كان من عمل
وليتفق منك إسرارٌ وإعلانُ
فكل فكر لغير الله وسوسة
وكل ذكرٍ لغير الله نسيانُ

● توق الأذى من كل رذل وساقط
فكم قد تأذى بالأراذل سيدُ
ألم تر أن الليث تؤذيه بقة
ويأخذ من حد المهند مبردُ

● أيها الحامل همّاً
إن هذا لا يدومُ
مثل ما تفنى المسرا
تُ كذا تفنى الهمومُ
إن قسا الدهر فإن
الله بالناس رحيم
لو ترى الخطب عظيماً
فلك الأجر العظيمُ

● كم يذهب هذا العمر في خسران
ما أغفلني عنه وما أنساني
إن لم يكن اليوم خلاصي فمتى؟!
هل بعد يا عمري عمرٌ ثانٍ؟!■

محمد عباس الباز ـ السعودية

من هو ؟

صحابي جليل توفي لأكلته الشاة المسمومة التي أعطتها المرأة اليهودية للرسول ﷺ.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٢ + ٦ + ٣ + ١ ماركة من ماركات الأجهزة. ٤ + ٩ قمح
١٠ + ٨ + ولد. ٧ + ٥ أداة نصب. ١١ من حروف الإظهار.■

عبد الرحمن عيسى محمد ـ السعودية

طرائف

● يقال بأن الهدهد قد دعا نبي الله سليمان إلى مأدبة مع جنوده في إحدى الجزر، فلما حضروا جميعاً اندهش الهدهد لكثرتهم فما كان منه إلا أن اصطاد جرادة وخنقها ثم رماها في البحر، وقال: «يا نبي الله كلوا.. من فاته اللحم ناله المرق» فضحك نبي الله من فعلته، وفي ذلك يقول الشاعر:

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة
أهدت له من جراد كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة
إن الهدايا على مقدار مُهديها
لو كان يُهدي إلى إنسان قيمته
لكان يُهدي لك الدنيا وما فيها

● قال عثمان بن دارج الطفيلي وكان فقيراً: مرت بي جنازة يوما ومعي ابني ومع الجنازة امرأة تبكي وتقول الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا خبز ولا ماء، فقال ابني: يا أبت سيذهبون به إلى بيتنا.■

خالد بن راشد الحجي ـ الرياض ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : علي بن أبي طالب.
الغاز شعرية : مدينة يافا ـ القفل.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥
١	س	ب	ع	و	ن
٢	ا	ي	م	■	ع
٣	ف	ا	س	■	ا
٤	ر	د	■	ا	م
٥	ة	ر	ق	و	ة

الصبر وفضله

● قال الإمام أحمد: مرض أبو بكر رضي الله عنه فعادوه، فقالوا: ألا ندعو لك الطبيب؟ فقال: قد رآني الطبيب، قالوا: فأي شيء؟ قال: إني فعال لما أريد.

● وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه: وجدنا خير عيشنا بالصبر، وقال أيضاً: أفضل عيش أدركنا الصبر، ولو أن الصبر كان من الرجال لكان كريما.

● وقال أيضاً : ما أنعم الله على عبد نعمة، فانتزعها منه، فعاضه مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيراً مما انتزعه.

● قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه: ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع باد الجسم، ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له.

● وقال الحسن: الصبر كنز من كنوز الخير.. لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده.

● قال عبيد بن عمير : ليس الجزع أن تدمع العين، ويحزن القلب، ولكن الجزع القول السيئ والظن السيئ.

● وأنشد عمير بن بكير:

صبرت فكان الصبر خير مغبة
وهل جزع يجري عليَّ فأجزعُ
ملكت دموع العين حتى رددتها
إلى ناظري فالعين في القلب تدمعُ

● ومن فضل الصبر أنه نصف إيمان: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر.

ولهذا جمع الله سبحانه وتعالى بين الصبر والشكر في قوله: «إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور»، وقوله عليه الصلاة والسلام في فضل الصبر: «الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر» رواه البخاري.■

[المراجع: فوائد إيمانية من كتب ابن قيم الجوزية].

فهد بن حسين بن محمد السميح
محافظة حوطة بني تميم ـ السعودية

تيمور لنك .. والحديد الأعرج

تعرضت بلاد الشام ومصر خلال تاريخها الطويل إلى حروب ونكبات وفتن من الداخل والخارج، وكان أخطر هذه الحروب وأطولها الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا بهدف القضاء على الإسلام، وفيما كان المسلمون يقاومون ذلك الخطر ظهرت قوة جديدة مدمرة هي قوة المغول أو التتار والذين ما لبثوا أن تحالفوا مع الصليبيين ضد العالم العربي والإسلامي.

وما كاد المسلمون يدمرون المغول والصليبيين حتى ظهر ذلك الوباء الأصفر الرهيب في سمرقند، ثم أخذ ينتشر ويمتد حتى أتى على الأخضر واليابس، وحوّل آسيا من بلاد الشام إلى حدود الصين إلى بلاد منكوبة تنعق فيها الغربان ويسيطر الموت والخراب عليها، ويعيش أهلها وأحفادهم على ذكريات كئيبة مفزعة من قرن إلى قرن.

ولم يكن ذلك الوباء الرهيب القاتل والمدمر إلا رجلاً لا يستطيع الوقوف سوياً على قدميه ولكنه مع ذلك كان يحمل في نفسه كل ما عند البشر من حقد ولؤم ومكر ودهاء، والرغبة في سفك الدماء، ذلكم هو «تيمور لنك».

كان يقول دائماً «معاشر الشهداء لا تنسونا من شفاعتكم يوم القيامة، لأننا كنا السبب في استشهادكم».

مولده: اختلف المؤرخون حول ولادته فقال مؤرخو الفرس وابن خلدون إنه ولد عام ٧٣٦هـ - ١٣٢٨م، وقال مؤرخو العرب في مصر والشام مثل المقريزي وابن تغردي بردي وابن حجر ولد عام ٧٢٨هـ - ١٣٢٨م.

وفاته: مات مريضاً في «أوترا» على حدود الصين بعد أن وصلها غازيا عام ٨٠٧ هـ - ١٤٠٤م.

اسم: «تيمور» يقول ابن ريشاه بكسر التاء وليس فتحها ومعناه: الحديد، و«اللنك» اشتهر به خاصة عند أعدائه، ومعناها «الأعرج».■

سالم بن عبد الله البهدل. القصيم. السعودية

الاسم المفقود

أ	ق	و	ب	ل	ص	أ	و	ا
ح	ف	ر	ا	ش	أ	ف	أ	ل
ب	ك	ل	ز	ر	م	ي	ن	ص
ك	ل	ل	ق	هـ	ر	و	ح	ق
أ	ع	ر	ض	ب	أ	ي	ل	ي
ا	ل	د	ب	ي	ع	س	و	ع
ي	ف	ن	أ	أ	ر	و	هـ	ز
ز	م	هـ	ر	ي	ر	ب	ح	و
م	ع	ي	د	ب	ي	ن	أ	ل

عند تظليلك لكلمات الأبيات التالية فإنك ستحصل على حروف قم بترتيبها تصاعديا لتحصل على اسم رجل مجاهد يدافع عن قضية أمتنا «قضية فلسطين الجريحة»، واسمه من ١٢ حرفا و٣ مقاطع:

لأني أحـــــبك حب الربيع
زهوراً.. فراشاً.. ولحنا بديع
أعرض للقهر في كل آن
وأصلب في زمهرير الصقيع.■

أم مؤيد العزام. جدة. السعودية

التوبة

يقول أحد الشباب عند بدايته مع المخدرات، ويبلغ من العمر ٢٦ سنة، ومستواه التعليمي الكفاءة المتوسطة، أعزب يقول: بدايتي كانت عند سفري إلى دول شرق آسيا بانكوك والفلبين، حيث إن المخدرات منتشرة ومتفشية بين الشباب، ولم يكن لدي الرغبة في الاستعمال، ولكن إلحاح الشباب الموجودين معي في هذه الرحلة جعلني أستعملها، ولكن في البداية لم تعجبني لأنني أحسست بدوار وغثيان، وعاودني إلحاح الشباب بأن هذا المخدر سوف يعجبني في المرة القادمة ورجعنا من السفر ولم أعلم بأن هؤلاء الشباب سوف يتمكنون من توفير هذه المخدرات داخل هذه البلاد الطاهرة، وأنفقت عليها وفصلت من عملي بسببها، وتدهورت صحتي وعلاقتي بالأهل والأصدقاء بسبب المخدرات.

والحمد لله صحوت من هذه الغفلة من قبل فوات الأوان وتوجهت إلى مستشفى الأمل، وتم علاجي وأنا الآن ليس لدي الرغبة في العودة لما كنت عليه من هذا الطريق المظلم. كلمة أخيرة إنني أشكر الحكومة على رعايتها لنا لتسخير الخدمات لنا، وأشكر العاملين في هذه المستشفى والمعالج، وفي الختام لكم تحياتي من تائب.■

سليمان علي الغامدي. الرياض. السعودية

العدد المفقود



ما هو العدد المفقود مكان علامة الاستفهام؟

عبد الله مسامع القحطاني. السعودية

من أعلام المسلمين

القاضي عياض (٤٧٦-٥٤٤هـ)

هو عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي أبو الفضل، أصله من الأندلس ثم انتقل آخر أجداده إلى مدينة فاس ثم إلى سبتة، ويعتبر القاضي عياض أحد عظماء المالكية، كان إماماً حافظاً محدثا فقيها متبحراً.

من تصانيفه: التنبيهات المستنبطة في شرح مشكلات المدونة في فروع الفقه المالكي، والشفا في حقوق المصطفى، وكتاب الإعلام بحدود قواعد الإسلام.

القفّال الكبير (٢٩١-٣٦٥هـ)

هو محمد بن علي الشاشي القفال أبو بكر، نسبته إلى الشاش، وهي مدينة ببلاد ما وراء النهر، من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث والأدب واللغة، وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده، مولده ووفاته في الشاس وراء نهر سيحون، رحل إلى فارس والعراق والشام والحجاز.

من تصانيفه: أصول الفقه، ومحاسن الشريعة، شرح رسالة الشافعي.

الليث بن سعد (٩٤-١٧٥هـ)

هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، بالولاء، أبو الحارث، إمام أهل مصر في عصره حديثا وفقها، قال ابن تغري بردي: كان كبير الديار المصرية، وأمير من بها في عصره، بحيث إن القاضي والنائب من تحت أمره ومشورته، أصله من خراسان، ومولده في قلقشندة، ووفاته بالفسطاط، وكان من الكرماء الأجواد، وقال الشافعي: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به.■

موسى راشد العازمي
صباح السالم. الكويت



نقوش على جدار الدعوة

أسس منهجية للأخذ بالتكاليف الشرعية

تهدف الحركة الإسلامية - فيما تهدف إليه - إلى العمل الدائب للمساهمة في إنجاح المشروع الإسلامي الذي يعني أن الدولة تحتكم إلى الإسلام دستوراً ونظاماً وقانوناً وسلوكاً في كليات الحياة وجزئياتها، ويخضع أبناؤها لهذه التعاليم الشاملة ولا يرتضون عنها بديلاً.

ولما كان هذا الهدف غير ميسور التحقيق في وقتنا الراهن لظروف ترتبط بالسياسة الدولية، والظروف الداخلية لكل بلد إسلامي، ولوجود مناوئين معادين لهذا التوجه ممن لهم تأثير في صنع القرار، أو ممن جهلوا سماحة الإسلام وتعاليمه، فعادوا لجهلهم وقلة فقههم، وكابروا واستنكفوا أن يخضعوا لتعاليمه ظناً منهم أنها تجافي روح العصر، وأنها قيد على الحضارة الحديثة، لما كان هدف إقامة المشروع الإسلامي غير ميسور بقرار واحد، فإن العاملين في الحقل الإسلامي لم يستكينوا إلى هذا العذر، ولكنهم سعوا - قدر جهدهم - للعمل على أن تزداد صبغة مجتمعاتهم بالصبغة الإسلامية، واعتبرت ذلك هدفاً يمكن تحقيقه بالجهد والمثابرة والتحمل وإقامة جسور من الصلات والمودة بين الحركة وبين جميع المؤسسات القائمة في المجتمع من ناحية، ومن ناحية أخرى بين أفراد الحركة وبين أبناء المجتمع على اختلاف توجهاتهم وأعمالهم، فمن كان محسناً أيدوه وعاونوه، ومن كان مسيئاً نصحوه بالحسنى، لم يتخلوا عنه لهفوة هنا، أو عثرة هناك، أو رأي غير مصيب، أو فكرة غير سديدة، وكان حالنا معه هو التأسي بقول القائل:

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط؟

وقد اتخذت الحركة الإسلامية عدة خطوات في سبيل هذا الهدف القريب، فعملت على المشاركة في السلطة ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وقد اندفع التيار الإسلامي للمشاركة في هذا الاتجاه على جميع المستويات الممكنة، وقد أدى تواجد الإسلاميين في بعض الأماكن إلى المساعدة في تقريب هذا الهدف، أو إلى الحيلولة دون اتساع الهوة في حركة المجتمع وبين الإسلام.

وكان اتصال كثير من الإسلاميين بالمسؤولين مزيلاً لكثير من الشكوك التي كانت تنتاب الطرفين فزاد اقتناع الإسلاميين بإمكان تغيير حركة المجتمع لتقترب من الإسلام عن طريق المسؤولين الذين يحرصون على تحقيق هذا الهدف، وزاد اقتناع المسؤولين بأن الإسلاميين لا يشكلون عنصر خطر في الدولة كما يحب الأعداء أن يتهموهم بذلك، وكانت هذه خطوة قوية لإزالة الغبش الذي قد يقع فيه البعض هنا أو هناك وسط ضباب الدعايات الموجهة ضد الإسلاميين بقصد استعداء النظم الحاكمة عليهم.

وعلى سبيل ذلك صدر في الكويت بعد التحرير المرسوم الأميري بتشكيل اللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق الشريعة كمبادرة أميرية، وهذه اللجنة متناغمة مع النداء الشعبي الذي صدر في مؤتمر جدة ١٩٩٠م، وفي وثيقة الرؤية المستقبلية ١٩٩١م، مما يوحي بأن مسار الحركة الإسلامية في السير بالمجتمع كله نحو إنجاح المشروع الإسلامي أخذ خطوة على الطريق، ولكن خطوة واحدة لا تكفي ولا تغني عن غيرها شيئاً، اللهم إلا إذا اعتُبرتْ بدء السير والحركة نحو هدف موحد تشترك من أجل التطبيق الكامل للشريعة، وذلك من خلال التنسيق بين السلطة التنفيذية مع النواب والمؤمنين بالمشروع الإسلامي في مجلس الأمة، وهذا يجعل المناداة بتطبيق الشريعة الإسلامية قضية مجتمع بأسره، وليست قضية فرد بعينه، أو فئة بذاتها، وتزيل الخوف من تطبيق الشريعة عن أذهان بعض الناس، مع الأخذ في الاعتبار الاستفادة من محاولات الدول التي حاولت تطبيق الشريعة جزئياً أو كلياً، وإدراك العلاقات المتشابكة مع العالم الخارجي في الإطار المحلي أو العالمي، واستصدار القوانين التي تحمي الشريعة من العابثين والساخرين.

وكل ذلك يؤدي في النهاية إلى أن يُروَى هذا المجتمع الكويتي من نهر الشريعة الإسلامية العذب، وأن يسعد بما حباه الله إياه من رزق، دون تحزب أو تنافر أو اختلاف.■

د. جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين